



مجلة القلزم

العملية للدراسات الأثرية والسياحية



ISSN: 1858 - 9960

علمية دورية محكمة

في هذا العدد :

- ☐ دور المقومات الطبيعية والتاريخية في تنمية صناعة السياحة دراسة تطبيقية على السودان والجزائر
د. أحمد علي أحمد عبد الله - د نعيمة مدان
- ☐ تهامة في عصور ما قبل التاريخ وصلاتها الحضارية بشرق إفريقيا
أ.د عبده عثمان غالب - د. سامي شرف محمد غالب الشهاب
- ☐ أحياء أم درمان القديمة في فترة الدولة المهدية (سياحة أثرية) 1885 - 1898م
أ. تسنيم حمد صلاح الدين حمد الملك
- ☐ التطورات العمرانية والمعمارية في القرن التاسع عشر في ميناء سواكن العثماني.
د. محمد الفاتح أحمد
- ☐ التشابهات الحضارية بين الجزيرة العربية وإقليم النيل الأوسط خلال فترة ما قبل التاريخ:
تقنية الصناعات الحجرية نموذجاً
د.فائز حسن عثمان أحمد



العدد الثاني

ذو القعدة 1442 هـ - يونيو 2021م

مجلة القلزم العلمية للدراسات الأثرية والسياحية

هيئة التحرير

الإشراف العام: د. أحمد علي أحمد عبد الله

رئيس هيئة التحرير : أ. د. حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير : د. عوض أحمد حسين شبا

مدير التحرير: د. ندى بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني: د. محمد المأمون

التصميم الفني: أ. عادل محمد عبد القادر

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcrc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

الهيئة العلمية و الإستشارية

- أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم -
رئيس الهيئة
- أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية -
السودان
- أ.د. عبد الرحيم محمد خير - جامعة بحري -
السودان
- أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان
د. هانم العزب - جامعة الزقازيق
جمهورية مصر العربية
- د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن
د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي -
السودان
- د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان -
السعودية
- د.محمد الفاتح حياقي عبد الله الطيب - جامعة
الخرطوم - السودان
- د.عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
- د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن
أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة
للآثار والمتاحف - السودان
- محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
- د.أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين -
السودان
- د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي -
السودان
- د.محمد البدري - جامعة الخرطوم - السودان
الدكتور/ جعفر
- د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك
سعود - السعودية
- د.جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم
الأزهري - السودان
- د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري -
جامعة حائل - السعودية
- د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم -
السودان
- د.هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي
السودان
- د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي -
السودان
- د. ليلى محمد بوعزة = المتحف العمومي
الوطني الجزائري - الشلف

المحتويات

دور المقومات الطبيعية والتاريخية في تنمية صناعة السياحة (دراسة تطبيقية على السودان والجزائر).....(7-30)

د.أحمد علي أحمد عبد الله - د نعيمة مدان

تهامة في عصور ما قبل التاريخ وصلاتها الحضارية بشرق إفريقيا.....(31-86)

أ.د عبده عثمان غالب - د. سامي شرف محمد غالب الشهاب

أحياء أم درمان القديمة في فترة الدولة المهديّة سياحة أثرية (1885 - 1898م).....(87-114)

أ. تسنيم حمد صلاح الدين حمد الملك

التطورات العمرانية والمعمارية في القرن التاسع عشر في ميناء سواكن العثماني.(115-134)

د. محمد الفاتح أحمد

تاريخ الدولة الكوشية (نبتة- مروى).....(135-172)

د. صديق مهدي عبد الرحمن

التنظيم القانوني لأعمال المطاعم والكافيتريات السياحية في التشريع السوداني...(173-188)

د.محمد التجاني محمد الشريف - د. رجاء يوسف عبدالرحمن

التشابهات الحضارية بين الجزيرة العربية وإقليم النيل الأوسط خلال فترة

ما قبل التاريخ: تقنية الصناعات الحجرية نموذجاً.....(189-212)

د.فائز حسن عثمان أحمد



القارئ الكريم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يسرنا في مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان، وعبر مجلة القلزم للدراسات السياحية والآثارية التي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي - السودان. أن نضع بين يديك العدد الثاني من المجلة السياحية والآثارية، وهو عدد (خاص) تم تخصيص مواضيعه وبحوثه للتعرف على البحر الأحمر من الناحية السياحية والآثارية.

القارئ الكريم:

يأتي هذا العدد في إطار مجهودات المركز الرامية للبحث والتنقيب في البحر الأحمر بكل فروع المعرفة فيه. وهذه البحوث ثمرة مجهود بحثي كبير ونواة لموسوعة البحر الأحمر المشروع الذي يعكف المركز على إنجازه بالصورة التي تلبي طموحات وتطلعات المختصين والباحثين والمهتمين بالبحر الأحمر. ويتمدد خالص شكرنا وامتناننا لجميع الخبراء والمفكرين الذين أسهموا في أن يرى هذا العدد النور من السودان، اليمن، الجزائر .

القارئ الكريم:

نأمل أن يكون هذا العدد بداية لانطلاقة علمية لإعداد بحوث ودراسات تهتم بالبحر الأحمر، ونفخر في مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالعمل على هذا المشروع الكبير.

أسرة التحرير

دور المقومات الطبيعية والتاريخية في تنمية صناعة السياحة

«دراسة تطبيقية على السودان والجزائر»

كلية السياحة والآثار - جامعة شندي

د . أحمد علي أحمد عبد الله

جامعة مولود معمري تيزي وزو- الجزائر

د . نعيمة مـدان

المستخلص:

تناولت الدراسة دور المقومات الطبيعية والتاريخية في تنمية السياحة في السودان والجزائر من خلال حصر هذه الموارد وبيان دورها في التنمية السياحية في البلدين، وكانت مشكلة الدراسة هي معرفة ماهية مساعدة المقومات الطبيعية والتاريخية على تطور القطاع السياحي في السودان والجزائر وإلى أي مدى تتوفر مقومات السياحة الطبيعية والتاريخية في السودان والجزائر. وتبّع أهمية الدراسة في أن البحث يعد البحث من الدراسات النادرة في مجال السياحة بصورة عامة لربطه بين نموذجين سياحيين على تباين الإطار الجغرافي فيما بينهما وتعميق مفهوم السياحة والوعي بأهمية النشاط السياحي لدى المواطنين والعاملين بالقطاع السياحي في البلدين، وتمثلت الفروض في أن تعدد وتوفر المقومات الطبيعية والتاريخية في المجال السياحي يؤثر على تنمية السياحة، ووجود قصور كبير في حجم النشاط السياحي في البلدين مقارنة بتوفر المقومات الطبيعية والتاريخية بهما، وقد هدفت الدراسة إلى تقديم توصيات تساعد على الاستفادة من الموارد الطبيعية والتاريخية في مجال التنمية السياحية في السودان والجزائر على السواء، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي في الدراسة مستخدمين الملاحظة بمختلف أشكالها والدراسات السابقة لجمع البيانات عن مناطق المزارات الطبيعية والتاريخية في البلدين. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها تلعب المقومات الطبيعية والتاريخية دوراً كبيراً في تنشيط وتنمية صناعة السياحة في السودان والجزائر. ثراء السودان والجزائر

بالمقومات السياحية الطبيعية والتاريخية مع التنوع في مختلف أشكالها والتباين في إطار توزيعها جغرافياً. كما خرجت الدراسة بعدة توصيات من أهمها ضرورة نشر الوعي السياحي وثقافة السياحة في مجتمعنا (الجزائري والسوداني)، ضرورة الاهتمام بقطاع السياحة والفلاحة كبديل لقطاع المحروقات الذي يشهد تدهوراً وتراجعا في مبيعاته وعائداته في البلدين.

Abstract:

The study dealt with the role of natural and historical components in the development of tourism in Sudan and Algeria by limiting these resources and showing their role in tourism development in the two countries, and the problem of the study was to know what is helping the natural and historical components on the development of the tourism sector in Sudan and Algeria and to what extent the ingredients of natural and historical tourism are available in Sudan and Algeria. The geographical framework differs among themselves and deepening the concept of tourism and awareness of the importance of tourism activity among citizens and workers in the tourism sector in the two countries, The study aimed to make recommendations to help benefit from natural and historical resources in the field of tourism development in both Sudan and Algeria, and was based on the descriptive approach in the study using observation in various forms and previous studies to collect data on the areas of natural and historical attractions in the two countries and the study has reached

several results, the most important of which plays a major role in the revitalization and development of the tourism industry in Sudan and Algeria, the richness of Sudan and Algeria with natural and historical tourism components with the diversity in its various forms and variations in the context of its geographical distribution, the study also came up with several recommendations, the most important of which is the need to spread tourism awareness and tourism culture in our society (Algerian and Sudanese), the need to pay attention to the tourism and agriculture sector as an alternative to the hydrocarbon sector, which witness the decline in sales and revenues in the two countries.

المقدمة:

لقد أضحت صناعة السياحة أهمّ الصناعات العالمية من حيث توليد القيمة المضافة وفرص العمل. وقد ساهم في ذلك التطور الكبير في وسائل النقل والمواصلات والاتصالات خلال العقود الأخيرة، ووفق ما ورد في تقارير منظمة السياحة العالمية أن عدد الوظائف التي ستوفرها هذه الصناعة في العام 2025م سيصل إلى 73 مليون وظيفة، مما يجعل أنظار الكثير من المشتغلين والمستثمرين وأصحاب الأعمال في هذا المجال يتجهون نحو تشغيل الكفاءات وذوي الخبرات المتخصصة لتحفيز أعمالهم وتسريع نموها. وتقوم صناعة السياحة على أساس وجود مقومات طبيعية وبشرية في منطقة ما، إضافة إلى توفر رأس المال لاستثمار هذه المقومات السياحية التي تحقق عوائد اقتصادية تفوق معظم الصناعات الأخرى، والسودان والجزائر من أهم الدول الإفريقية والعربية امتلاكاً للمقومات الطبيعية والبشرية التي يمكن الاستفادة منها في خلق صناعة سياحة تضم مختلف الأنماط السياحية التي تجلب السياحة ا--لدولية، «فالسياحة عبارة عن

مجموعة الظواهر والعلاقات الناتجة عن عمليات التفاعل بين السياح ومنشآت الأعمال والدول والمجتمعات المضيئة وذلك بهدف استقطاب واستضافة هؤلاء السياح والزائرين». (1)

فالسّياحة باعتمادها أساساً على الموارد والمناظر الطبيعية (بحر، جبال، صحراء....) تدفعنا إلى ضرورة الاهتمام بها ونشر الوعي بأهميتها، وبالتالي الحفاظ عليها وهنا يظهر الدور الأيكولوجي بالإضافة إلى أدوارها الأخرى، وبالرغم من اختلاف الآثار الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية للسّياحة وذلك باختلاف أنواعها فإن التجارب المأخوذة من مختلف الدول تشير إلى التزايد الملحوظ في الدور الذي تلعبه السّياحة عامة في قضايا التنمية بمفهومها الشامل، وقد ظهر اهتمام الكثير من الدول بهذا القطاع الحساس حيث ترجم هذا الاهتمام من طرف الحكومات في تشجيع الاستثمارات الأجنبية والوطنية في الاستثمار في المجال السياحي، ويسعى السودان والجزائر لتطوير النشاط السياحي بهما ليتوافق مع الإمكانيات الطبيعية والتاريخية التي يملكانها وهذا ما سوف نسلط عليه الضوء من خلال هذه الدراسة.

المفاهيم والدوافع وأهمية النشاط السياحي:

مفهوم السّياحة كصناعة:

تعتبر صناعة السّياحة هي التنظيمات العامة والخاصة التي تشترك في تطوير إنتاج وتسويق البضائع والخدمات لتلبية احتياجات ورفاهية السياح، «وينظر للسّياحة من وجهة نظر الاقتصاديين على أنها الطلب على خدمات السفر والمواصلات والإقامة (الفنادق، الشقق، والمعسكرات....) وكل ما يتصل بالرحلة المهنية من خدمات وسلع، وينظرون إليها من جانب العرض على أنها صناعة منتجة للخدمات المذكورة، أما من وجهة نظر علماء الاجتماع فالسّياحة رغبة في التعريف بأنماط أخرى من العلاقات الاجتماعية، ثقافات، عادات وتقاليد الشعوب الأخرى. ويرى البعض الآخر أنها تعين الحركة الاجتماعية التي تتم إرادياً أو اختيارياً». (3)

«أما انتروبولوجياً فينظرون إلى السياحة على أنها وسيلة للاتصال الثقافي والحضاري الذي يساعد على تكوين الشخصية القومية، وتقليل المسافات الاجتماعية بين الشعوب، كما نجد علماء القانون يهتمون في تعريفهم أو دراساتهم للسياحة بالإجراءات الرسمية الخاصة بالانتقال وكيفية الدخول وفترة الإقامة المسموح بها، والتشريعات الخاصة بالمؤسسات والهيئات القائمة على السياحة والاهتمام بالسائح»(4).

«أما من الناحية الثقافية، فالسياحة تتركز على ثقافة الأماكن والأفراد الذين نزورهم، كما تتركز أيضاً على ثقافة الزائرين، وذلك فيما يتعلق بالإرث الثقافي من فلكلور، وآثار وعادات وقيم..... إلخ، وطريقة تفكير الأفراد التي تدخل عليها تعديلات حسنة أم سيئة، فالحاجة إلى الراحة إذن تمكن الأفراد من اكتشاف عدة حضارات وشعوب»(5).

دوافع السياحة:

دوافع ثقافية، تاريخية، تعليمية :

- مشاهدة الآثار وتاريخ الحضارات القديمة والمواقع الأثرية.
- مشاهدة بعض الأحداث المهمة بالعالم أو حضور مهرجانات، حفلات ومعارض.... إلخ.
- الاطلاع على حياة الناس في البلدان الأخرى، والتعرف على أعمالهم وثقافتهم ومط حياتهم الاجتماعية والحضارية والثقافية، واكتشاف أشياء جديدة لغرض العلم والثقافة والمعرفة.
- معرفة ما يدور من حوادث الساعة والتقدم العلمي، أي التعرف على آخر الأخبار والحوادث كمشاهدة انطلاق المركبات الفضائية.... إلخ، وهذا الدافع يعتبر من أهم مصادر الدعاية.(6)

وبالتالي يتعلق هذا الدافع بالتعرف على الحضارات القديمة والتاريخ، ومشاهدة المعالم الأثرية والعلم والدراسة، والتدريب، بالإضافة إلى تبادل الخبرات

البشرية، ودراسة العادات والتقاليد والأنماط المعيشية الاقتصادية والاجتماعية من خلال معايشة الشعوب المختلفة.

دوافع دينية وعقائدية:

- السفر بدافع الحج إلى الأماكن المقدسة مثل مكة المكرمة، القدس الشريف، والكنايس القديمة، وكذا زيارة الأماكن الدينية المقدسة المشهورة مثل ضريح النبي صلى الله عليه وسلم، أضرحة الصحابة رضوان الله عليهم، جامع الحسين في القاهرة، مرقد الإمام علي كرم الله وجهه في النجف، ضريح محمد الفاتح والعديد من المساجد العتيقة كالمسجد الأزرق (مسجد السلطان احمد)، ومسجد السلطان سليم باسطنبول (تركيا).... إلخ.
- رحلات العمرة إلى مكة المكرمة وخاصة في شهر رمضان، وتوجد رحلات تنظمها الوكالات السياحية خاصة بالعمرة وزيارة المدينة المنورة.
- «وعليه فهذا الدافع يرتبط بالدين أو العبادة وهي مناسك يؤديها الإنسان أيّاً كانت معتقداته، فالمسلمون يحجون إلى الكعبة بمكة المكرمة، ويذهب اليهود إلى القدس وبيت لحم والمسيحيون إلى الفاتيكان، وإلى غير ذلك من الديانات والمعتقدات».(7)

دوافع اقتصادية:

- انخفاض الأسعار في البلدان السياحية ما يجعل تدفق السياح للتمتع بالخدمات المقدمة والحصول على السلع والخدمات بأسعار أقل.
- فرق العملة في التحويل يؤدي إلى تدفق السياح إلى بلدان انخفضت عملتها، لغرض التبضع من طرف الزائرين كتونس، المغرب، وتركيا.... إلخ.
- السفر لغرض الأعمال والحصول على صفقات استثمارية وتجارية بالنسبة لرجال الأعمال كالاستثمارات في مجال النفط والصناعات الاستخراجية بالجنوب الجزائري.

دوافع صحية:

- لابتعاد عن الجو البارد والثلوج إلى أماكن دافئة أو الابتعاد عن الجو الحار والتوجه إلى أماكن باردة وطبيعية خلابة خاصة فئة الكبار في السن والمرضى.

- السفر لغرض العلاج خارج البلاد.
- السفر لغرض النقاها والاسترخاء بعد الشفاء من مرض معين أو لغرض الراحة النفسية بعد إصابة الشخص بمرض أو أزمة نفسية، والتمتع بالجو الصافي أو الهواء النقي، وتكون فترة النقاها هذه في مناطق سياحية حموية (الحمامات المعدنية الطبيعية) الرمال الصحراوية، والإقامة في المصحات والمستشفيات المطلة على المناظر الطبيعية الخلابة كالغابات الخضراء والشواطئ البحرية.
- دوافع الترفيه والاستجمام والدوافع العرقية ذات العلاقات الأسرية:
- حب الاستمتاع بأوقات الفراغ في الأماكن الهادئة أو على الشواطئ أو في مناطق طبيعية كالغابات الرائعة مثل تيكجدة أو الشريعة... إلخ خاصة أثناء فترة العطل الاجتماعية.
- الهروب المؤقت من الجو الروتيني اليومي في العمل، والابتعاد عن صخب المدينة وتلوثها وهذا نجده في المدن الصناعية والتجارية والمراكز الحضرية الكبرى المكتظة بالسكان كالعاصمة الجزائر... إلخ.
- زيارة البلد الأم بتحديد الروابط الأسرية كزيارة أماكن سكن الأهل، الأقارب،... إلخ وهذا الدافع ينشأ بقوة بالنسبة للمغتربين عن بلدهم.

دوافع رياضية:

- السفر للمشاركة في دورة رياضية عالمية أو محلية، أو لغرض ممارسة ألعاب معينة مثل التزلج على الجليد، أو التزلج على المياه، المشاركة في الألعاب الأولمبية والسفر لغرض مشاهدة ومناصرة فريق رياضي وطني خارج البلاد.... إلخ والسياسة لغرض المغامرة والمخاطرة عن طريق رياضة التسلق في الجبال أو المرتفعات وكذا التزحلق على الرمال في الصحاري الكبرى في جنوبنا الكبير. أهمية السياحة: تتمثل أهمية السياحة في الآتي:

الأهمية الاقتصادية:

بعد التطور الذي حدث في مجال السياحة أصبحت هذه الأخيرة من القطاعات الاقتصادية المهمة والرئيسية، بحيث يعمل هذا القطاع على إدخال

الكثير من العملات الصعبة، وزيادة الاستثمار في البلد السياحي، كما نجد زيادة فرص العمل للكثير من الإطارات والمختصين في هذا المجال، فنجد بعض المجتمعات تعتمد بشكل أساسي على السياحة في دخلها الوطني وهي المجتمعات التي تفتقر للموارد الأولية الباطنية منها كالمواد الطاقوية، الحديد.....إلخ، كالمغرب، تونس، تركيا. فالسياحة مورد أساسي للعملة الصعبة وبالتالي مصدر عيش ملايين من السكان في هذه المجتمعات، عكس ما نجده في المجتمعات الغنية بالمواد الأولية التي لا تولي أهمية بالغة للسياحة منها المجتمع الجزائري لأنها تعتمد بشكل كبير على الصادرات النفطية في مداخلها، وهذا ما قد يدخلها اليوم في أزمة مالية بسبب تراجع مداخلها بشكل محسوس وهذا راجع لتدني أسعار النفط في الأسواق العالمية.

فالأهمية الاقتصادية للسياحة تدور حول ما يجلبه هذا القطاع للبلاد من عملات صعبة ورؤوس الأموال، إذ تدخل في تنمية اقتصاديات العديد من المجتمعات، فهي من الأسواق القابلة للتوسع بحيث تشمل كافة الصناعات الأخرى كالتجارة، الزراعة وغيرها، وتزداد أهمية السياحة في الوضوح لدى المجتمعات النامية التي تهدف إلى تحقيق فائض أو موازنة في ميزان المدفوعات وتحقيق فائض في العملة الصعبة وتشمل مداخيل السياحة بضائع الصناعات التقليدية على وجه الخصوص وكذا الألبسة والهدايا التي يقتنيها السائح، وكذا مصاريف الإقامة والتنقل بحراً وجواً وبراً.... إلخ.

الأهمية الاجتماعية:

إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الإنسان يعيش حياته بتنظيم وقته وتقسيمه بين العمل والراحة « فان السياحة تعمل أيضاً على تنمية هذه القواعد في حياة الإنسان، وفي نفس الوقت تقدم له عنصراً قد لا يتوفر في المكان الذي يعيش فيه، ألا وهو عنصر المتعة الذي يجعل منه سائحاً ل يتيح له الفرصة لزيارة العالم وإعطاء فرصة للقاء الآخرين» (8).

فالتقدم التكنولوجي قد أتاح للإنسان فرصة أوفر وأسرع للقاء مع الآخرين، والحوار معهم، من جهة أخرى فإن التقدم قد نما في الكثير من الأحيان على حساب الراحة والهدوء الفكري والجسدي الذي كان ينعم بها الإنسان في الماضي، بسبب السرعة المذهلة بالانتقال وممارسة شؤون الحياة اليومية ضمن إطار روتيني لا يسمح غالباً للإنسان بالخلو إلى ذاته وتأمل الحياة اليومية التي يعيشها، فخلقت حواجز داخلية في نفس الإنسان أوقعته في دوامة القلق والخوف من المستقبل، وبسبب ما صاحب المجتمع من تقدم مادي وفكري، وارتقاء الإنسان إلى مستوى حضاري عالٍ، وظهور تحولات جذرية في سلوك الإنسان الاجتماعي أصبح هناك حاجة ملحة للانفتاح على عالم المجتمعات الأخرى، ومحاولة التعرف بشكل مباشر على عادات والتقاليد والثقافات والاستفادة من تجارب المجتمعات السياحية، كما تمثل السياحة أثراً إنسانياً عظيماً في إنهاء الخلافات بين الشعوب، وهي من أفضل العوامل المساعدة على إقامة العلاقات بين المجتمعات.

الأهمية البيئية والعمرانية:

تعمل النشاطات السياحية على تخطيط وتنظيم الأرض بالشكل الذي يؤدي إلى تحقيق أعلى درجات المنفعة دون التدخل أو المساس بالطبيعة العذراء، كما تهتم بالمحافظة على البعد الجمالي للمورد الطبيعي والاهتمام به دون أن ننسى الموارد التي صنعها الإنسان التي بقيت على شكل آثار، وذلك عن طريق صيانتها وترميمها خوفاً من اندثارها وتلاشيها فهي رمز من رموز الحضارات المتعاقبة على المجتمع السياحي، وتظهر أهمية السياحة في هذا الصدد من خلال « المحافظة على جمالية المنطقة أو الإقليم بصورة عامة وأن العلاقة ما بين التنمية السياحية وجمالية البيئة هي علاقة واضحة في بعض الأقاليم والمناطق السياحية ولكن يمكن القول بأن لمخططي المواقع السياحية الدور الفعال في ربط العلاقة بين توزيع وشكل الأبنية والمرافق السياحية والبيئة المحيطة بها، وهو ما يطلق عليه مصممو المدن السياحية التجانس البصري »(9).

مقومات السياحة في الجزائر:

تعتبر المقومات السياحية الإمكانات الطبيعية والمادية التي تتوفر عليها أي بلد والتي هي بمثابة الركائز الأساسية للعرض السياحي إذ يعتبر التميز بين الدول في مدى توفر هذه الموارد والمقومات شرطاً ضرورياً أو أحد العوامل الرئيسية المحددة للطلب السياحي في أغلب الأحيان ولبعض الأنماط السياحية بشكل خاص مثل السياحة التاريخية والدينية أما الخدمات السياحية فتعتبر شرطاً لتحقيق الجذب السياحي المطلوب.

المقومات الطبيعية والتاريخية:

تعتبر الجزائر من الدول العربية التي تحتوي على مقومات وإمكانات سياحية مهمة سواء كانت طبيعية حضارية أو تاريخية، إمكانات مادية من مواصلات واتصالات وهي كالتالي:

أ- الموقع:

تعد الجزائر القلب النابض للمغرب العربي والبوابة الإفريقية المطلّة على أوروبا والبحر الأبيض المتوسط فهي دولة تجمع بين الصفات الإفريقية والمتوسطية، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب المغرب ومن الجنوب الغربي موريتانيا والجمهورية العربية الصحراوية من الشرق تونس و ليبيا ومن الجنوب مالي والنيجر فهي أكبر بلد إفريقي من حيث المساحة، تقع بين خطي عرض 18° و 38° شمالا وبين خطي طول 9° غربا و 12° شمالا بمساحة تقدر بـ (2381741 كم²) وشريط ساحلي يقدر بـ 1200 كلم يتسم بأروع المنظر والشواطئ الخلابة.

ب- الأقاليم:

تنقسم الجزائر إلى عدة أقاليم طبيعية تمتد من الشرق إلى الغرب بشكل متوازٍ وهي:

1. الإقليم الأول: هو إقليم الساحل والذي يمتد على شكل ضيق بمحاذاة الساحل وتتكون أراضي هذا الإقليم من سلاسل صخرية عالية وعدد من الشواطئ الرملية والخلجان.

2. الإقليم الثاني: وهو إقليم الصحراء ويشكل أكبر مساحة في الأراضي الجزائرية وتقع في الشمال الشرقي منها منطقة تتجمع فيها أهم الوحدات.

ج - المناخ:

تتميز الجزائر بتنوع مناخها حيث يسود منطقة التل في الشمال مناخ البحر الأبيض المتوسط فهو دافئ صيفاً وممطر شتاءً وهي أكثر المناطق رطوبة حيث يبلغ معدل سقوط الأمطار ما بين 400 مم إلى 1000 مم وتتراوح درجة الحرارة ما بين 25° في الصيف و 11° في الشتاء، ومناخ شبه قاري في مناطق الهضاب العليا يتميز بموسم بارد ورطب في الفترة من أكتوبر إلى ماي وتصل درجة الحرارة أحيانا إلى 5° أو أقل في بعض المناطق أما باقي أشهر السنة فتتميز بحرارة تصل إلى أكثر من 30° أما منطقة الصحراء من المناطق المرتفعة في درجات الحرارة اليومية فضلا عن الرياح والجفاف الشديد، وعموما لا يزيد معدل سقوط الأمطار سنويا عن 102 مم، حيث تصل أحيانا درجات الحرارة إلى أكثر من 40° أما باقي أشهر السنة فتتميز بمناخ متوسط ودافئ ما يمكن حركة السياح في فصل الصيف.

د - الحمامات المعدنية:

تتوفر الجزائر على ما يفوق 200 منبع للمياه الحموية الجوفية و7 محطات معدنية ذات طابع وطني ومركز واحد للعلاج بمياه البحر، كما يوجد ما يقارب 50 محطة حموية ذات طابع محلي تستغل بطريقة تقليدية وبالنسبة للحمامات المعدنية منها حمام بوغرارة بتلمسان 500 كلم غرب العاصمة، القرية من الحدود مع المغرب و حمام الصالحين بنواحي أذكار ببجاية، حمام زلفانة بغرداية، حمام لوان بالبليدة...إلخ.

المواقع التاريخية:

عرفت الجزائر حضارات عبر مختلف العصور فقد عثر على بقايا وآثار نشاط إنساني تعود إلى سبعة آلاف عام قبل الميلاد، واحتكت بعدة حضارات سجلها التاريخ كالحضارة الفينيقيّة التي تعامل معها الأمازيغ سكان الجزائر آنذاك، كما

خضعت الجزائر في القرن السابع ميلادي لحكم قرطاج ثم احتلها الرومان 42 قبل الميلاد.

جميلة :

تقع جميلة كويكل (cuicul) القديمة على بعد 50 كم من مدينة ستيفيس سطيف حالياً وتحتوي على أجمل المعالم الأثرية القديمة، أسسها الإمبراطور الروماني «نرفا» في عامي 96 و 98 م، توسعت آثارها (مدينة جميلة) في القرنين الثاني والرابع حسب مخطط هندسي مدروس من حمامات، حدائق، متاحف» (10).

قلعة بني حماد :

وهي من المواقع التي بنيت سنة 1007م على يد حماد بن بلكين، وتقع شمال شرق ولاية المسيلة على بعد 36 كلم، إذ تعتبر أحد رموز الدولة الإسلامية بالجزائر ويوجد بها الكثير من الكنوز والمعالم الأثرية، أهمها المسجد الكبير ومصلى قصر المنار وهو أصغر مسجد في العالم» (11).

مدينة غرداية (بني ميزاب) :

تقع هذه المدينة السياحية شمال صحراء الجزائر، أدرجتها اليونسكو ضمن التراث العالمي سنة 1982م، توجد فيها العديد من القصور العتيقة منها: قصر العطف والذي تأسس سنة 1012م، وقصر بنورة تأسس سنة 1046م، قصر غرداية تأسس سنة 1053م....إلخ، كما تتميز هذه المدينة بالعديد من المعالم الدينية من مساجد، ومصليات تمارس فيها شعائر دينية موسمية، دون أن ننسى زربية بني ميزاب التي تعتبر من أهم الصناعات التقليدية التي تلقى رواجاً كبيراً على المستوى الوطني، وحتى العالمي.

تيمقاد:

تقع تيمقاد على بعد 36 كم شرق ولاية باتنة بناها الرومان سنة 100م في عهد الامبراطور ترجان الذي أمر ببنائها لأغراض استراتيجية شيدت على مساحة 11 هكتار سماها الرومان « تام وقادي » وحظيت المدينة بتصميم جميل إذ يشقها طريقان طويلان متقاطعان من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، تزينها أقواس ضخمة من الحجارة وأعمدة منحوتة، كما بنيت فيها منشآت عديدة كالسوق ومساكن أوسع وأكثر رفاحية، وفي القرن الخامس ميلادي احتلها الوندال ودام الاحتلال قرابة قرن بعد أن احتل البيزنطيون مكانهم » (12).

القصة :

تعتبر من أهم التحف المعمارية الإسلامية في الجزائر، تتميز بشوارعها الضيقة المبلطة وقصورها العتيقة المزخرفة بمواد البناء ذات الجودة العالمية، وتم بناؤها في القرن 16م من طرف العثمانيين، اعتبرت محمية عالمية ومن التراث العالمي من طرف اليونسكو، ومن المعالم الشهيرة بها المتحف الوطني، قصر الداي، والمنازل الفاخرة ذات طراز إسلامي عثماني، كما نجد العديد من الصروح الدينية من أهمها، المسجد الكبير، مسجد كتشاوة. بالإضافة إلى العديد من المناطق السياحية الأخرى تلمسان، تيبازة، تيقزيرت وتيارات.....إلخ.

المقومات الطبيعية والتاريخية في السودان:-

الموقع:

يقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا، وتجاوره سبع دول إفريقية وهي إثيوبيا، إرتريا، ودولة جنوب السودان، إفريقيا الوسطى، تشاد، ليبيا ومصر. وبين خط طول -49، 21° ق - 34، 38° ق خط عرض -8، 23° ش - 45، 8° ش، وبهذا يعتبر السودان العمق الاستراتيجي للعالم العربي

وبوابته الجنوبية، التي تمثل المعبر الرئيسي للغة العربية والثقافة الإسلامية إلى وسط وشرق وجنوب القارة الإفريقية، والامتداد الجغرافي العرضي الكبير جعل السودان يتمتع ببيئات جغرافية عدة، فرضت التنوع في الإنسان وثقافته وثراء كبير في مقومات السياحة، كما أتاح هذا التنوع الجغرافي تنوعاً في الحيوان والنبات، حيث يمتد من الإقليم شبه الاستوائي في الجنوب، ابتداء بالغابات الكثيفة والأشجار دائمة الخضرة، ثم يتدرج شمالاً في نطاق نباتات وأشجار السافانا الطويلة والقصيرة، ذات المراعي الخصبة، وأخيراً يمر بالنطاق شبه الصحراوي، حيث رعي الإبل والماعز والأغنام، وينتهي بالنظام الصحراوي في أقصى الشمال وهذا التعدد المناخي ساهم في تنوع أنماط السياحة (13)

التضاريس:

يتمتع السودان بتضاريس متنوعة تغطي مساحات شاسعة من الأراضي، حيث السهول والمستنقعات والصحاري في الوسط، وفيه ثلاثة أقاليم جبلية مختلفة في الغرب صخور الدرع الإفريقي الناري، حيث مرتفعات دارفور الغربية، وقمة جبل مرة على ارتفاع يناهز 0303 متراً فوق سطح البحر، أيضاً تمتد مرتفعات جبال النوبة في قلب إقليم كردفان على نفس صخور الدرع الإفريقي، والتي يبلغ ارتفاعها 006 متر في المتوسط، ومن المرتفعين تنحدر الأودية والمجاري المائية، وفي الشرق وعلى امتداد الهامش الشرقي للصحراء النوبية تمتد مرتفعات البحر الأحمر الممزقة بعوامل التعرية المختلفة على ارتفاع 009 متر في المتوسط، ومنها تنصرف العديد من الأودية والخيران نحو النيل غرباً وإلى البحر الأحمر شرقاً وأيضاً يتميز السودان بتعدد أشكاله التضاريسية، والتي تتنوع بين السهول الغربية في الوسط كسهول الجزيرة، بينما تتمدد في الشمال الصحاري الواسعة، وهي الأجزاء الجنوبية من الصحراء الكبرى، صحراء بيوضة، صحراء النوبة وصحراء العتمور، بينما تتميز ولاية النيل الأزرق بجبال الأنقسنا. كما أن المناطق الوسطى من السودان تتميز بوجود تلال منعزلة كتلال القصارف في الشرق، وجبل الدائر في كردفان. كذلك توجد جبال بركانية منعزلة في أقصى غرب السودان وشرقه، ك:

جبل مرة في دارفور، جبال التاكا وتوتيل بولاية كسلا، جبل الميذوب في الركن الشمالي الغربي. إضافةً لشريطٍ ساحليٍّ على البحر الأحمر (41)

المناخ:

كما أن معظم أنحاء القطر تبلغ متوسطات درجات الحرارة القصوى فيها مائة درجة فهرنهايت في معظم شهور السنة. وهنالك ترددات للعواصف القارية أحياناً في أواسط وشمال البلاد خصوصاً في أشهر الصيف من مارس إلى يوليو تنبئ بقدوم فصل الأمطار في الفترة من يوليو إلى أكتوبر، أما ساحل البحر الأحمر فيمتاز بمناخ بحري وتهطل به بعض الأمطار في الشتاء. يتميز السودان كذلك بتعدد مناخاته وتدرجها من أقصى الشمال إلى جنوبه، مما يتيح معه أمطاراً متعددةً من المناخ المؤاتي للأنشطة البشرية المتعددة كالزراعة مثلاً، ففي شمال السودان يسود المناخ الصحراوي الحار، بينما المناخ شبه الصحراوي تتميز به مناطق شمال أواسط السودان. وفي منطقة جبل مرة بدارفور يسود مناخ البحر الأبيض المتوسط (حار وجاف صيفاً، دافئ وممطر شتاءً)، أما مناخ السافانا الفقيرة فيسود مناطق جنوب الأواسط، بينما تتمتع التخوم الجنوبية من السودان بمناخ السافانا الغنية، تتباين المناطق في السودان بين الصحاري في المناطق الشمالية ثم المناطق شبه الصحراوية في شمال أواسط السودان، أما في أواسط السودان توجد مناطق جافة إلى شبه جافة إلى شبه رطبة وكلما اتجهنا جنوباً تصبح المناطق أكثر رطوبة. (51).

الحياة البرية والمحميات الطبيعية في السودان:

يتميز السودان بدرجة عالية من التباين في بيئاته الطبيعية التي تمتد من الغابات وشبه الصحراء وتمثل هذه البيئات الجبال والهضاب والوديان، كما توجد به العديد من المناطق الرطبة ممثلة في شواطئ النيل وروافده والأنهار الأخرى والبحيرات وسواحل البحر الأحمر، وقد انعكس هذا التباين في البيئات الطبيعية وعلى أعداد الكائنات الحية التي يزخر بها السودان، وبه 422 نوعاً من الحيوانات البرية تنتمي إلى أحسن جنس بالسودان. والجدير بالذكر أنه يوجد 31 نوعاً من الثدييات في إفريقيا يوجد منها 21 نوعاً في السودان، وقد أظهرت

الدراسات الحديثة بأن هناك 662 نوعاً من الثدييات، وحوالي 601 أنواع من الأسماك، و09 نوعاً من الثعابين، والعديد من أنواع الطيور، ومنها ما يعيش طول الموسم بالسودان ويتكاثر في البحيرات والغابات والجبال، ويقع السودان جغرافياً على الطرق الرئيسية التي تسلكها الطيور المهاجرة من بين ثلاث قارات، حيث توجد به حوالي 049 فصيلة في فترة الشتاء وتبقى حتى يدفعها الجفاف للهجرة جنوباً، والحياة البرية بالإضافة إلى دعمها للاقتصاد الوطني فهي أيضاً تعتبر جانباً ترفيهياً، وحضارياً، وسياحياً مهماً موازياً للطبيعة وحيوياً بالنسبة للبيئة (61).

ويضم السودان حوالي 8 محميات طبيعية تحتوي على حيوانات نادرة، وشعب مرجانية وهي (الدندر، الردوم، وداي هور، جبال الحسانية، دنقاب، سنجيب).

محمية الدندر القومية: أنشئت في عام 5391م، في مساحة قدرها 0072 ميل مربع، وتم تعديل مساحتها 0053 ميل مربع حيث يمثل نهر الرهد الحدود الشرقية وحدودنا مع إثيوبيا من الناحية الجنوبية، وتوجد فيها مشاريع الزراعة الآلية غير المخططة من الناحية الشمالية والغربية، وتقع المحمية في ولاية سنار وتعتبر من أهم مناطق الحيوانات البرية في إفريقيا

وتتواجد بالحظيرة تشكيلة متميزة من الحيوانات تتمثل في 72 نوعاً من الثدييات الكبرى، وحوالي 052 نوعاً من الطيور، والعديد من أنواع الزواحف والثدييات الصغيرة، والبرمائيات وحيوانات الدندر؛ تشمل البشمات، التيتل، الكتمبور، أبوعرف، الجاموس، أبونباح، النلت، غزال سنجة، النسناس الأخضر، بالإضافة للمفترسات؛ أسود، ضباع، ثور، كما توجد بها عشرات الآلاف من الطيور.

محمية الردوم: أنشئت كمحمية في عام 2891م، وتقع في ولاية جنوب دارفور في مساحة قدرها 7074 أميال مربعة، وتمتاز محمية الردوم بوجود أنواع

وأعداد كثيرة من الحيوانات البرية والطيور مما جعل هناك استمرارية لتواجد بعض هذه الفصائل بالرغم من النشاطات الضارة والهدامة من جانب الإنسان التي أخذت طابع الشراسة في التعامل مع الحيوانات البرية في المحمية وقد أدّت عمليات القتل العشوائي للحيوانات بالمحمية إلى اختفاء بعض الفصائل مثل: الزراف، والجاموس والفيل الذي أصبح تواجهه يعتمد على فترة معينة أثناء الخريف حيث تأتي مجموعات من إفريقيا الوسطى، تمتاز المحمية بالأشجار المخضرة طول العام وتقع المحمية في حزام السافانا الغنية، وبها العديد من الثدييات بالإضافة إلى أممصدق والزراف، والبقا الأكبر، والنمر الإفريقي، والفهود وكلب السمح والطيور.

محمية وادي هور: تم إعلانها كمحمية في عام 2002م، وتقع في ولاية شمال دارفور وتغطي مساحتها أكثر من 000001 كلم²، وتمتد حوالي 055 كلم من المنطقة الساحلية إلى الصحراء وتعتبر محمية وادي هور الوحيدة التي بها مشهداً طبيعياً متنوعاً عظيماً من حيث المزايا الجغرافية، والأحيائية، والأثرية، وتوجد بها أنواع عديدة من الحيوانات مثل، الغزلان، الحباري، والنعام، وطائر الباز، والفهود وتتميز هذه المحمية بالآثار إضافة للحياة البرية حيث بها العديد من المواقع التي تعود للعصور الحجرية.

محمية جبال الحسانية: تقع في ولاية نهر النيل، وتم إعلانها كمحمية في عام 3002م، وتبلغ مساحتها 058 كلم² وتمتد بين خطي عرض 51-71 و 81-51ش وخطي طول 23-54 و 33-54 غ وتمتاز ببيئتها الصحراوية ويوجد بها غزلان الدوركاس، والأرانب والذئاب، ومنطقة جبل الحسانية هي من أكثر المناطق كثافة سكانية في جنوب صحراء بيوضة، وتغلب على هذه الكثافة السكانية قبائل الحسانية، وهم يعتمدون على الزراعة، ورعي الضأن والماعز والإبل، كما أنها ذات أهمية تاريخية حيث إنها تحوي أشهر المناطق والمواقع الأثرية وهذا ما يؤهلها لكي تكون ذات أهمية خاصة نظراً للمميزات الحيوية، والطبيعية والمنظور الأرضي الفريد فضلاً عن وفرة الحياة البرية (71)

محمية سنقنيب البحرية: تقع في المياه الإقليمية السودانية داخل البحر الأحمر وهي المجموعة البحرية الأولى بالسودان، وتتميز بوجود الشعب المرجانية وما يصاحبها من وجود نباتي وحيواني، وأسماك، وحيوانات بحرية أخرى، وهي المحمية الوحيدة بالبحر الأحمر والتي تكتمل فيها دائرة الشعب المرجانية ويوجد بهذه المحمية حوالي 421 مجموعة من الشعب المرجانية.

الموارد التاريخية:

- **قرية عماره:** تقع على بعد 177 كيلومتراً جنوب حلفا كان بها العديد من المعابد الجميلة وبها معبد الملك نكتامني في العهد المروي في نهاية القرن الأول ق.م (18).
- **جزيرة صاي:** تقع على بعد 182 كيلومتراً جنوب حلفا وهي من المناطق الغنية جداً بالآثار من العصر الحجري وحتى العصر الحديث، وأهم آثارها مدينة محصنة يعود تاريخها للدولة المصرية الحديثة وبها معابد وكنائس.
- **صادنقا:** تقع على بعد 250 كيلومتراً جنوب حلفا على الضفة الغربية للنيل وعلى بعد 20 كيلومتراً شمال صولب، فيها معبد امينوفس الثالث ومعبداً لزوجته الملكة تي في عهد الدولة المصرية الحديثة كما توجد بها بعض المدافن تعود للفترة المروية.
- **صولب:** تبعد 221 كيلومتراً جنوب حلفا بالضفة الغربية للنيل بها معبد شيده امينوفس الثالث 1400 ق.م للإله آمون وهو من أفخم المعابد في النوبة السفلي وتوجد في جدران هذا المعبد أسماء البلاد التي احتلها امينوفيس الثالث في آسيا وإفريقيا.
- **سيسبي:** تبعد 180 كيلومتراً جنوب حلفا على الضفة الغربية للنيل تجاه دلقو، بها أطلال مدينة محصنة تعود لعهد الدولة المصرية الحديثة، وتضم ثلاثة معابد شيدت في عهد امينوفس الرابع 1370 - 1350 ق.م وبها مدافن تعود لعصور مختلفة (19)
- **ناوري:** تقع شمال الشلال الثالث بين دلقو وكريمة وتشتمل على العديد من الآثار التي تعود لمختلف الفترات حيث توجد بها

قلاع تعود للفترة المسيحية، وآثار جامع يعود للفترة الإسلامية المبكرة، كما توجد بها لوحة الملك سيتي الأول (1298 - 1318 ق.م) على واجهة جبل هافاك، وتحتوى على وثيقة مرسوم ملكي بالهيروغليفية.

- **تمبس:** تقع شمال كرمة، واشتهرت بمحاجر الجرانيت وأهم ما يميزها الكثبان والنقوش على الصخور، وكانت منطقة صنع التماثيل وبها تمثال ضخم يسمى أو كج نون، وهو تمثال لأحد ملوك نبتة وكان يعتقد أنه يجلب المولود للوافدات إليها من النساء (19).

- **كرمه:** تبعد عن دنقلا حوالي 53 كلم شمالاً على الضفة الشرقية للنيل في الفترة التاريخية من 2500 - 1500 ق.م، وبها آثار تعود لمختلف العصور وأهم ما يميز حضارة كرمة الدفوف الشرقية والغربية؛ وهي عبارة عن مباني مستنبطة بالإضافة إلى المدافن، كما اشتهرت بالفخار ذي الحافة السوداء، كما توجد بها العديد من المعابد (20).

- **تبو:** تقع في جزيرة أرقو وبها آثار تعود للدولة المصرية الحديثة وهي الفترة المسيحية، وتوجد بها العديد من المعابد والتماثيل الضخمة التي نقلت إليها من تمبس وقد وجد أضخم تماثيلين في السودان فيها وتم نقلهم للمتحف القومي.

- **كوة:** تقع الكوة في الضفة الشرقية للنيل على بعد ثلاثة أميال جنوب دنقلا العرضي، ازدهرت كوة في عهد ملوك نبتة وكان اسمها جماتن، ومن آثارها ثلاثة معابد أكبرها المعبد الذي شيده تهارقا ووجد على جدرانه نقوش ورسوم (21).

- **دنقلا العجوز:** كانت عاصمة مملكة المقرة المسيحية وانتهت مهمتها بنهاية المسيحية في القرن الرابع عشر، أهم آثارها الكنسية التي حولت إلى مسجد.

- **الكرو:** تقع في ريفي مروي وهي الجبانة التي دفن فيها أوائل

- ملوك نبتة وهم الملوك الذين عرفوا في التاريخ المصري بالأسرة الخامسة والعشرين السودانية التي حكمت مصر ما يقارب القرن من الزمان، ويعود تاريخ الجبانة لنهاية القرن التاسع قبل الميلاد والجبانة، عبارة عن غرف جنازية لازالت تحتفظ بكامل رسوماتها الأصلية كما تضم مقابر للخيول وغابة متحجرة.
- **جبل البركل:** يشمل الموقع صروح تاريخية منذ عهد المملكة المصرية الحديثة في منتصف الألفية الثانية ق. م حتى نهاية الفترة المروية في القرن الرابع الميلادي والتي اهتمت بالمعابد والأهرامات والقصور، ويعتبر معبد آمون أهم المعالم المعمارية الريفية في إقليم نبتة والحضارة الكوشية (22).
- **نوري:** لا تقل أهميته عن موقع الكرو إذ توجد بها جبانة ملكية أكبر حجماً من تلك الموجودة في الكرو، وتحتوي على تسعة عشر ملكاً وثلاث وخمسين ملكة، ويعتبر هرم تهارقا هو أكبر مدفن لملوك كوش في حين رتبت أهرامات الملوك اللاحقة في صفين للجنوب والقرب من الجانب المقابل لمدفن تهارقا تحشد أهرامات الملكات متضائلة في العنصر ونجد أن جدران أهرامات نوري متدرجة بدلاً من أن يكون وجهها منساب الانحدار.
- **موقع صنم أبودم:** 6-16 ويبعد مسافة قصيرة من جبل البركل وهو من أهم مراكز نبتة وكان يعتقد أنه كان عاصمة نبتة، ونجد به واحداً من معابد تهارقا وكذلك جبانة كبيرة تعود إلى الفترة النبتية وبه ما يزيد عن 1500 مدفن مختلفة الطراز والشكل، كما توجد به العديد من المدافن على شكل الطراز المصري (23).
- **موقع الزومة:** تقع على الضفة الشرقية للنيل وتبعد حوالي ثمانية عشر كلم من مدينة كريمة وتحتوي على أكوام لمدافن ملوك ما بعد مروي (القرن الرابع - القرن السادس) وتعطي مثلاً لمقابر محفوظة بشكل جيد تعود لهذه الفترة (24).
- **مروي:** تقع على الضفة الشرقية للنيل على بعد أربعة أميال

شمال كبوشية، وهي محطة في منطقة شندي، وهي مقر مملكة مروى وأهم الآثار الموجودة بها؛ معبد آمون، ومعبد أغسطس، والحمامات الملكية والقصور الملكية، ومعبد آريس ومعبد الشمس، والمقابر الملكية.

- **النقعة:** تعتبر من أهم المواقع المروية، تقع في منطقة البطانة المروية على بعد 159 كلم شمال شرق الخرطوم، ويوجد بها معبد الأسد (أبادماك) الذي بني بواسطة الملك أركامني والملكة أماني تيري، كما يوجد بها الكشك الروماني الذي يحمل مميزات العمارة المحلية والمصرية والرومانية ومعبد آمون.

خاتمة:

من خلال ما ذكر اتضح أن السودان والجزائر غنيان بالموارد السياحية الطبيعية المتنوعة من مناطق محمية ومناطق أثرية وتراثية منتشرة في مختلف أرجاء الدولتين التي يمكن أن تجعلهما في مصاف الدول السياحية في الوطن العربي إذا وجدت التخطيط السليم والاهتمام الكافي من حكومات الدولتين لتنميتها سياحياً كما لا بد من زيادة توعية المواطن والجهات المسؤولة بأهمية القطاع السياحي وضرورة تشجيع الاستثمارات في القطاع السياحي لما للسياحة من دور اقتصادي واجتماعي وتنموي لمواطني الدولتين حيث إن القصور في الجوانب الترويجية للقطاع السياحي له أثر سلبي على تنمية القطاع بالصورة المطلوبة في كلي الدولتين.

النتائج:

- تلعب المقومات الطبيعية والتاريخية دوراً كبيراً في تنشيط وتنمية صناعة السياحة في السودان والجزائر.
- ثراء السودان والجزائر بالمقومات السياحية الطبيعية والتاريخية مع التنوع في مختلف أشكالها و التباين في إطار توزيعها.
- يوجد قصور كبير في مجال الوعي بأهمية النشاط السياحي والثقافة السياحية بين أفراد المجتمع في البلدين.

- يوجد قصور كبير في جوانب الترويج السياحي وتعريف العالم الخارجي والجمهور الداخلي بالمواقع الطبيعية والتاريخية في البلدين.
- قلة الكليات المتخصصة في المجال السياحي لتخريج الكادر العامل في النشاط السياحي.
- قلة الاستثمارات المرتبطة بالنشاط السياحي وخصوصا التي تعتمد على المقومات الطبيعية والتاريخية في كلا البلدين.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بقطاع السياحة والفلاحة كبديل لقطاع المحروقات الذي يعرف تدهورا وتراجعا في مبيعاته وعائداته في البلدين.
- ضرورة نشر الوعي السياحي وثقافة السياحة في مجتمعنا (الجزائري والسوداني).
- تشجيع الاستثمار في مجال السياحة التاريخية والأثرية في السودان والجزائر.

المصادر والمراجع:

- (1) حمدي عبد العظيم:السياحة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1996، ص 20.
- (2) المنتدى العربي حول السياحة « السياحة عامل للحفاظ على التراث الثقافي »، الجزائر 18-20 أكتوبر 1999، ص 19.
- (3) أمال ألحمامي: والسياحة والتنمية الاجتماعية في جمهورية مصر العربية، جامعة المنصورة، القاهرة، 1988، ص 26.
- (4) وفاء زكي إبراهيم: دور السياحة في التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص 35- ص 36.
- (5) Organisation mondiale du tourisme ;Dimension humaine et social de l'activité touristique ;mexico ;1988 ;p 6.
- (6) ماهر عبد العزيز توفيق : صناعة السياحة، دار زهران، الأردن، 2008، ص 48-49.
- (7) وفاء زكي إبراهيم، نفس المرجع، ص 90.
- (8) فيصل علي عبده، التنمية السياحية لمدينة عدن وآفاق تطورها، عدن، 1999، ص 23.
- (9) فيصل علي عبده، نفس المرجع، ص 30-31.
- (10) الديوان الوطني للسياحة، من المعالم الرومانية بالجزائر، ص 3.
- (11) International concile and sites ; paris ; 1980 ; page 1.
- (12) National Tourisme office ; Algeria travel hert ; presse book ; page 11.
- (13) وزارة الثقافة والإعلام (2011):السودان أرض الفرص. الناشر الوزارة، 2008، ص 17
- (14) أبو زيد، جعفر محمد مصطفى (2008): أشكال السياحة والعوامل المؤثرة في الطلب السياحي الداخلي للسودان (من منظور الجغرافية السياحية). رسالة دكتوراه (غير منشورة)- كلية الآداب- جامعة الخرطوم.
- (15) دليل السودان السياحي، (2008): وزارة السياحة والآثار والحياة البرية.
- (16) سلوى منصور عبد الحميد (2008):«الحياة البرية في السودان». وزارة

- السياحة والحياة البرية- مؤتمر تطوير السياحة والاستثمار.
- (17) Kodi.A.andDing,Kh. (2002):Survey of wildlife resources potentiality in Hassania proposed national park- Khartoum.
- (18) شريف، نجم الدين محمد (1971):إنقاذ آثار النوبة. مطبعة التمدن- الخرطوم.
- (19) سعيد، عبد الرحمن إبراهيم (2009): الاستيطان في الشلال الثالث. رسالة دكتوراه قسم الآثار- جامعة الخرطوم - غير منشورة.
- (20) Shinnie.P.L and Bradley. R. (1980): The capital of Kush-Meroitica 4-Berlin. Akademie - Verlag.
- (21) Edwards.N. (2004):The Nubian past. An Archaeology of the Sudan, Routledge Taylor and Francis Group. London and Newyourk.
- (22) Adams, w.y. (1977): Nubia Corridor to Africa. Princeton. London
- (23) الحسن، جمال جعفر عباس (2009): صناعة السياحة ودورها في تنمية وتطوير المواقع الأثرية محافظة مروي مثلاً- مجلة الدراسات الإنسانية- كلية الآداب كريمة - جامعة دنقلا- مجلة سنوية محكمة- العدد الثالث.
- (24) قسيمة، كباشي حسين (2008): التجربة السودانية في إدارة التراث الثقافي. المروة للطباعة والنشر- الخرطوم- ط1.
- (25) Trigger. B.(1965): History and settlement in Lower Nubia- Yale University publication in Anthropology.
- (26) الصادق، صلاح عمر (2008): دراسات سودانية في السياحة. مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر- الخرطوم.

تهامة في عصور ما قبل التاريخ وصلاتها الحضارية بشرق إفريقيا

أستاذ الآثار والأنثروبولوجيا - جامعة صنعاء-اليمن

أستاذ الآثار والعمارة المساعد- جامعة آزال
للتنمية البشرية - خبير الآثار في الهيئة العامة
للآثار والمتاحف - اليمنية

أ.د. عبده عثمان غالب

د. سامي شرف محمد غالب الشهاب

مستخلص:

مثلت تهامة منطقة إيكولوجية نموذجية لوجود أنظمة إيكولوجية مختلفة على مقربة شديدة من تقاطع الموارد القارية والساحلية والبحرية لتسهيل نجاح استراتيجيات الأنظمة الفرعية للسكان الذين ما زالوا يعتمدون في غذائهم على الجمع والصيد. هذه المنطقة تتكون من شريط ساحلي ضيق يمتد بمحاذاة البحر الأحمر غرباً، وسكانه يشتغلون منذ العصور القديمة بصيد الأسماك وبعض الحرف اليدوية المحدودة، وتكثر فيه التلول الرملية ومواقع الأصداف؛ تليه إلى الداخل مراوح وأراضٍ منبسطة حصوية؛ تليها وديان وأراضي زراعية تمتد بامتداد سلسلة السفوح الجبلية الغربية والجنوبية، تربتها خصبة تسقى من مياه السيول التي تنزل من مرتفعات سلسلة الجبال الغربية، وسكانها يمارسون الزراعة الموسمية وتربية الماشية. من خصائص هذه الأراضي التهامية السهلية والأراضي الداخلية أنها شديدة الحرارة والرطوبة وأنها تحصل علي نسبة منخفضة من الأمطار التي تسقط في فصل الصيف وتصل نسبتها في بعض المناطق إلى حوالي 100 سم وأقل من 100 سم في المناطق الأخرى. في هذه التلول الصدفية والمراوح الحصوية الساحلية والأراضي الداخلية عثر على نوعان من المواقع القديمة: النوع الأول: معسكرات لمجتمعات راجلة غير مستقرة تحتوي بداخلها على كثير من المحار وأصداف البحر وأدوات حجرية مصنوعة من الرهوليت والابوسيديان والبازلت، وأواني فخارية وتؤرخ إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث؛ والنوع الثاني: مواقع ذات ملامح معمارية

واضحة تحتوي على أدوات حجرية وأواني فخارية مصقولة وملونة باللون البني وتؤرخ إلى العصر البرونزي والحديدي (فترة ما قبل الإسلام). وهي جميعها صغيرة في مساحتها وترافقها الطبقي ليس عميقا، ومعظمها سكنت لفترة زمنية واحدة والسكن فيها كان قصيراً. في هذه المقالة سوف نتحدث عن المخلفات المادية لمجتمعات الصيادين والجامعين الأوائل، وسنناقش الدليل الأثري حول فرضية الهجرات البشرية الأولى من وإلى قارة إفريقيا، والطرق التي سلكها المهاجرون الأوائل أثناء خروجهم من موطنهم الأصلي إلى البر العربي في قارة آسيا، وانتشارهم صوب الشرق إلى حضرموت ومارب والجوف. بمعنى سنحاول تحديد البداية الحقيقية لانتشار الثقافات الأولى (الأشولية) للإنسان خارج القارة الإفريقية، دون الحديث عن خصائصها ومراحلها بالتفصيل أو عن التطور البيولوجي للإنسان المهاجر من إفريقيا لأننا لم نضعه ضمن أهدافنا في هذا العرض. وسيقودنا الحديث عن ثقافات العصر الحجري القديم إلى الحديث عن ثقافات العصور التالية له، العصر الحجري الحديث والعصور البرونزية والحديدية في تهامة اليمن وتفاعل مجتمعاتها مع محيطها المحلي والإقليمي.

Abstract:

Tihama represented a typical ecological region due to the presence of different ecological systems so close to coastal, continental and marina resources in order to ease the success of the local strategic systems of the inhabitants who still make their life through hunting and gathering. This area is composed of a narrow coastal route which stretches toward west of the red sea and its inhabitants engage in hunting fishes and practicing limited handicrafts since ancient times. In this coastal line there are plenty of sandy mounds and shell localities while on the inner side it contains flat land and pebbly areas, it follows by agricultural valleys which lei parallel to the top of southern mountains series. These areas possess fertile soil which are irrigated from stream water coming from highlands of the western mountains series. The locals of this region practice seasonal agriculture and animal

husbandry. These Tehama coastal territories and the inner parts is characterize by high temperature and humidity. The area gets a low percentage of rain during the summer time. In these shell localities and coastal plains archaeologists found two types of prehistoric sites. The first type represented by camps for unsettled groups. These camps contain plenty of shells, lithic tools made of obsidian and basalt and pottery artifacts dated to the Paleolithic and Neolithic. The second type of sites shows architectural structures contain stone tools and painted and colored ceramic containers dated to the Bronze and Iron Age (Pre-Islamic period). These sites can be described as small settlements the stratigraphic layers are not deep and they were occupied for a short period of time. This paper will go through the material remains of the early hunter and gatherer communities and will touch upon the hypothesis related to early human migration out of Africa, the trails which they followed to reach south-west Arabia(Yemen) and their dispersal toward the regions of Marib and al-Jawf. In other words, we will try to determine the first real presence and spread of Achulian culture out of the Africa. However, this paper will not go into details concerning the Achulian lithic technology and will not investigate the biological evolution of early human coming out of Africa. In addition to exploring the Tihama Paleolithic will also pay attention to Tihama Neolithic, Bronze Age and Iron Age and the interaction of Tihama people with their surrounding regional and local societies.

الموقع وخصائصه الجغرافية والطبوغرافية:

الخصائص الجغرافية : حظيت بلاد اليمن بموقع جغرافي مهم، فهي تحتل الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهي في معظمها أرض جبلية يتراوح ارتفاعها بين 1000 و3000 متر فوق مستوى سطح البحر، وتبلغ ذروة ارتفاعها 3760 م فوق مستوى سطح البحر في جبل النبي شعيب الذي يقع إلى الغرب من مدينة صنعاء، وأراضي داخلية وشريط ساحلي يمتد بمحاذاة البحر



شكل 1 : خريطة جوية لليمن (من جوجل)

وتأتي أهمية موقعها الجغرافي من أنه أشبه ما يكون بجسر يصل بين بلدان جنوب شرق آسيا وبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ومصر وشرق إفريقيا. الخصائص الطبوغرافية: يتكون سهل تهامة الجنوبي (اليمن) من شريط ساحلي ضيق يمتد بمحاذاة البحر الأحمر غربا والبحر العربي جنوبا، وسكانه يشتغلون بصيد الأسماك؛ تليه إلى الداخل مراوح وأراضي منبسطة حصوية؛ تليها أراضي زراعية تقع على امتداد سلسلة السفوح الجبلية الغربية والجنوبية، وهذه الأراضي تربتها خصبة تسقى من مياه السيول التي تنزل من المرتفعات الجبلية، وسكانها يمارسون الزراعة الموسمية وتربية الماشية. ومن خصائص هذه الأراضي السهلية أنها شديدة الحرارة والرطوبة وأنها تحصل حالياً علي نسبة منخفضة

من الأمطار التي تسقط في فصل الصيف وتصل نسبتها في بعض المناطق إلى حوالي 100 سم وأقل من 100 سم في البعض الآخر (2). في فترة ما قبل التاريخ كان السهل الساحلي يعيش أوضاعاً مناخية مختلفة وفضل عما هو سائد اليوم، فقد كانت الأجزاء الجنوبية والشرقية منه تستقبل أمطاراً خلال مواسم الأمطار بنسب أعلى، وأن تلك الأوضاع المناخية المختلفة ربما أوجدت فيه مناطق إيكولوجية مختلفة ملائمة لأن يعيش فيها الإنسان والحيوان قديماً؛ ونتيجة لهذه الاختلافات الإيكولوجية غُطيت أجزاء واسعة منه خلال عصور ما قبل التاريخ بطبقات عميقة من الحصى والتربة الغرينية والرمل المنقولة من الجبال بواسطة السيول (3)؛ وهناك احتمال أن تكون الأشجار الغابية والسافانا قد غطت السهول والوديان الداخلية والمرتفعات الجبلية القريبة منها خلال فترة ما قبل التاريخ. غير أن تلك الأوضاع البيئية القديمة التي كانت ملائمة تغيرت في المراحل المتأخرة من عصر البلايستوسين وعصر الهولوسين، فقد أصبحت بشكل عام أوضاعاً تدميرية للمواقع الأثرية من فترة ما قبل التاريخ؛ فالتقارير الأثرية تشير إلى أن الرمال غطت عدداً كبيراً من المواقع الأثرية من فترة ما قبل التاريخ على امتداد الساحل (4)، كما عملت الرياح القوية في الأجزاء الجنوبية من السهل الساحلي التهامي على تعرية المواقع الأثرية بشكل سريع مخلفة وراءها معالم لها مكشوفة، فأصبحت بذلك أكثر عرضة للتعرية الطبيعية بحيث يصعب معها العثور بسهولة على مجموعات المواد الأثرية التي خلفها وراءه إنسان العصور الحجرية الذي ارتاد تلك الأماكن؛ وهذا ربما يفسر لنا ندرة مواقع وصناعات العصر الحجري القديم الأسفل في السهل الساحلي.

التسلسل الحضاري لآثار تهامة:

فرضية خروج الجنس البشري هومو إريكتوس من إفريقيا إلى البر العربي في آسيا :

تذكر التقارير الأثرية أنه عثر على صناعات أشولية متطورة في عدد من المواقع الأثرية في السعودية (الشويحية وصفاقة) (5)، وفي نجران (6)؛ وعثر عليها أيضاً في العبيدية في فلسطين (7)؛ وفي عدد من المواقع القديمة في سوريا (8)

؛ وفي السهول الجبلية محاذاة باب المنذب (9)، ووادي حزموت (10). لكن هذه التقارير لم تذكر أن الأثاريين عثروا في هذه المواقع على بقايا هياكل عظمية من سلالة الإنسان (منتصب القامة)، باستثناء موقع «العبيدية» (11) في فلسطين الذي عثر به على بقايا عظام بشرية لهذا النوع من الجنس البشري منتصب القامة (Homo Erectus). كيف وصل هذا النوع من الجنس البشري؟ وكيف وصلت تلك الأنواع من الصناعات الحجرية إلى جنوب غرب قارة آسيا؟ لإيضاح إجابات علماء آثار ما قبل التاريخ على هذه الأسئلة سنأخذ أحدث الفرضيات التي تجيب على السؤال وتفسر كيف وصلت تلك الأنواع من الأدوات إلى جنوب غرب آسيا، فهي تقول إنه بعد ظهور «الإنسان منتصب القامة» بزمان قصير في شرق إفريقيا غامرت مجموعات من هذا الجنس البشري وخرجت من قارة إفريقيا إلى قارة آسيا بعد حوالي 1,500,000 سنة، ووصلت بالتحديد إلى الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية (نطاق تعز) ومنه انتشرت إلى بعض مناطق شبه الجزيرة العربية (12). ولهذا أصبح هذا الإنسان (منتصب القامة) في رأي بعض من علماء الآثار والأنثروبولوجيا هو أول البشر يدخل قارة آسيا من إفريقيا (13)، وسلكت هذه المجموعات عند خروجها طريقين: الطريق الأول بري عبر جزيرة سيناء إلى فلسطين (14) (شكل أ)؛ والطريق الثاني بحري عبر مضيق باب المنذب من منطقة جيوتي حاليا إلى الساحل الشرقي للبحر الأحمر (نطاق تعز حاليا) (15) (شكل 9: أ، ب)؛ والأخيرة، في اعتقاد والن ((Whalen طريق قصير ومباشر من البر الإفريقي (منطقة جيوتي حاليا) إلى البر اليمني (نطاق تعز حاليا) (16). وفقاً لفرضية والن (whalen) فإن المجموعات الأولى من سلالة الإنسان منتصب القامة التي أفترض خروجها من قارة إفريقيا إلى قارة آسيا في حوالي مليون وخمسمئة ألف سنة سلكت الممر البحري عند مدخل البحر الأحمر (باب المنذب)، على افتراض أن الحاجز الصغير للمياه في هذا المكان (باب المنذب) كان ضيقاً جداً في بداية عصر البليستوسين، وأن المياه فيه لم تكن تشكل آنذاك عائقاً حقيقياً لهذا الجنس البشري (هومو إريكتوس) من العبور بأي نوع من الأطواف، فالمسافة التي تفصل الساحل الإفريقي في منطقة جبوتي عن جزيرة (بريم) اليمنية هي الآن 20 كيلومترا (17).



شكل 2 :: مضيق باب المندب (من جوجل)

وتحدد الدراسات الجيولوجية (18)، التي أجريت في أجزاء مركزية عميقة في البحر الأحمر عدد من الأحداث الجليدية التي حدثت بين 1,000,000 - 1,600,000 مليون سنة، فهي تذكر أن مستوى سطح البحر تراجع 80 متراً خلال الفترات الجليدية الفاصلة من عصر البليستوسين، ما يجعل الأرض اليابسة في نطاق تعز تمتد لتشمل جزيرة (بريم) وبذلك تنقص المسافة بين قارة إفريقيا وقارة آسيا إلى حوالي 15 كيلومتراً (شكل أ، ب). كما أن معظم العلماء يجمعون بأن الزحزحة التي حدثت لشبه الجزيرة العربية بعيداً عن قارة إفريقيا لا زالت مستمرة بنسبة (0.6 سم) في السنة، وأن هذا بدوره سوف ينقص من المسافة بين القارتين حوالي 6 إلى 7 كيلومترات أخرى، مخلفة بذلك مسافة 8 إلى 9 كيلومترات فقط من المياه تفصل إفريقيا عن آسيا (19).

هذه المعطيات الجيولوجية تجعل فرضية المعبر البحري عبر مضيق باب المندب أكثر قبولاً من فرضية الطريق البري عبر شبه جزيرة سيناء، فقد كان مضيق باب المندب حينذاك هو المعبر الأقرب الذي يصل بين قارة إفريقيا وقارة آسيا. فمنه نفذت مجموعات من سلالة الإنسان « منتصب القامة » الذي يعتقد أنه خرج من قارة إفريقيا في حوالي مليون وخمسمئة سنة إلى البر العربي (نطاق تعز) على الجانب الشرقي للبحر الأحمر؛ أما الطريق البري من إفريقيا إلى بلاد الشام هي فعلاً طريق طويل والسير فيه سوف يأخذ وقتاً أطول للوصول إلى بلاد الشام

آسيا، لكنها ظلت طريقاً محتملاً وربما كانت مسلكاً مألوفاً للعبور إلى آسيا من إفريقيا (شكل: 4)(20). هنا، سنحاول التعرف أكثر عن هذا المعبر البحري من خلال ما تذكره نتائج الدراسات العلمية الحديثة عن البحر الأحمر ومسالكه (21)، فهي تتحدث عن أن البحر الأحمر عند قدماء المؤرخين والجغرافيين العرب هو بحر «الْقَلْزَم»، يمتد أخذوده من مضيق باب المندب في الجنوب إلى خليج السويس وخليج العقبة شمالاً بطول يقدر بحوالي 2100 كيلو متر، ويتراوح عرضه بين 180 كيلو متراً إلى 360 كيلو متراً وبمتوسط 250 كيلو متراً، أما عمقه فيتراوح في بعض أجزائه، خصوصاً الأجزاء الوسطى، ما بين 2000 متر و 2920 متراً تحت مستوى سطح البحر؛ وهو بذلك يشغل حيزاً مساحياً يقدر بحوالي 438,000 كيلومتراً مربعاً؛ وفي نهايته الشمالية يتفرع أخدود البحر الأحمر إلى فرعين رئيسيين هما: خليج السويس وخليج العقبة، وبينهما تقع جزيرة سيناء الصحراوية. وهؤلاء الجيولوجيون المشار إليهم سابقاً، يفسرون تكون الأخدود على أساس حدوث



شكل 3: صورة جوية توضح امتداد أخدود البحر الأحمر ونظام أخدود الوادي العظيم (من جوجل)

وتسمية هذا الممر البحري الضيق بـ «باب المندب» قديمة فقد ورد الاسم في النقوش اليمنية القديمة (لغة المسند) في ثلاثة نصوص هي: ريكمانز 507، 508، جام 1028 (23). ويذكر الارياني أن أصل تسمية «باب المندب» في المعجم اليمني ندب (ن د ب)، ويعزى هذا إلى قيامه بدور المعبر الرئيسي لهجرات الشعوب

بين اليمن والقرن الإفريقي(24)، و"الندب" كما هو في المعجم اليمني هو اجتياز المكان بالعرض، وهذا يعني أن الندب يكون باجتياز أقرب مسافة بين نقطتين(25) (نفس المرجع). ويذكر الارياني أنه من هذه المادة اللغوية بدلالاتها هذه جاء في نقوش المسند اسم (هجرن مندبان) أي (مدينة المندب)(26) (نفس المرجع)، وهي بلدة كانت تقع جنوبي المخاء، وفي جنوب هذه البلدة يقع المضيق البحري المسمى (باب المندب). و"مَنْدَبُ" كما حددها ياقوت الحموي (تحقيق الأكوع، حاشية 5) بلدة صغيرة في الركن الغربي الجنوبي من اليمن في لحف جبل الشيخ سعيد تجاه الساحل الإفريقي ويدعى المضيق "باب المندب" وهو يبعد عن زبيد بأكثر من مائتي كيلومتر تقديراً جنوبياً(27).

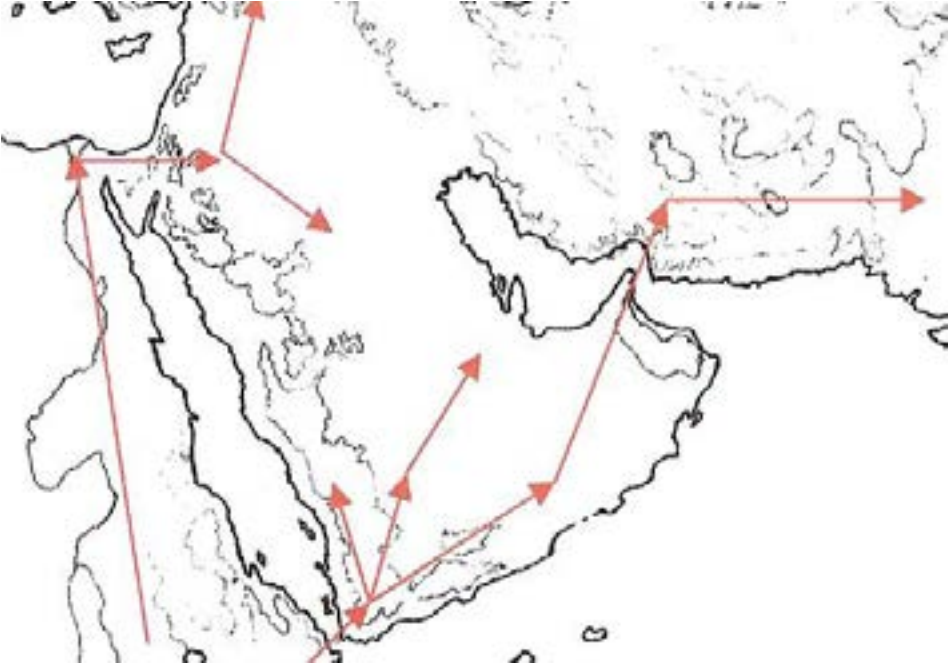
هذا التكوين الجيولوجي للبحر الأحمر جعل مناطقه وعرة خصوصاً المناطق الواقعة بين خطي عرض 16 درجة و 25 درجة شمالاً، وسواحله قليلة التعرجات والمرافئ وتكثر فيه الترسبات بفعل الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية التي تؤدي أيضاً إلى حدوث الأمواج والتيارات البحرية في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف فتحدث الرياح الشمالية الغربية تهدماً في بعض مناطق الساحل فتتضرر الأراضي الزراعية القريبة من الساحل(28). ويوجد أمامها الصخور البارزة والمخفية تحت سطح البحر، والشعاب المرجانية التي تتسبب بسكون حركة المياه، إضافة إلى كثرة الجزر الصغيرة، الرملية منها والصخرية التي يصل عددها إلى حوالي 400 جزيرة بين صغيرة وكبيرة غالبيتها غير صالحة للسكن وجميعها تشكل مصدر خطر للسفن(29). وجميعها جعل البحر الأحمر أخطر بحار العالم بالنسبة للملاحة الشراعية خصوصاً في المناطق الواقعة جنوب خط الطول 16 درجة(30). ويذكر المؤرخون والجغرافيون القدماء في كتبهم أن السفن الشراعية لم تكن تسافر فيه إلا بالنهار؛ ولم يكن البحارة يستطيعون السفر فيه بالليل إلا لمن كان لديه خبرة طويلة في الملاحة فيه ومعرفة تامة بالمسالك الآمنة في مياه هذا البحر، وبخاصة في المياه المجاورة للساحل العربي(31). ويوجد أمام سواحل البحر الأحمر الشرقية عدد من الجزر المرجانية، بعضها غير آهلة بالسكان، ويؤم هذه الجزر الصيادون، حيث يتخذونها قواعد لعمليات صيدهم. من هذه

الجزر الواقعة أمام السواحل اليمنية (32): جزيرة "بريم" تقع على خط عرض 39، 13 درجة شمالاً وخط طول 25، 43 درجة شرقاً، ومساحتها 12.5 كيلومتر مربع؛ جزيرة "كمران" تبعد حوالي 6 كيلومترات من ساحل الصليف، ومساحتها 101 كم مربع بطول حوالي 22.5 كيلومتر؛ أرخبيل حنيش، ويضم عشر جزر أهمها حنيش الكبرى، وتقع على خط عرض 44، 13 درجة شمالاً وخط طول 45، 42 درجة شرقاً، ومساحتها حوالي 65 كيلومترا مربعا بطول حوالي 18 كيلومترا مربعا، وتبعد عن الساحل اليمني بحوالي 28 ميلاً وحوالي 32 ميلاً من خط الساحل الإرتري؛ حنيش الصغرى تبلغ مساحتها حوالي 9 كيلومترات، وتبعد عن الساحل اليمني بحوالي 25 ميلاً، وتبعد عن الساحل الإرتري حوالي 47 ميلاً؛ جزيرة سيول حنيش، وتقع جنوب شرق جزيرة حنيش الكبرى، وتبلغ مساحتها 3 كيلومترات مربعة؛ جزيرة ديلي بيك وتبعد عن الساحل اليمني حوالي 58 كيلو مترا ومساحتها حوالي 0,8 كيلومتر مربع؛ جزيرة ذو حراب، تشرف على الممر المائي في البحر الأحمر، مساحتها حوالي 4,56 كيلومتر مربع، وتبعد عن الساحل اليمني حوالي 84 كيلومترا؛ جزيرة بكلان، تقع غرب مدينة ميدي، مساحتها 7,6 كيلومتر مربع، وتبعد عن الساحل اليمني حوالي 34 كيلومترا؛ جزيرة طقفاش، تقع في مواجهة اللحية، مساحتها 28 كيلومترا مربعا، وتقع إلى الشرق منها جزيرة بواذر وإلى الشمال الشرقي منها تقع جزيرة حمر؛ جزيرة جبل زقر، تقع عند خط العرض 14، 00 شمالاً وخط طول 42، 45 درجة، وتبعد عن الساحل اليمني حوالي 4 كيلومتر، ويصل طولها إلى حوالي 20 كيلومتر بعرض حوالي 13 كيلومتر، مساحتها حوالي 120 كيلومترات مربعة؛ جزر الزبير، هي سلسلة من الجزر تقع إلى الجنوب الغربي من جزيرة كمران، أكبر جزر الزبير جزيرتان، هما جبل الزبير والقمة الوسطى.

العصر الحجري القديم (الثقافات الأشولية):

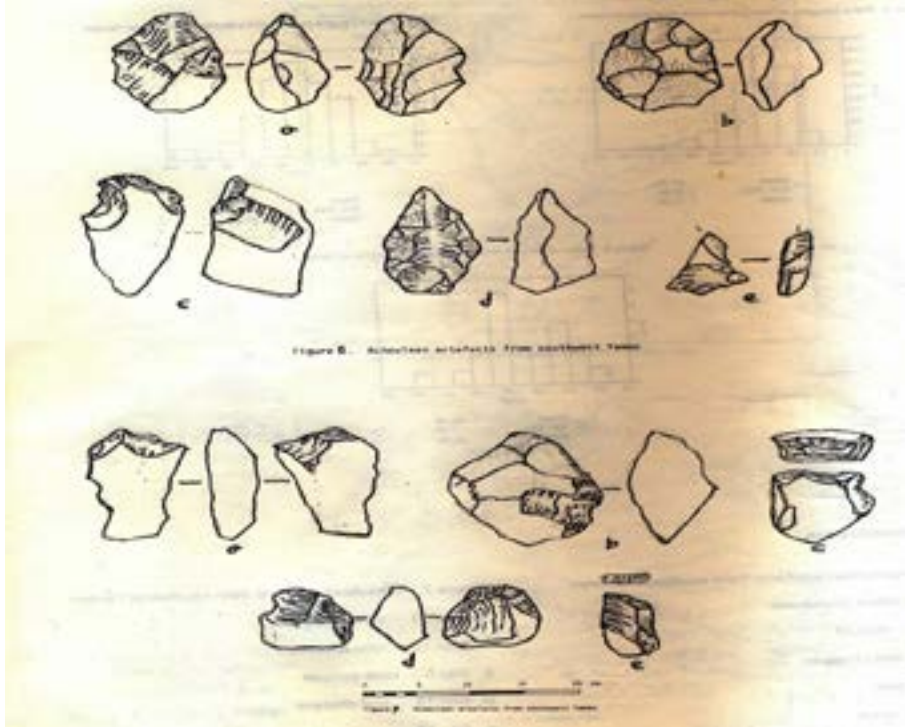
كانت نتائج الأعمال الأثرية التي أجريت في منطقة باب المندب والمناطق المجاورة لها وفي وادي حضرموت قد قدمت دلائل علمية ومادة أثرية عن الجنس البشري (هومو إريكتوس Homo Erectus)، الذي عبر مضيق باب المندب من إفريقيا إلى آسيا تفيد في تحديد أماكن إقامته الأولى بعد خروجه من إفريقيا،

ووفقاً للمعلومات والدليل الأثري الذي عثر عليه في هذه المناطق المذكورة ؛ يمكن تحديد مكان إقامته الجديدة إذ تظهر أنه كان في منطقة باب المنذب في نطاق تعز(33)، ثم تحرك منه إلى منطقة حزموت وربما إلى أماكن أخرى في اليمن منها مارب وفقاً للدليل الأثري(34)؛ وأن مكان إقامته في نطاق تعز يفترض أن يكون استمراراً وامتداداً لاستيطانه الأول على امتداد المسار الجيولوجي لصدع الوادي العميق - محور (أولدوا) (توركانا) (أومو) (أواش) - إلى منخفض (عفر) بمحاذاة البحر الأحمر، والذي يقابله مباشرة « نطاق تعز » على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر: في قارة آسيا، والأقرب لقارة إفريقيا (شكل: 3، 4) (35).



شكل 4 : خريطة توضح الطريق التي سلكتها مجموعة المهاجرين من إفريقيا إلى البر العربي في آسيا وانتشاره إلى أماكن بعيدة في آسيا.

السجل الأثري في نطاق تعز يحتوي على أدلة ومعلومات أثرية عن مواقع الاستيطان والصناعات الأشولية في العصر الحجري القديم، تم جمعها من مواقع عثر عليها في مناطق السهول الغربية بين الشريط الساحلي الموازي للبحر الأثري والسهول الجبلية، وفي منطقة خرز التي تقع بمحاذاة مضيق باب المنذب وخليج عدن (36). فهذه المواقع احتوت على صناعات حجرية ممثلة لأكثر من مرحلة استيطانية، اثنتان أو ثلاث مراحل استيطانية من فترة العصر الحجري القديم الأوسط، ما عدا ثلاثة مواقع استوطنت لفترة واحدة ربما خلال العصر الحجري القديم الأسفل (قبل الأشولية)، وموقع واحد يحتمل أنه استوطن خلال مرحلتين العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط (37) نفس المصدر.



شكل 5 : أدوات حجرية أشولية من نطاق تعز (Whalen 1994)

وتتكون مجموعات الأدوات الحجرية التي عثر عليها في هذه المواقع من الفأس اليدوي، ونويات، وأدوات ثنائية وأحادية الشطف، ومثاقب، ومكاشط جانبية، ومكاشط مستدقة الرأس، ورقائق، وأدوات مسننة، وسكاكين (38) (شكل

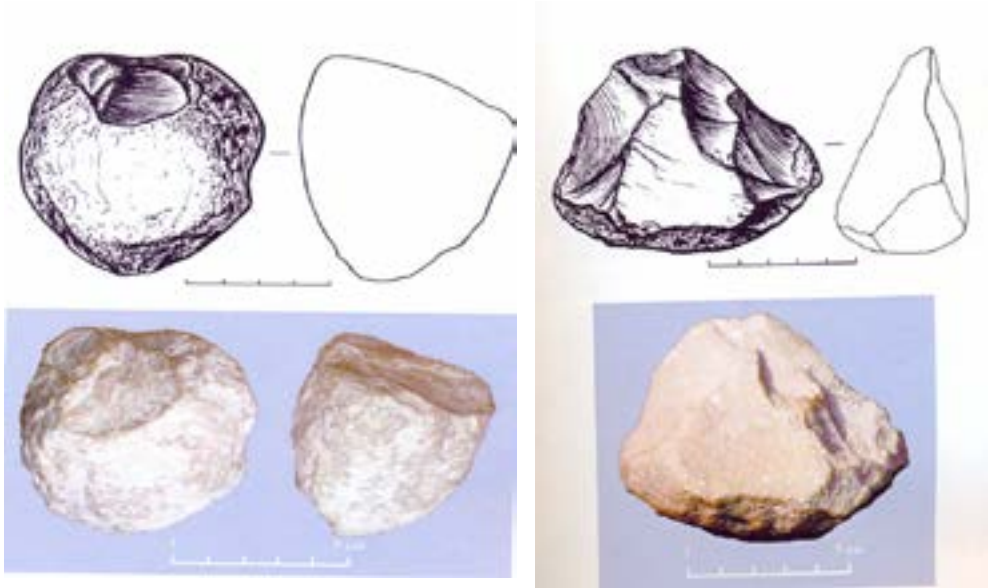
(5). مجموعات الأدوات الحجرية تلك تم تصنيفها وفقاً للبلى وطريقة الصنع والحجم، فأعطت تواريخ تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل (ما قبل الأشولية، والأشولية المتطورة) والعصر الحجري القديم الأوسط (أشولية متأخرة) (39). بعض هذه الأدوات الحجرية وجدت ممثلة للصناعات الأشولية المختلفة، بعض الأدوات الحجرية التي جمعت من مواقع منطقة باب المنذب الأدوات كانت كبيرة الحجم، الندب عليها عميق جراء التشظية ومغطى بلون صحراوي غامق وسميك، ولم تكن مصنوعة بكاملها بواسطة الطرق بحجرة أخرى ثقيلة (40)، والبعض الآخر منها كان من فترة العصر الحجري القديم الأعلى وكانت أصغر حجماً ولونها الصحراوي أصبح مع الزمن خفيفاً (41). ليس بين هذه الصناعات الحجرية صناعات من فترة أولدوا؛ لكن هذا لا يعني أنها غير موجودة في هذه المنطقة، فالمساحات التي درست كانت صغيرة، وإذا تم توسيع مناطق البحث الأثري لتشمل الوديان والسهول الداخلية في المرتفعات الجبلية في هذا النطاق ربما يعثر بها على الصناعات الحجرية الأقدم. أما في حضرموت فقد كشفت الأعمال الأثرية والمتعلقة بفترة ما قبل التاريخ عن وجود صناعات مشابهة لصناعات أولدوا في إفريقيا (42). فقد عثر هناك على عدد كبير من مواقع العصر الحجري القديم؛ خمسة منها عثر عليها في وادي دوعن، منها ثلاثة مواقع كانت هي الأهم، هي: كهف (القوزة)؛ وكهف (شرحيل)؛ وكهف (الأميرة) (43). احتوت هذه المواقع على صناعات مشابهة لصناعات «أولدوا» (44).

هذه الاكتشافات حفزت البعثة الروسية على إجراء حفريات أثرية في واحد من هذه المواقع هو كهف (القوزة) (شكل: 6)، أسفرت عن اكتشاف تراصف طبقي جيولوجي منتظم لحوالي 13 طبقة بعمق 14,5 متر، عثر بها على مجموعات كبيرة من الأدوات الحجرية بلغ العدد الإجمالي لها (973) أداة، توزع انتشارها على اثنتي عشرة طبقة من الطبقات الجيولوجية الثلاثة عشرة (45). خلت هذه المجموعات من صناعة الفأس اليدوي (46). كما عثر في الطبقة C والطبقة E على مواقد في صورة رماد وفحم وهذا دليل على أن الإنسان الذي سكن الكهف كان قد توصل إلى قددح واستخدام للنار (47).

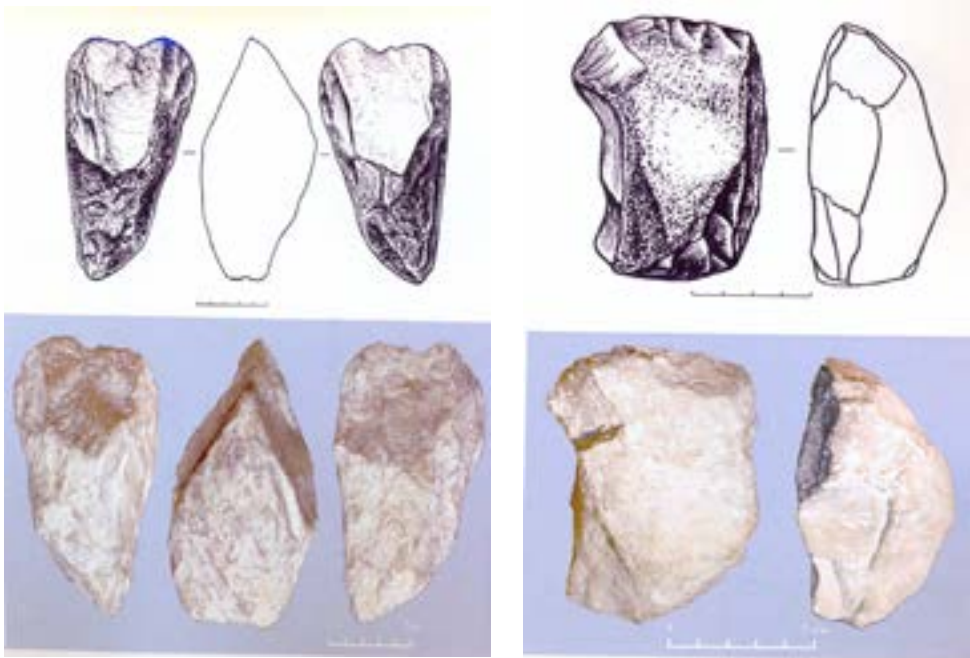


شكل 6 : كهف القوزة (من أمير خانوف 2008)

معظم الصناعات الحجرية في تلك المجموعات كانت سواطير أحادية الجانب (شكل: 7)، وسواطير ثنائية الوجه، مقاشط جانبية (الاشكال: 8، 9، 10)، وأدوات مسننة، ونويات (الأشكال: 5، 9، 10). بعض هذه الأدوات وجد فيها أمير خانوف خصائص ومميزات ثقافة (أولدوا) في شرق إفريقيا (48)، ووجد في البعض الآخر خصائص ومميزات الثقافة الأشولية المتوسطة والمتأخرة والتي شاع انتشارها في معظم مناطق الشرق الأدنى القديم (49). ونحن هنا نجد فيها دعماً قوياً لفرضية الانتشار البشري والحضاري قبل حوالي 1,300,000 سنة من نطاق تعز على ساحل البحر الأحمر إلى وادي حزموت (انظر شكل: 4)؛ فهي تشير إلى حدوث صلة بين الثقافة الأشولية والحصوية في هذه المواقع خصوصاً كهف (القوزة) والثقافة الحصوية في (أولدوا) في إفريقيا، كما أنها تظهر بعض التغيرات التي طرأت على صناعة هذه الأنواع من الأدوات، ففي الطبقات السفلى (N) ظهرت أدوات بدائية مشظاة بشكل عام من جانب واحد (أحادية الوجه) (الأشكال: 5، 8)؛ وهذا النوع من الأدوات هو الأقدم في مجموعات الأدوات الحجرية من وادي حزموت، وأرخت بالتناظر لتاريخ الطبقة الجيولوجية الانتقالية (N) إلى حوالي 1,300,000 سنة.

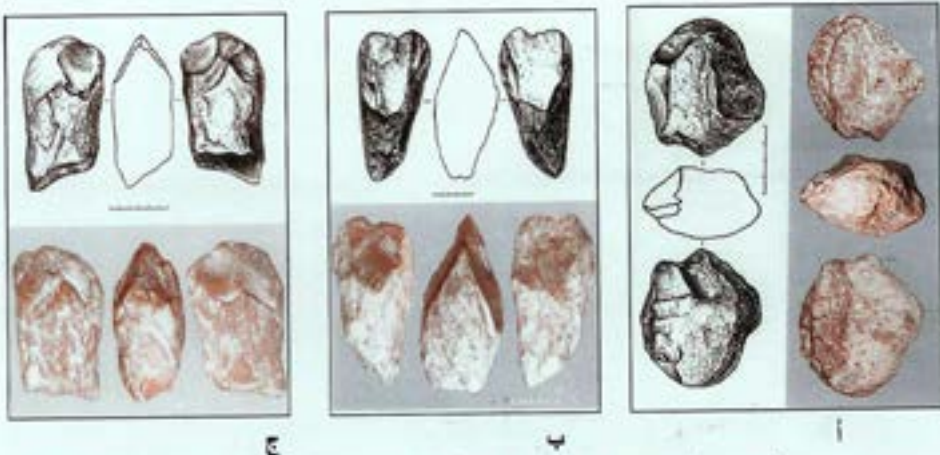


شكل 7 : أدوات حجرية أحادية الجانب من كهف القوزة (من Amirkhanov 2008)

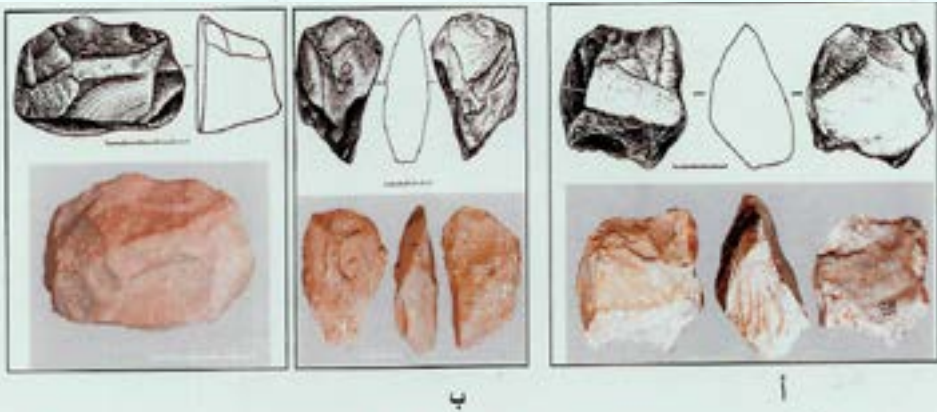


شكل 8 : أدوات حجرية أشولية من كهف القوزة - وادي دوعن - حضرموت (من Amirkhanov 2008)

بينما تظهر الأدوات التي عثر عليها في الطبقات التي أعقبت الطبقة السفلى من أعلى تطور تدريجي في صناعة الأدوات الحجرية، ففي هذه الطبقات العليا ظهرت بعض الأدوات مشطوفة من الجانبين (الطبقة M) (شكل 9: أ، ب، ج)، وأخرى ثنائية الوجه (شكل 10: أ من الطبقة D؛ ب من الطبقة B)، ومقاشط جانبية (شكل 10: ج من الطبقة B)، ونويات، وأدوات مسننة، ورقائق، وأدوات متعددة السطوح، وأدوات مشطاة بشكل قرصي (قرصية الشكل) (شكل 51).



شكل 9: أ، ب، ج: أدوات حجرية ثنائية الوجه من كهف القوزة الطبقة M (بعد أمير خانوف 2008)



شكل 10: أدوات حجرية ثنائية الوجه من كهف القوزة الطبقات D (أ) والطبقة B (ب) (بعد أمير خانوف 2008)

وكان القائمون على حفريات كهف القوزة قد أرخوا الطبقة الجيولوجية الانتقالية (N) باستخدام طريقة اليورانيوم - ثوريوم لفترة تاريخية أقدم من 730,000 ألف سنة (52). وكان القائمون على هذه الحفريات قد ربطوا تعاقب طبقات الكهف الجيولوجية بالتاريخ الجيولوجي العام للوادي، معتمدين بذلك على حقيقة أن طبقة الكهف السفلى استراتيجرافيا وصخورياً تتزامن مع طبقات الأخدود البازلتية حيث يتوضع الكهف؛ ثم بنوا على هذا الاستنتاج التأسيس التاريخي الآثاري، حيث تم بالتناظر تحديد تاريخ لمجموعات الصناعات الحجرية التي عثر عليها في هذه الطبقة الجيولوجية الانتقالية (N) بحوالي الفترة التي تسبق 730,000 من الزمن الحاضر (53). وكان قد تبع هذه الفترة التي تميزت بتقطيع الوديان لسطحها، فترة إرساب لطبقات رخوة في وديان حصرموت أرخت لحوالي 01,300,000 مليون سنة مضت. وبناءً عليه افترض أن تاريخ الأدوات الحجرية التي عثر عليها في الجزء الأسفل من الطبقات الجيولوجية في الكهف لا يمكن أن يكون متأخراً عن هذا التاريخ، بمعنى أن هذه الأدوات بالتأكيد تعود إلى العصر البليستوسيني الأسفل أي إلى فترة أولدوا في إفريقيا (54).

موقع وادي زبيد - عثر في طبقات أحد المدرجات الحصوية الذي تكونت في الموقع بنتيجة ارسابات الزمن الرباعي على أدوات حجرية من العصر الحجري القديم الأسفل، وهذا المدرج الحصوي يرتفع عن مستوى سطح البحر حوالي 300 متر (55).

العصر الحجري الحديث:

أسفر المسح الأثري الذي أجراه فريق البعثة الإيطالية عن اكتشاف عدد من مواقع الأصداف تتواجد في بيئة أقدم من الكثبان الرملية الحمراء القديمة التي تجاور السبخات القريبة من مجاري المياه، على بعد حوالي 10 - 15 كم من ساحل البحر الأحمر حيث تكثر أشجار المستنقعات الكثيفة وتتوفر فيها مصادر العيش للإنسان الذي عاش خلال هذه الفترة معتمداً على الجمع والصيد (56). والمحار التي تحتويها هذه التلوي الرملية دليل على أن إقامة إنسان ما قبل التاريخ كان في الأماكن التي تتواجد فيها نبات (Terebrallia Palustris) (57). وتحتوي هذه المواقع على أدوات حجرية تنتمي لمراحل تاريخية مختلفة من

العصر الحجري الحديث؛ نسبة كبيرة منها شفرات برؤوس مدببة ثنائية الوجه وهو ما يعرف بالنمط العربي، وتضم أيضاً مجموعة من الرؤوس المدببة بخلفية، وأدوات هلالية دقيقة وبيض النعام، وعظام لقطعان الماشية (58). والإقامة في هذه المواقع لم تكن طويلة فقد كان من عاشوا فيها يترحلون موسمياً بين الأراضي الداخلية والساحل (59). وتؤرخ هذه المواقع بواسطة نتائج تحليلات عينات راديو كربون المشع إلى حوالي نهاية الألف السابع وأواخر الألف الرابع قبل الميلاد (60). ويذكر أن بقايا عظام الماشية التي عثر عليها في بعض المواقع كان ظهورها في تهامة في حوالي الألف السادس قبل الميلاد. وكانت نتائج حفريات موقع سررد- SRD1 1 قد زودتنا بمجموعة من عظام الحيوانات، وكانت في معظمها كسر جماجم لحيوانات متوسطة الحجم، ومعها وجدت عظام لخيليات صغيرة متوسطة الحجم، وعظام السمك والغنم/الماعز، وعظام ماشية أليفة، أرخت جميع هذه العظميات إلى نهاية الألف السادس قبل الزمن الحاضر (61). ويذكر فيديلي (62) أن المجموعة العظمية التي عثر عليها في موقع الشومة من بينها عظام ماشية مدجنة، وتؤرخ هذه المجموعة إلى الألف الثامن قبل الميلاد. وفي موقع جحابة عثر على مجموعة عظام تحتوي على عظام ماشية مدجنة وأخرى برية وخيليات وحمار (63). وكانت الأعمال الأثرية في الماضي قد تركزت في أجزاء ومناطق مختلفة من السهل الساحلي وحول واحة ياختول (Yahtul) وما بعدها إلى وادي يلول (Yalul) ضمن الامتداد الشمالي لمنطقة ارسابات الطمي الأمامية. ففي منطقة المخاء وجد أن ارسابات الطمي كانت قد رفعت من مستوى الساحل، وامتدت السبخة من الساحل لحوالي 1,5 كم، مع امتداد حوالي 3 كم في خور الزياي (64). وعثر في هذا الشريط الساحلي الجنوبي على مواقع الصدف تعلقو التلؤلؤ الرملية (Shell - middens) التي تتكون في الغالب من الرخويات المفرغة التي تم جمعها من البحر كمواذ غذائية (65). كما امتد عملهم شمالاً إلى منطقة الخوخة الواقعة على الساحل، ففي منطقة الجشة (Gassah) التي تقع إلى الشمال من مدينة الخوخة عثر على أدوات حجرية وفخار تنتشر على امتداد مساحة الموقع بالكامل. في هذا الموقع تمت معرفة أول توزيع واضح للأدوات الحجرية ومعها أنواع مختلفة من الفخار، ما يشير إلى استمرارية طويلة لاستخدام الموقع (66). ثم توسعت الأعمال الأثرية لتشمل الوديان الداخلية مثل وادي سررد، وادي رماع، وادي زبيد، ووادي زوراح التي تقع بين الشريط الساحلي والجبال بحثاً عن مواقع من فترة العصر

البليستوسيني(67) . أجزاء من هذه الوديان الداخلية تعرضت في الماضي لتعرية كشفت عن طبقات رسوبية واضحة تتكون من أحجار صغيرة ونيس وحصى الوديان، وهي واضحة في المقاطع المتعرية في مستويات تتراوح بين 400 و 150 مترا فوق مستوى سطح البحر، وتنتمي لمراحل مختلفة من عصر البليستوسين(68) . خلال المسح الأثري الذي أجري لهذه الوديان والمناطق المجاورة لها عثر على عدد من المواقع الأثرية تحتوي على صناعات حجرية ضمن ارسابات لها صلة استراتيجرافيا بالزمن الرباعي، وتصنف مجموعة الأدوات ضمن صناعات العصر الحجري القديم الأسفل والعصر الحجري القديم الأوسط (69). المواقع التي تتواجد في الأراضي الداخلية وتحتوي على مواد وأدوات من العصر الحجري الحديث، هي:

موقع وادي سررد:

يقع إلى الشمال من مدينة الحديدة ويرتفع حوالي 400 متر فوق مستوى سطح البحر، وكان بعض من مستوياته العلوية قد تعرضت لتعرية شديدة كشفت عن طبقات ارسابات من العصر البليستوسيني، تحت سطح طبقات الارسابات العلوية، في مقاطع التعرية هذه وجدت أدوات حصوية وشفرات مصنوعة من الحجارة(70) .

موقع وادي رماع :

عثر في الموقع ضمن مقاطع ارسابات الزمن الرباعي المتعرية التي ترتفع حوالي 400 متر عن مستوى سطح البحر على مجموعة من الشفرات المصنعة الحجرية(71).

موقع جحابة:

يقع في الأطراف السفلى لوادي رماع على بعد 5 كم من الدريهمي، وهو عبارة عن ركام من الأصدا، يرتفع نحو 51 م عن مستوى سطح البحر(27)، يحتوي على أدوات حجرية مصنوعة من البازلت والروهاليت، وشفرات مصنوعة من الأوبسيديان، مثلت الأدوات المصنوعة من الأوبسيديان نحو 57% من إجمالي الأدوات المكتشفة في الموقع، كما احتوى الموقع على عظام حيوانات مدجنة تشير إلى إنتاج الطعام(37) . ومن ضمن الأدوات المكتشفة رؤوس السهام المعنقة التي تشبه الطراز العربي الصحراوي من فترة العصر الهولوسيني الأوسط(47). وقد أرخ

الموقع بواسطة نتائج تحليلات عينات راديو كربون المشع التي تم جمعها من طبقات الحفريات 1 و 2 في الموقع إلى الألف السادس قبل الميلاد، حيث أعطت تحليلات عينات الكربون المشع من الطبقة 1 تاريخ هو 0876 + 001 قبل الوقت الحالي، وأعطت تحليلات عينات الكربون من الطبقة 2 تاريخ هو 0057 + 08 pb من الوقت الحالي، وعند إجراء تعديل للتاريخ وفق سيجما 1 يصبح تاريخ الاستيطان بين 0285 - 0465 CB قبل الميلاد، ووفق السيجما 2 يصبح تاريخ الاستيطان بين 0655 - 0795 CB (57). وكانت أسنان الحيوانات البرية الكبيرة الماموث والأبقار تشكل النسبة الأكبر من بين مجموعة عينات العظام التي تم جمعها من الموقع، وهذا باعتقاد البعض دليل على أن هذه الحيوانات كانت تشكل أساس الاقتصاد المعيشي للسكان في الموقع في عصر الهولوسين الأوسط (67).
موقع سردد 1: يقع في الجهة الشمالية من وادي سردد وهو من المواقع التي تعرضت للتعرية في الماضي، وأظهرت الحفريات التي أجريت في الموقع أن طبقاته ليست عميقة، وأظهرت الحفريات وجود نشاطات حرفية مختلفة كانت تمارس في الموقع (77)، وتشير التواريخ المختلفة التي تم الحصول عليها وكذلك تحليل العظام أن الموقع شهد مرحلتين استيطانيتين، الأولى تؤرخ إلى الألف السادس قبل الميلاد، والثانية تؤرخ إلى الألف الرابع قبل الميلاد (78). وتكمن أهمية الموقع في أنه أكد حدوث تحول جذري في الاقتصاد في سهل تهامة من الجمع والصيد إلى الإنتاج للقوت، وأن هذا التحول حدث في الفترة بين الألف السادس والألف الرابع قبل الميلاد (79). بشكل عام أرخت المواقع الألفاخرية في تهامة بواسطة نتائج تحليل عينات راديو كربون الإشعاعي إلى منتصف الألف الثامن قبل الحاضر (أواخر الألف السابع ق م) وأوائل الألف الخامس قبل الحاضر (أواخر الألف الرابع ق م) (80).

موقع جبل مستور:

يقع خلف مدينة حيس، وهو من المواقع المهمة التي تؤرخ لعصور ما قبل التاريخ في تهامة؛ أمتاز برسومه الصخرية الملونة، ومن خلال المجسات الاختبارية يؤرخ الموقع بالألف التاسع ق م تقريباً.

موقع الحندبة:

يبعد نحو 1,5 كم شمال شرق جبل مستور. تبين من خلال طبيعة الأدوات الحجرية أن قاطني الموقع كانوا صيادين وجامعي نبات.

العصر البرونزي:

كان الجزء الجنوبي من ساحل البحر الأحمر (نطاق تعز) بحكم موقعه يسيطر على باب المندب المنفذ البحري الذي يربط البحر الأحمر بالبحر العربي والمحيط الهندي، ومنه توجه اليمنيون إلى ركوب البحر الأحمر بتجاه القرن الإفريقي وإنشاء مستوطنات لهم فيه خصوصاً في الهضبة الحبشية - الإرتيرية(81). ويقر معظم الباحثين بهذه الهجرات اليمنية لكن إقرارهم كان على أساس الصلات اللغوية التي تربط اللغة الجعزية السامية باللغة اليمنية القديمة(82). في حين يرى فاتوفيج(83) أن الصلات الثقافية بين اليمن والقرن الإفريقي تعود إلى فترة أقدم من فترة الألف الأول قبل الميلاد، ويحددها بحوالي الألف السابع قبل الميلاد وفقاً للدليل الأثري ثم استمرت تلك الصلات في تطور حتى قيام الدولة الإثيوبية - اليمنية . هذا التحديد الزمني للعلاقات بين اليمنيين ومجتمعات القرن الإفريقي كان بناءً على نتائج تحليلات الأدوات المصنوعة من الأوبسيديان التي عثر عليها في عدد من المواقع في اليمن بما فيها مواقع الأصداف في تهامة ومواقع تقع في شرق إفريقيا، وهذا في اعتقاد البعض أنه دليل يشير إلى وجود تجارة متبادلة بين اليمن ومناطق تقع في شرق إفريقيا، مثل إرتريا وجيبوتي ووادي النيل الأسفل في مصر في فترة الألف السابع - الألف الرابع قبل الميلاد(84). وتبين الدراسات المختلفة التي أجريت في النصف الثاني من القرن الماضي أن العصر البرونزي تلى حضارة العصر الحجري الحديث، كما أنه لا ينقسم إلى مراحل ثلاث ' عصر برونزي مبكر ومتوسط ومتأخر، فقد ظهرت مواده الأثرية ممزوجة مع بعضها، ومع بعض مواد العصر الحجري الحديث من جهة أخرى في عدد من مواقع الأصداف(85). ويتصف هذا العصر بأنه الحقبة الزمنية التي استقر فيها الناس وسكن معظمهم في قرى صغيرة غير مسورة، وهي أقرب إلى المعسكرات مساكنها مبنية من أغصان الشجر (عشش)، مع وجود عدد صغير من القرى تتميز بكبر مساحتها وفيها القليل من المنشآت المعمارية المبنية من الحجر أو الطوب. وقد تعرفنا على الناس الذين سكنوا هذه المستوطنات خلال هذا العصر مما تركوه من مخلفاتهم بين أطلال مستوطناتهم. وتعززت خلال العصر

البرونزي تجارة الأوبسيديان بين اليمن والقرن الإفريقي في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد كنتيجة لتوسع التجارة المصرية نحو مناطق تقع في جنوب البحر الأحمر (86). كما تم جمع أدوات مصنوعة من الأوبسيديان من عدد من المواقع على طول ساحل البحر الأحمر وأراضي السهول الغربية الإترية - السودانية وفي الهضبة الإترية وفي جبال عطبرة السودانية (87). هذا الدليل الأثري الذي تم جمعه من مناطق مختلفة في اليمن والسعودية وشرق إفريقيا يشير إلى أن تجارة الأوبسيديان بين اليمن والقرن الإفريقي كانت لا تزال مستمرة في الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد، وأنها تراجعت في نهاية الألف الأول قبل الميلاد (88).

أهم المواقع المكتشفة التي تؤرخ إلى العصر البرونزي، هي:

موقع الصليف :

وهو من مواقع العصر البرونزي المعرة والتي ليس لها عمق طبقي ومن خلال مقارنة الفخار بفخار صبر لحج فضلا عن تحليل عينات الأصناف بالكربون المشع يؤرخ الموقع بالألف الثانية ق م **موقع الجاشة** : يقع شمال الخوخة وهو موقع كبير مساحته حوالي 15-20 كم، تنتشر على سطحه الأدوات الحجرية والفخاريات، وهو من مواقع العصر البرونزي .

موقع وادي عرج : وثق الموقع ولم تجر فيه حفريات اختبارية. تنتشر على سطحه الأدوات الحجرية والفخارية التي تتشابه مع ما عثر عليه في بعض المواقع في شرق إفريقيا .

موقع المنيرة: من المواقع الفخارية التي تؤرخ إلى الألف الثاني ق م. كما في الصليف وصبر لحج.

موقع اللحية : عثر فيه على مجموعة من الفخار تشبه الفخار الذي عثر عليه في موقع صبر لحج وفخار سهي في نجران، ويؤرخ بمنتصف الألف الثاني ق م.

فخار عثر عليه في مواقع الأصناف : تشتمل مجاميع كسر الفخار التي وجدت على سطح

مواقع الصدف في تهامة على أواني مصقولة سمراء أو سمراء محمرة اللون يغلب فيها الجرار واسعة الفوهة (89). ففي فترة العصر البرونزي وجدت بعض الصناعات الفخارية في مواقع تقع في

السهول الداخلية بمحاذاة البحر الأحمر (90) وفي موقع صبر في منطقة لحج (91) التي تنسب لفترة

العصر البرونزي، تظهر وجود صلات بينها وبين بعض المواقع من نفس الفترة التاريخية في الجزء الشرقي من قارة إفريقيا . فالمقارنات العامة للزخرفة الفخارية تشير إلى وجود تشابهات بين بعض

كسر الفخار المزخرف بخطوط متموجة من المواقع المطلّة على باب المندب ومجموعة الفخار من هذا النوع من شمال شرق إفريقيا، وبالتحديد الأنواع التي عثر عليها في الطبقة السادسة في موقع (تفليينوس يها) في شرق السودان، وهي مجموعة فخارية قديمة من مجموعة (الجاش) التي ظهرت في شرق السودان وأرخت إلى الألف الثاني قبل الميلاد(92). كما تم ربط بعض من فخار موقع صبر ربما بمجموعات فخارية من فترة ما قبل مملكة أكسوم في إثيوبيا، وهي أنواع من الفخار المصقول ذات الرسوم الهندسية المحززة تشبه الأدوات التي عثر عليها في الطبقات السفلى في موقع مطارة، وفي حضارة (أونة) في (هامسن)(93). وبناءً على هذه التشابهات الفخارية فقد اقترح وجود اتصالات في الألف الثاني قبل الميلاد بين مناطق النيل الوسطى في شرق إفريقيا وبين الساحل العربي للبحر الأحمر (نطاق تعز - صبر لحج) (94).

منطقة عميرة والسواحل الجنوبية الغربية من البحر الأحمر وخليج عدن: عثر في هذه المناطق على سلسلة من مواقع الأصداف (95). وتتكون هذه المواقع الصدفية من أكوام كبيرة من أصداف وعظام سمكية وحيوانية وأدوات حجرية ورماد(96)، وهذا يشير إلى نشاط اقتصادي متخصص في استغلال الثروات البحرية. في موقع كود قهيو الذي يؤرخ إلى الألف الخامس - الألف الرابع قبل الميلاد(97)، وفي خور عميرة والنبوة في منطقة عدن عثر على الأثقال الحجرية التي كانت تستخدم في تثقيب شبك صيد الأسماك، وعثر أيضاً على فخار مصنوع يدوياً يؤرخ إلى حوالي 2400 قبل الميلاد(98). في موقع أم معلية التي ترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي 3-4 أمتار تتكون المعثورات من أصداف وعظام أسماك وأثقال شبك الصيد وحلي مصنوعة من الأصداف وشقف فخارية وأساسات مباني بنيت من قصب الحلال أو من الأوراق وتؤرخ إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد(99).

فخار أم معلية كان مصنوعاً يدوياً، ويضم عينات مصقولة، واقتصرت الزينة على الخطوط البارزة، ويؤرخ إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد (100).

صبر - لحج

مدينة صبر لحج هي أكبر مدن الساحل اليمني، تبعد عن مدينة عدن حوالي 20 كم شمالاً، وتغطي مساحة تقدر بحوالي 2 كم وعرضها حوالي 1 كم، وتتكون من 12 تلاً أثرياً(101). يعتمد اقتصادها على الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الأسماك وصناعة الفخار، بعضها بأحجام كبيرة جداً استخدمت لأغراض مختلفة تخدم معيشتهم اليومية والصناعية والتجارية الخارجية(102). تم التنقيب في بعض الأماكن فيها كان أهمها المنطقة 5 حيث بلغت مساحة التنقيب فيها 55 ×

40م (شكل، صورة) . كما أجريت بعض التنقيبات في مساحات أخرى في الموقع يشار لها بصبر 2، صبر 7، صبر 12، صبر 14، وصبر 25(103)، في جميع هذه المناطق لم يتجاوز التنقيب 3م ما عدا أحد المجسات وصل عمق التنقيب فيه 5م(104) .



شكل 11 : معبد صبر - لحج (من فوكت 2003)

مع أن المناطق التي تم حفرها تعتبر صغيرة جداً بالقياس إلى مساحة الموقع، غير أنها زودتنا بمعلومات عن النشاطات التي كانت تمارس في الموقع . عثر بداخل هذه المناطق التي حفرت على كثير من الأدوات والأواني الفخارية الكبيرة والصغيرة . وتم جمع حوالي 25 عينة كربون 14 عثر عليها في المستويات العليا للاستيطان في الموقع، أعطت نتائج تحليلاتها تواريخ للموقع تعود إلى الفترة ما بين القرن الرابع عشر - القرن التاسع قبل الميلاد(105)، وربما يمتد تاريخ الاستيطان في الموقع إلى مرحلة أقدم من منتصف الألف الثاني قبل الميلاد(106) . ويعتبر فوجت وسيدوف(107) و فوتينج(108) أن صبر من مدن العصر البرونزي، في حين وصفها ايدنيز وويلكينسن(109) كمدينة تهامة من العصر الحديدي . في منطقة صبر 5 كانت نتيجة التنقيب الكشف عن ثلاثة مباني هي مبنى 5C , 5B , 5A، وجدت جميعها محاطة بسور(110) . وصفت صبر 2 وصبر 6 بأنهما كانتا مناطق لصناعة الأواني الفخارية والأدوات المعدنية ووصفت صبر 7، صبر 12، وصبر 25 بأنها كانت مناطق سكنية، ووصفت صبر 5 بأنها كانت منشأة دينية تشبه معابد العصر الحديدي من حيث النمط المعماري في منطقة صيهد(111) . أكبر هذه المباني هو المبنى 5C ذو الشكل المكعب، تقدر مساحته بحوالي 12م × 12م، جزؤه الأكبر وهو الجزء الخلفي الذي وجد مقسماً إلى قسمين رئيسيين وقاعة واسعة ذات أعمدة، ووجدت هذه القاعة مقسمة إلى ثلاثة أجنحة، أما الجزء الداخلي للمبنى فهو عبارة عن باحة داخلية تتقدمها مسطبة مستطيلة مرتفعة ومحاطة بأروقة

ضيقة من جهاتها الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية، وللمبنى مدخل مؤطر بثلاثة أعمدة خشبية يفضي إلى الباحة المركزية المشار لها بصبر (112). هذا التخطيط للمبنى كما وصفه المسؤولون عن التنقيب فيه بأنه شاهد على وجود وحدة عمرانية منتظمة ومتطورة (113). عثر في حفريات صبر 5 على أوانٍ فخارية، وتمائيل صغيرة مصنوعة من الطين المحروق، وأدوات من الحجارة والعظام والسبح والبرونز، وحلي من الحجارة شبه الكريمة والذهب، والخزف المزخرفة، والصدف، وأدوات التجميل، وبقايا عظام حيوانية ونباتية، وبيض النعام الملون، وبقايا حبوب وحصر وجوز وقطعة مصنوعة من عاج الفيل (114).

فخار صبر: فخار صبر مصنوع من طينة السيليكا استخدم في تقويتها حبيبات الرمل الدقيقة والصدف والحجر الكلسي، ولها أسطح مطلية ومصقولة ومزخرفة بأشرطة أفقية أو عمودية ولولبية متعرجة، صنعت أبدان الأواني باليد، والفوهات والقواعد الحلقية بالعجلة الفخارية (115). ويشتمل فخار صبر على مجموعات من الجرار بحوافي مستقيمة وفوهات واسعة، وقناني ذات رقبة طويلة، وطاسات عميقة شبه دائرية حافظتها مثنية، وقواعد لها هي حلقة مرتفعة أو منخفضة، ومسطحة، ومقابضها عبارة عن عروات أو حلقات أفقية طويلة مثقوبة (116). وتتكون زخارفها من رسوم محززة أو مطبوعة، وهي في معظمها إما مثلثات مملوءة بخطوط محززة أو نقاط مطبوعة، وخانات عمودية أو أشرطة أفقية، وحوافي ملصقة مع خطوط قصيرة محززة وملونة (117). هذه الخصائص المميزة لفخار صبر تظهر في كثير من المواقع التهامية على امتداد الشريط الساحلي من عدن جنوباً إلى سيهي في الأراضي السعودية شمالاً (118).



شكل 12 : فخار صبر (من فوكت 1999)

حاول البعض وضع مقاربات بين الأنماط الزخرفية وتقنيات صناعة فخار صبر - سهي ومواقع أخرى غيرها في تهامة مع مجموعات فخارية من مواقع في شمال إفريقيا تؤرخ إلى الألف الثاني قبل الميلاد ومزينة برسوم طبعة المشط وملونة بألوان مختلفة تماثل فخار كرما ومجموعة C - النوبية، ومجموعات قبور البان، ومجموعة مخرم في منطقة اتباي السودانية (119). ويرى فاتوفيج (120) أن الأنماط الزخرفية وتقنيات فخار مجموعة - جاش تظهر نفس التشابهات مع فخار العصر البرونزي المبكر في اليمن (2900 - 1800 قبل الميلاد)، فبعض الأنواع الفخارية التي عثر عليها في حفريات موقع مهال وتنسب إلى المرحلة المتوسطة والكلاسيكية، تشبه عينات وادي يناعم، وارقلة، ووادي رحمة 2 في منطقة خولان في اليمن. ويرى فوتوفيج (121) إلى أن التشابهات بين فخار اليمن وفخار من مواقع في إرتريا، والسودان، وإثيوبيا، وجيبوتي تشير إلى وجود اتصالات مكثفة بين هذه البلدان خلال الفترة بين 2500 - 1500 قبل الميلاد. وتشير المواد الأثرية والمخططات المعمارية وتقنيات البناء والمواد المستخدمة في البناء والصناعات إلى أن نمو مجتمع صبر وصل في نهاية النصف الثاني من الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد إلى مستوى معين في مجال التقنية، والتبادل التجاري، وهو البنية التحتية التي دعمت الجهاز الإداري، وبذلك تكون عملية التمدن قد اكتملت في صبر.

المُدمِن: أجرت عليه البعثة الكندية دراسات وتم توثيق معالمه الأثرية، ويقع إلى الغرب من مدينة زبيد على بعد نحو 1 كم من ساحل البحر وتقدر مساحته بحوالي 8 كم² نفذت في الموقع حفريات ومن أهم نتائج الحفريات العثور على 3 أنصاب ميجاليثية من الجرانيت، ارتفاع كل نصب 2,5 م ويزن نحو 20 طناً، أما النصب الرابع فارتفاعه 7 م ولكنه أقل سمكا، كما وجدت أنصاب أخرى متناثرة في الموقع تؤرخ بأواخر الألف الثالث قبل الميلاد. بينما أُرخت بقايا المبنى الكبير الذي عند بنائه أزيحت الأنصاب من مواضعها ببداية الألف الأول قبل الميلاد. ويحتوي الموقع على قبور دفن الموتى وجدت في حالة سيئة، فقد تعرضت لدمار كبير (122).

مواقع استوطنت خلال العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي، منها:

موقع أمعلبية: يقع بين الفرعين الرئيسيين لدلتا وادي تبين على بعد 5 كم إلى الشرق من صبر، تم الكشف عنه عام 1996 م من خلال الانتشار الكثيف للفخار على السطح، حفرت البعثة الأثرية

الروسية الألمانية المشتركة في الموقع في العام 1997-1998 م سبراً اختبارياً بعمق 7,5م بمساحة قدرها 140م², أرخت أقدم الطبقات بالعصر الحجري الحديث (الألف السادس - الألف الرابع ق م). (123).



شكل 11 : حفريات موقع أم معلبية (من فوكت 2003)

قدم الموقع أدلة مهمة على وجود زراعة تعتمد على تقنية الري الصناعي حيث تم الكشف عن قنوات لجبر المياه أرخت بحوالي 2000-1600 ق م , ويعد أقدم دليل على وجود زراعة بتقنية الري الصناعي في تهامة، كما أن الدمى الطينية قدمت أدلة عن وجود ممارسات طقوسية أرخت بنهاية الألف الثالث ق م. (124) .

موقع الشومة: الموقع هو عبارة عن تل رملي يقع على الضفة الشمالية لوادى رماع وعلى بعد حوالي 10 كم من الساحل، وعلى ارتفاع 30 متراً عن مستوى سطح البحر (125)، يحتوي الموقع على مجموعات كبيرة من أصداف البحر وبعض الأدوات الحجرية منها شفرات مصنوعة من حجر البازلت، أرخت إلى حوالي 6684-6475 ق م (126)، كما احتوى الموقع على مجموعة من الفخار أرخ إلى الألف الثاني - الألف الأول قبل الميلاد (127) وهو ما يوحي بأن الموقع استوطن خلال مرحلتين تاريخيتين مختلفتين، المرحلة الأولى كانت في العصر الحجري الحديث، والمرحلة الثانية في العصر البرونزي المتأخر- العصر الحديدي. كما عثر في الموقع على عظام حيوانات مدجنة وأدوات طحن الحبوب وهو دليل يشير إلى إنتاج الطعام (128) .

وكان المسح الأثري الذي أجراه كل من سلمى الراضي واستون عام

2002(129) في المنطقة الممتدة شمالاً بامتداد الشريط الساحلي للبحر الأحمر بدءاً من موقع المدمن على وادي زبيد وانتهاءً بمنطقة الجاح الأسفل على الضفة الشمالية لوادي كريع وبعمق نحو الداخل يقدر بحوالي 25-30 كم من الشرق إلى الغرب بدءاً من الساحل وانتهاءً بالطريق الرابط بين الحديدة وتعز بالإضافة إلى وادي رماع ووادي كريع المتفرع عنه قد أسفر عن اكتشاف 126 موقعاً أغلبها ركام للأصداف البحرية، من هذه المواقع حوالي 83 موقعاً من العصر الحجري الحديث المبكر (الألف السابع ق م) مثل موقع الشومة، و43 موقعاً من الحجري الحديث المتأخر كموقع المدانية من الألف الخامس قبل الميلاد، و43 موقعاً من العصر البرونزي ينتشر فيها الفخار والأوبسيديان مثل، صبر، المدمن، الكشوبع التي أعطت تواريخ تعود إلى أواخر الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد، وهذه المواقع تمثل مرحلة الانتقال من عصور ما قبل التاريخ إلى عصر الممالك اليمنية القديمة في أواخر الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد. كما تم الكشف عن 7 مواقع ميجاليثية أهمها المدمن وتؤرخ جميعها إلى العصر البرونزي (أواخر الألف الثالث قبل الميلاد).

المواد الخام وتقنية صناعة الأدوات الحجرية :

المواد الخام المستخدمة في صناعة الأدوات الحجرية في المواقع التهامية في معظمها محلية وغالبيتها مصنوعة من حصى الوادي، وكان الأوبسيديان من بين هذه المواد الخام التي صنع منه أدوات بنسبة تصل إلى حوالي 75% من مجموع الأدوات(130). ويقترح زارينس(131) منطقة عسير في الجزء الشمالي من تهامة ومنطقة شرق إفريقيا كمصادر أصلية للأوبسيديان. كما أن بعض هذه المواقع التهامية تحتوي أوعية استخدمت أحجار الكلورايت أو الاستيتايت في صناعاتها، كما استخدمت أحجار الجرانيت والحجر الرملي في صناعة أدوات طحن الحبوب، ويعتقد أن هذه المواد الأولية المستخدمة في صناعة الأدوات والأوعية الحجرية جلبت من مناطق مختلفة من الهضبة اليمنية الغربية. وتظهر تقنيات الأدوات الحجرية في هذه المواقع التهامية نفس الجودة العالية التي أظهرتها تقنيات الأدوات الحجرية في مناطق المرتفعات الجبلية وهو ما يشير إلى وجود تنوع

إقليمي، اختلفت وجهات نظر علماء آثار ما قبل التاريخ حولها، على سبيل المثال توسي(132) يقترح نموذجاً لمجموعتين من الصيادين والجامعين الرحل فائقي التخصص تتجه نحو منطقتين جغرافيتين منفصلتين إحداهما منطقة السهل الساحلي التهامي والأخرى منطقة الصحراء الشرقية وكان يربطهما نوع من التبادل المنظم؛ بينما بعض العلماء(133) يرى أنه كانت توجد استراتيجيات تتميز بالاستكشاف الموسمي للموارد الطبيعية الداخلية في الأقاليم، وأن ظهور الحيوانات المدجنة في كلا المنطقتين الصحراوية والساحلية في الألف السادس قبل الميلاد قد أدى إلى تنوع في استراتيجيات البقاء والمعيشة في أوساط مجتمعات هاتين المنطقتين. ويوجد اعتقاد أن من بين الحيوانات التي عاشت في المناطق الساحلية أنواع مختلفة أدخلت من منطقة شرق إفريقيا، مثلما أدخلت بعض أنواع الصناعات الحجرية والأوبسيديان حيث العلاقات غير المباشرة كانت قائمة خلال هذه الفترة بين اليمن ومناطق القرن الإفريقي.

الرسوم والصور الصخرية من العصر البرونزي: الرسوم والصور الصخرية هي دليل آخر على الصلات الثقافية التي كانت قائمة بين اليمن وشرق إفريقيا، وجدت في عدد من المناطق تقع في شرق القرن الإفريقي وتؤرخ إلى الألف الثالث - الألف الثاني قبل الميلاد، وكانت قد رسمت بنفس الأساليب التي رسمت بها الصور الصخرية التي عثر عليها في مناطق المرتفعات الوسطى والجنوبية في اليمن، واعتبر هذا التطابق في أساليب التصوير الصخري هو دليل على أن جماعات من اليمن عبرت البحر الأحمر إلى إثيوبيا في حوالي الألف الثالث - الألف الثاني قبل الميلاد(134).

العصر الحديدي (الألف الأول قبل وبعد الميلاد):

خلال الألف الأول قبل الميلاد كان الجزء الشمالي الغربي من الساحل اليمني المحاذي للبحر الأحمر يخضع لسيطرة المعينيين، وكان السبئيين يسيطرون على الجزء الأوسط من الساحل، وكان الجزء الجنوبي تحت سيطرة الأوسانيين ومن بعدهم القتبانيين. في النصف الأول من الألف الأول بعد الميلاد كان الشريط الساحلي للبحر الأحمر يخضع لسيطرة الحميريين الذين أحكموا سيطرتهم على اليمن بكامله في

حوالي القرن الثالث الميلادي وجعلوا ظفار - يريم عاصمة دولتهم. وخلال فترة الألف الأول قبل وبعد الميلاد وجدت العديد من المراكز والموانئ على امتداد الشريط الساحلي اليمني للبحر الأحمر كان بعضها يمارس سكانها نشاطا تجاريا مع المراكز الواقعة في الشريط الساحلي الغربي للبحر الأحمر، تحديداً الصومال والحبشة، وكانوا يتاجرون بالبخور والمر. وكان ميناء موزع وميناء عدن من بين أهم تلك الموانئ التجارية خلال فترة الألف الأول قبل وبعد الميلاد، وكانت السلع التجارية التي تصل إلى هذه الموانئ الساحلية ويتم نقلها إلى بعض مراكز ومدن الأراضي الداخلية مثل المدينة القتبانية «المعدية»، ويوجد نقش في مدينة المعدية يؤكد وجود اتفاقية يسمح بموجبها بمرور تجارة المر القادم من ميناء عدن عبر المدينة ليتم تصديره عبر الطريق البري إلى المراكز التجارية على طول امتداد الطريق البري إلى أن يصل بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط (135). ويذكر اجاذاكخيديس Agatharkhides أن المعينيين كانوا يتاجرون بالبخور والتوابل عبر الطريق الساحلي إلى مدينة غزة (136). كما أن جانبيتا Gebbanitea في Ocelis او سليس استلم بضائع، وتوابل وقرفة جلبت من الساحل الإفريقي (137). ويذكر اريتاثونيس Eratathenes ست جزر كل واحدة تتبع الأخرى بشكل متقارب كان التجار ينقلون عبرها بضائعهم، وهذه الجزر على ما يبدو هي جزيرة أبوأيل (Abu Ali)، وجزيرة سقر، وجزيرة حنيش الصغرى والكبرى، وجزيرة محبكة وجزيرة غبوأيل (Mohabbakah)، وجزيرة سيل (Sayal) التي تمتد مع جزر صغيرة إضافية في اتجاه الجنوب الغربي من منطقة رأس زبيد إلى رأس رارما شمال عصب (138). ويذكر ارتيميدس (Artemidorus) أن السبئيين كانوا يتاجرون بالعطريات من إثيوبيا وللحصول على العطور يبحرون عبر مضيق باب المنذب في قوارب (139).

أما القتبانيون فقد فرضوا سيطرتهم على تجارة المر الذي كانوا يجمعونه من مناطق نموه في اليمن وكذلك تأتيتهم من المراكز التجارية على الساحل الغربي للبحر الأحمر عبر ميناء عدن (cocilia-Ocelis) بالقرب من باب المنذب، وفي هذا الميناء كان التجار يستلمون بضائعهم من التوابل ومن ضمنها القرفة التي

كانت تجلب من بلدان الساحل الإفريقي(140). ويذكر في كتاب الطواف حول البحر الأحمر أن جزءاً من الساحل الإفريقي كان يعرف بالساحل الأوساني منذ بداية النشاط التجاري مع شرق إفريقيا في زمن الدولة الأوسانية(141). في فترة الدولة الحميرية كان معظم منتجات البخور والمر يتم تجميعها في ميناء موزع للتصدير عبر البحر الأحمر إلى المراكز التجارية في شرق إفريقيا(142).

كما يمتاز هذا الجزء الجنوبي من سهل تهامة (نطاق تعز) بموقعه الجغرافي المهم الذي جعله يسيطر على المنافذ البحرية الجنوبية في جنوب غرب قارة آسيا. وكما كان هذا النطاق المنطقة الأساسية للانتشار البشري في قارة آسيا في العصر الحجري القديم، فقد كان أيضاً منطقة أساسية للمقايضات التي كانت جارية في البحر الأحمر خلال الفترات التاريخية القديمة؛ ومع ذلك فإن هذا القول يظل قولاً محتملاً. فقد كان اهتمام اليمنيين بتجارة اللبان في الألف الأول قبل الميلاد قد دفعهم للاهتمام بطرقها ومواطن مواردها، فتوجهوا إلى ركوب البحر وإنشاء مستوطنات في شرق إفريقيا خصوصاً في الهضبة الإرترية-الحبشية، وهي المنطقة التي استوطنها المهاجرون اليمنيون والذي أصبح استيطانهم فيها نواة مملكة أكسوم. وكانت الملاحة البحرية في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر ومضيق باب المندب لا يعرف أسرارها غير التجار والبحارة اليمنيين، وبقيت تحت سيطرتهم إلى حدود القرن الأول بعد الميلاد حيث. وعلى امتداد الفترات التاريخية القديمة شكلت مسالك البحر الأحمر شرايين الاتصالات الفكرية والثقافية بين شعوب هذه المناطق (اليمن والقرن الإفريقي) من ناحية؛ وحددت تلك المسالك طبيعة وعلاقة سكان نطاق تعز وتفاعلاتهم بشعوب وثقافات بلدان العالم القديم من ناحية أخرى. وكان اليمنيون في الألف الأول قبل الميلاد ينقلون جزءاً من تجارتهم على متن سفنهم إلى بلدان حوض البحر المتوسط في جنوب غرب آسيا وبلدان وشرق إفريقيا. ومن الأدلة على استخدام اليمنيين الطريق البحري نقش بخط المسند عثر عليه في مصر ويؤرخ إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ويذكر أن تاجر معيني صَدَّر سلع مصرية إلى العربية الجنوبية وأن تلك السلع حملتها سفينة كان يملكها(143). ومع بداية القرن الأول الميلادي كان اللبان والسلع التجارية الأخرى

تجمع من مناطق الإنتاج في الجزيرة الصومالية ومناطق القرن الإفريقي وتنقل على القوارب إلى ميناء « موزع » ومنه تنقل بالقوارب إلى بلدان جنوب شرق آسيا وبلاد ما بين النهرين؛ ومن الشرق كان اللبان من منطقة ظفار ومنطقة حضرموت وكذلك السلع التي يستوردها التجار اليمنيون من الهند تجمع جميعها في ميناء « موزع » ومنه تصدر إلى بلدان شرق إفريقيا ومصر وبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط (144). وكان قد تزامن مع النشاط التجاري القديم لليمنيين هجرات خارجية منذ حوالي الألف الأول قبل الميلاد حينما بدأت أعداد من أهالي اليمن تأخذ طريقها إلى موانئ البحر الأحمر وخليج عدن (نطاق تعز)؛ وبالتدريج أصبح « باب المنذب » بمثابة منفذ لهم للرحيل إلى أماكن قصية في شرق إفريقيا. لعبت تلك الأقوام المهاجرة أدواراً مهمة في تطور الحضارات القديمة في تلك الأماكن الإفريقية خصوصاً الحضارة الأكسومية التي قامت في الجزء الجنوبي من إريتريا وفي أماكن أخرى في شرق إفريقيا. فقد عثر على بقايا معمارية ونقوش في المنطقة التي ظهرت بها حضارة أكسوم تميزت بخصائص المظاهر الحضارية اليمنية، وهي خصائص تؤكد تلك الروابط الوثيقة التي كانت تربط بناة تلك الحضارة الأكسومية بالحضارة اليمنية القديمة. هذه الأدلة الأثرية كلها تشير إلى أن تلك الصلات الحضارية إنما حدثت بفعل تلك الأقوام المهاجرة التي عبرت باب المنذب من نطاق تعز في الجانب اليمني إلى البر الإفريقي في أوقات مختلفة من فترة ما قبل التاريخ والفترة التاريخية القديمة.

من مواقع العصر الحديدي (ما قبل الإسلام) في تهامة::

موقع الهامد: يقع في المنخفض الجنوبي لجبل الضامر المطل على الجهة الشمالية لوادي سهام، تقدر مساحته بحوالي 300م × 300م نفذت فيه البعثة البريطانية حفريات منتظمة. يعود تاريخ الاستيطان في الموقع إلى العصر الحديدي (القرن التاسع - السادس ق م).

موقع الواقر: يقع إلى الغرب من موقع الهامد، ويبعد 15 كم من وادي سهام ويؤرخ إلى العصر الحديدي (القرن التاسع - السادس ق م).

موقع وادي النخيل: من المواقع المهمة في وادي سهام يتشابه فخاره مع فخار موقع الهامد وموقع الواقر، ويؤرخ إلى الفترة بين القرن التاسع - السادس قبل الميلاد.

الخاتمة:

من خلال المعطيات العلمية التي قمنا بعرضها، تعرفنا بشكل متزايد على أهمية الموقع الجغرافي لتهامة خصوصاً الجزء الجنوبي الذي لعب دوراً مهماً في الربط بين حضارات العالم القديم في إفريقيا، وآسيا؛ لكن رغم هذه الأهمية ظل سهل تهامة بما فيه نطاق تعز حتى عهد قريب بعيداً عن استراتيجيات دراسات فترات ما قبل التاريخ والفترات التاريخية المبكرة. في المقابل استحوذت مواقع وكتابات الممالك اليمنية القديمة في الوديان الكبيرة المتاخمة لرملة السبعين والمرتفعات الجبلية على جل اهتمام الأثريين والرحالة خلال القرنين الماضيين. وكان عدد من الدراسات الأثرية التي أجريت في النصف الأول من القرن الماضي في بعض مناطق الهضبة والوديان الكبيرة بمحاذاة رملة السبعين، قد كشفت عن وجود مواقع تحتوي على أدوات حجرية يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، وأخرى تحتوي على صناعات فخارية أرخت لفترة العصر البرونزي، والعصر الحديدي (الألفين الأول قبل وبعد الميلاد).

بعض المواقع في تهامة وفي حضرموت والسهول الجبلية في الهضبة الغربية والوديان الكبيرة بمحاذاة الربع الخالي، أظهرت بعض الصلات الثقافية بين اليمن والقرن الإفريقي تعود لعصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية القديمة. وبينت أن عمليات الاتصال تلك كانت تتم عبر مضيق باب المندب، انطلاقاً من نطاق تعز بحكم قربها من مناطق القرن الإفريقي (إرتريا، الحبشة، الصومال، السودان) وتشابه ظروفه المناخية والخصائص الجيولوجية. لهذا وبناءً على المعطيات الأثرية والجيولوجية هذه افترض أن تلك الصلات الثقافية بين اليمن وبين مناطق القرن الإفريقي بدأت منذ حوالي بداية العصر الحجري القديم واستمرت بشكل متقطع حتى مطلع الألف الأول قبل الميلاد، عندما نشطت الاتصالات البحرية بين المنطقتين خلال فترات الممالك اليمنية القديمة. تنعكس تلك الصلات الثقافية غير المباشرة في تجارة الأوبسيديان وفي التشابهات بين بعض مجموعات الأدوات الحجرية التي عثر عليها في عدد من مواقع العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث والأواني الفخارية من العصر البرونزي ومواقع من الألف الأول قبل وبعد الميلاد تتواجد في السهل الساحلي التهامي وفي حضرموت.

المصادر والمراجع:

1 - Grolier, M., and Overstreet, W. : Geological Map of the Yemen Arab Republic 1: 500,000. Reston,

Verginia: U. S. Geological Survey, 1983; Geukens, F. Geology of the Arabian Peninsula, Yemen. U. S.

Geological Survey Professional Paper

560-B, 1966.

2 - Grolier and Overstreet 1983 والمرجع نفسه; Grolier M. J. and Overstreet W. C. : **Geologica**

map of the Yemen Arab Republic U.S. Geological Survey , Map 1-1143-B, 1978;

Overstreet, W. C. et. al. : Contributions to Geochemistry, Economic Geology and Geochronology of the Yemen

Arab Republic. Virginia: U. S. Geological Survey, 1985;

Geukens 1966 مصدر سابق ;

Schoch, L. : Land Evaluation and Classification from LANDSAT-Imagery in the Yemen Arab Republic. Zurich:

Department of Geography, university of Zurich, in Cooperation with the Swiss Technical Co-Operation

Service, Map. 1: 1, 000, 000 scale, 1978;

al-Sayary, S. S., and Zotl, J. G. (eds.), Quaternary Period in Saudi Arabia. vol. 1. New York: Springer Verlag, 1978; Schoch, L : Land Evaluation and Classification from LANDSAT-Imagery in the Yemen Arab Republic. Zurich:

Department of Geography, university of Zurich, in Cooperation with the Swiss Technical Co-Operation Service, Map. 1: 1, 000, 000 scale, 1978;

Marcolongo B. :, “Brief History of the Geographical and Geological Explorations in Yemen.” In Sabaeen Studies:

Archaeological, Epigraphical and Historical Studies in honour of Yusuf M. Abdallah, Alessandro de Maigret,

Christian Robin. Eds. Amida M. et. al., pp. 389-399, 2005.

3 - Krieger L. et al. : **The Yemens: Country Studies** pp. 91-2134. R.F. Nyrop, ed., U.S. Government printing Office, 1986.

4 – Whalen, N.M. and k. E. Schatte : Pleistocene sites in Southern Yemen. Arabian Archaeology and Epigraphy, 8, 1-10, 1997;

Krieger et al. 1986 مرجع سابق

5 - Whalen N. et al. : “Excavation of Acheulean Sites Near Saffaqah in aD-Dawadmi 1983”, Atlal 8: 9-

24, 1984; Whalen N. et al. : “A Lower Pleistocene site in Northern Saudi Arabia”, Atlal 10, 1986.

6 - Zarins et al. : “The second preliminary report on the Southwestern Province, Atlal 5: 9-42, 1981.

7 - Hours 1975; Hours F. : The Lower Paleolithic of Lebanon and Syria – problems in prehistory:

North Africa And the Levan, Dallas, 1975; Tchernov, E. : The age of ‘Ubeidiya’ formation (Jordan Valley) and the earliest hominids in the Levant. Palaeorient, 14/2: 63-5, 1988.

8 - Copeland L. and Hours F. : **Quaternaire et prehistoire du Nahr al Kebir septentrional. Part II. The**

Paleolithic of the Nahr et Kebir Valley, pp. 145-58, 1979.

9 - Whalen N. : “Is the early Man found his way through Bab Al-Mandab Strait from Africa to Yemen”, History and

Archaeology 2/3: 1-17, 1994;

Whalen N. and Pease D. W. : “Archaeological Survey in Southern Yemen”, Paleorient 17/2: 127-131, 1991.

10 - Amirkhanov H. A. : Cave Al-Guza: The Multilayer Site of Oldowan in South Arabia, Moscow, 2008; Amirkhanov H. A. : “Research on the Palaeolithic and Neolithic of Hadramaut and Mahra’ Arabian Archaeology and Epigraphy 5/4: 217-228, 1994; Amirkhanov H. A. : “The Paleolithic of South Arabia Moscow: The Principal Commission Eastern Literature Literature”, Moscow, 1991;

“The Acheulian of Southern Arabia (in Russian). Arkeologiya 5: 11-23, 1987.

Hours 1975 - 11 مرجع سابق ; Tchernov 1988. مرجع سابق

12 - Whalen 1994 مرجع سابق ; Whalen and Schatte 1997 مرجع سابق .

13 - Whalen 1994 مرجع سابق ; Whalen and Schatte 1997 مرجع سابق ;

Whalen and

Pease 1991 مرجع سابق ; Bordes F. : The Old Stone Age McGraw Hill book company, New

York, 1977; Clark J. D. : The Prehistory of Africa London, 1970. Clark 1970.

14 - Clark 1970 مرجع سابق ; Whalen 1997 مرجع سابق .

15 - Whalen 1994 مرجع سابق , ص 3

16 - نفس المرجع

17 - نفس المرجع

18 - Bradley 1985 مرجع سابق ; Anati D. A. and Robert C. T. : “Red Sea Salinity Nature 339: 20-21, 1989.

19 - McKenzie et al. : “plate tectonics of the Red Sea and East Africa: Nature, v.

- 226, 243-248, 1970; Ross D. A. and Schlee J. : "Shallow structure and geological development of the southern Red Sea" Geological Society of America Bulletin v. 84, 3827- 3848, 1973;
- Garson, S.G. and Krs, M. : "Geophysical and geological evidence of the relationship of the Red Sea transverse tectonics to ancient fracture: Geol. Soc. Am., v. 87, 169-181, 1976; Huchon P. et al. : "Extensional deformations in Yemen since Oligocene and the Africa-Arabia-Somali triple junction" Annales Tectonicae v. 2, 141 – 163.
- 1991; Beydoun Z. R. : "Geology of the Arabian Peninsula, Eastern Aden Protectorate and part of the Dhaufar" U.S. Geol. Survey prof. paper 560-N, 1- 48, 1966; Greenwood J. E. et al. : "Precambrian geological history and plate tectonic evolution of the Arabian Shield" . Dir. Gen. Min. Res. 24p, 1980;
- Laughton A. S. : "The Gulf of Aden, in relation to the Red Sea and the Afar depression of Ethiopia, in the World rift system" Geological Society of Canada, special paper No. 66-14, 78 – 97, 1965; Degens E. T.
- and Ross D. A. : "The Red Sea hot brines" Scientific America, v. 222, 32 – 42, 1970;
- القدسي، محمد عبدالباري : « البحر الأحمر » الموسوعة اليمنية المجلد الأول، الطبعة الثانية: 476-478، مؤسسة العفيف، صنعاء ،
- 2002 ؛ الخرباش، صلاح، والانبعاي، محمد 2001 جيولوجية اليمن

مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء .

20 - Whalen 3 مرجع سابق ص 30 - 1977; Ross and Schlee; Garson and Beydoun 1966;

21- Mckenzie et al. 1970 21- Bischoff J.L. : "Red Sea geothermal brine

deposits : Their mineralogy , chemistry, and genesis, in Degens, E.T. and Ross,

D.A., eds. , Hor brines and recent heavy metals in Red Sea: New York,

Springer-Verlag, 368-401, 1969; Degens and Ross 1970 مرجع سابق ;

ياقوت الحموي، شهاب الدين (بدون) معجم البلدان المجلد الرابع دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، طبعة 1996.

22- Mckenzie et al. 1970 مرجع سابق ;

23- ارياني، مطهر 2012

ارياني، مطهر علي: المعجم اليمني 1 : في اللغة والتراث حول مفردات خاصة في اللهجات اليمنية الطبعة الأولى، دار الفكر، -24 دمشق، 1996 .

25- ارياني، مطهر 1996، مرجع سابق

26- ارياني، مطهر 1996، مرجع سابق

27 - الأكوع، إسماعيل بن علي البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988 .

ياقوت الحموي، شهاب الدين (بدون) معجم البلدان المجلد الرابع دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1996. -28

28 - شرف، علي حميد : الجزر والفنارات اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، 2002، ص 30 .

29 -المرجع نفسه، ص 30

30 -المرجع نفسه، ص 30

31 - شهاب، حسن صالح : "عدن فرضة اليمن"، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1990، ص 71 .

- 32 - شرف 2002، مرجع سابق صص 49-51 .
- 33 - Amirkhanov H. A. : Cave Al-Guza: The Multilayer Site of Oldowan in South Arabia Moscow, 2008; Amirkhanov H. A.: "Research on the Palaeolithic and Neolithic of Hadramaut and Mahrah , Archaeology and Epigraphy 5/4: 217-228, 1994; Amirkhanov H. A. : The Paleolithic of South Arabia Moscow: The Principal Commission Eastern Literature, 1991; Amirkhanov H. A. : "The Acheulian of Southern Arabia (in Russian), Arkeologiya 5: 11-23, 1987; Whalen and Pease 1991 مرجع سابق; Whalen 1994 :1987 سابق ; Whalen Van Beek G. et al.: "an Archaeological and Schatte 1997 مرجع سابق ; Reconnaissance in Hadramaut, South Arabia, Preliminary report". Annual Report of the Smithsonian Institution, pp 521-545.7, 1963 Cochran J. R. : "The gulf of Aden: Structure and evolution of the young ocean basin and continental margin" Journal of Geography, Res. V. 287 - 263, B1, 86- 1981 .
- 34 - Whalen مرجع سابق ص3
- 35 - Whalen مرجع سابق ص3
- 36 - Whalen 1994 مرجع سابق; Whalen and Pease 1991 مرجع سابق ; Whalen and Schatte 1997 مرجع سابق ; Amirkhanov 1991 مرجع سابق .

37 - Whalen 1994 ; مرجع سابق Whalen and Pease 1991 ; مرجع سابق Whalen and

Schatte 1997 ; مرجع سابق Amirkhanov 1991 ; مرجع سابق

Whalen 1994, 9, figs. 6,7 - 38 .

Whalen 1994 - 39 المرجع نفسه .

Whalen 1994 - 40 المرجع نفسه .

Whalen 1994 - 41 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008, 1994 - 42 مرجع سابق .

Amirkhanov 2008, 1994 - 43 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008, 1994 - 44 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008, 1994 - 45 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008, 1994 - 46 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008, 1991 - 47 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008, 1991 - 48 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008, 1991 - 49 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008 - 50 مرجع سابق .

Amirkhanov 2008 - 51 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008 - 52 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008 - 53 المرجع نفسه .

Amirkhanov 2008, 1991 - 54 مرجع سابق .

55 - Bulgarelli , G. : Research on Pleistocene and Palaeolithic sites, East and West, 35, 360-363. 1985, p363.

56 - Zarins J. and A. Zahrani : Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain II, Atlal, 10, 36-57, 1985, p 68-9; Tosi, M. : "The Tihamah Coastal Archaeological Survey." East and West 35, 363-369, 1985; Tosi M. : "The Emerging Picture of Prehistoric Arabia." Annual Review of Anthropology 15, 461-490, 1986a.

57 - Tosi, M. : "The Tihamah Coastal Archaeological Survey." East and West 35, 363-369, 1985, pl. 1, p. 365;

Tosi M. : "The Emerging Picture of Prehistoric Arabia." Annual Review of Anthropology 15, 461-490, 1986a.

58 - Tosi 1984a: 407, fig. 34; Zarins and Zahrani 1985 : 68

59 - Tosi M. 1985, pl.1: 365 مرجع سابق ; Tosi M. : "Survey and Excavations on the Coastal Plain

(Tihamah)." East and West 36 , 400-414, 1986b.

60 - Tosi M. 1986, مرجع سابق pl. 1, p. 403

61 - Tosi 1986, pp. 408,402 مرجع سابق .

62 - Fedele F.: 1992, "Zooarchaeology in Mesopotamia and Yemen : a Comparative History." Origini.

Preistoria e protostoria delle civiltà antiche 16, pp. 49-93,1992, pp.73-4

Fedele F.: 1992 - 63 المرجع نفسه

Tosi M. 1985, p. 363 - 64 مرجع سابق

Tosi M. 1985- 65 المرجع نفسه

Tosi M. 1985- 66 نفس المرجع p. 364

Bulgarelli 1985 - 67 مرجع سابق pp. 360-63

Bulgarelli 1985 - 68 المرجع نفسه p. 362

Bulgarelli 1985 - 69 المرجع نفسه p. 363

Bulgarelli 1985 - 70 المرجع نفسه fig. 26: 36 p. 362,

Bulgarelli 1985 - 71 المرجع نفسه p. 361, fig. 27, p. 363,

Tosi 1985 - 72 مرجع سابق Tosi M. 1986, p. 365; مرجع سابق p. 406

Tosi 1985 - 73 مرجع سابق p.365-6

- 74 - Tosi 1986 , مرجع سابق fig. 34, p. 406-7
- 75 - Tosi 1986 , المرجع نفسه , p. 407
- 76 - Tosi 1986 , المرجع نفسه , fig. 35, p. 407-8
- 77 - Tosi 1986 , المرجع نفسه , p. 410
- 78 - Tosi 1986 , المرجع نفسه , fig. 42, p. 413
- 79 - Tosi 1986 المرجع نفسه
- 80 - Edens C. and Wilkinson T. J., 1998, South Arabia During the Holocene : Recent Archaeological Developments. Journal of World Prehistory 12: 55-119
- 81 - غالب، عبده عثمان : "تعز: نطاق جبلي للعبور والتواصل بين قارتين"، في كتاب تعز عاصمة اليمن الثقافية على مر العصور، تحرير عبد الحكيم سيف، جامعة تعز، 1-26، 2010. Uilendorff E. : The Semitic Languages - 82 of Ethiopia. London , 1955
- : الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، صنعاء، 2007، صص 19-20
- 83 - Fattovich , R. The contact between Southern Arabia and the Horn of Africa in late prehistoric and early historic times: a view from Africa, in A Avanzini (ed), profumi d'Arabia, 273-286, Rome, l'Erma'di Bretschneider, 1997, p. 274
- 84 -- Fattovich , R.1997 , المرجع نفسه، صص 274-5
- 85 - Tosi 1985, 1986 مرجع سابق
- 86 - Fattovich, R. : At the periphery of theb Empire: the Gash Delta (Eastern Sudan), in W.V. Davies (ed.), Egypt and Africa. Nubia from prehistory to Islam, London, 1991; Zarin, J.: Ancient Egypt and the Red Sea trade: the case for obsidian in the predynastic and Archaic periods, in A Leonard Jr and B B Williams (eds), Essays in Ancient Civilization

presented to Helen J Kantor 339-368. Chicago, 1989.

المرجع نفسه 1989 - Zarins 87

المرجع نفسه 1989 - Zarins 88

89 - Cervicek P. : "Some African affinities of Arabian rock art" , Rassegni di Studi Etiopici, 27, 5-12, 1979.

90 - Tosi 1986 , مرجع سابق ، p. 402

91 - Tosi 1985 , مرجع سابق ، 1986 , p. 365, 368; مرجع سابق ، p. 402

92 - Vogt B. : Jahresbericht 1994 des Deutschen Archäologischen Instituts, Sana'a. Archäologischer Anzeiger 1995,4: 862-867, 1995.

93 - Fattovich, R. : The late prehistory of the Gash Delta (Eastern Sudan), in I. Krzyzaniak and M. Kobusiewicz (eds), Late prehistory of the Nile Basin and the Sahara, 459-468. Poznan: Poznan Archaeological Museum, 1989;

Vogt 1995, مرجع سابق; Sadr, K. : The territorial Expanse of the Pan-Grave culture, Archeologie du Nil moyen 2: 265-291, 1987; Edens C. and Wilkinson T. J.: South Arabia During the Holocene : Recent Archaeological Developments. Journal of World Prehistory 12: 55-119, 1998.

94 - Tringali G.: Note su ritrovamenti archeologici in Eritrea, Rassegni di Studi Etiopici, 28, 99-113, 1981.

95 - Fattovich, R.: Remarks on the pre-Aksumite period in northern Ethiopia, Journal of Ethiopian Studies, 23, 1990, 459-468.

96 - فوكت بوركهارت : حضارات مجهولة سادت على خليج عدن : منذ حقبة الركام الصدي في العصر الحجري حتى ظهور مدينة صبر في العصر البرونزي المتأخر، في 25 عاما حفريات وأبحاث في اليمن 1978-2003، 19-21، 2003، ص 19.

96 - فوكت بوركهارت 2003، المرجع نفسه

98 - فوكت بوركهارت 2003، المرجع نفسه

- 99 - فوكت بوركهات 2003، المرجع نفسه
- 100 - فوكت بوركهات 2003، المرجع نفسه ، صص 20-21
- 101- فوكت بوركهات 2003، المرجع نفسه، ص 20
- 102 - فوكت، بوركهات : صبر مدينة من نهاية الألف الثاني خلف منطقة عدن، في اليمن في بلاد ملكة سبأ 47-48، 1999، ص 4
- 103 - فوكت بوركهات 1999، المرجع نفسه
- 104 - Vogt B. and A. Sedove : The Sabir culture and coastal Yemen during the second millennium BC-the present stste of discussion , proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 28, 261-270, 1998a.
- 105 - Vogt B. and Sedov A. : “Die Sabir-Kultur und die jemenitische Kustenebene in der 2. Halfte des 2. Jahrtausends v. Chr.”, in Jemen-Kunst und Archaologie im Land der Konigin von Saba, Exhibition catalogue, Vienna, Kunsthistorisches Museum, pp. 128-133, 1998.
- 106 - نفس المرجع 1998 Vogt B. and Sedov A, المرجع نفسه
- 107 - Vogt B. and A. Sedov : Die Sabir-Kultur und die Jemenitische Kustenebene in der 2. Halfte des 2. Jahrtausends v. Chr., Jemen, Kunst und Archaologie im Land der Konigen von Saba, 129-133. Skira:Wien, 1998b.
- 108 - Vogt and Sedov 1998a مرجع سابق
- 109 - Fattovich 1997, مرجع سابق
- 110 - Edens and Wilkinson 1998, مرجع سابق
- 111 - Vogt 1997b; Vogt and Sedove 1998a
- 112 - Vogt and Sedov 1998a مرجع سابق , 1998b مرجع سابق
- 113 - Vogt 1999, مرجع سابق صص 47-8
- 114 - Vogt 1999, المرجع نفسه

- 115 - فوكت 1999، المرجع نفسه صص 8-47
- 116 - Vogt and Sedov 1997, 1998a, مرجع سابق صص 264
- 117 - Vogt and sedov 1998a, مرجع سابق
- 118 - Vogt and sedov 1998a, مرجع سابق
- 119 - Zarins J. and A. Zahrani : Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain, 1984, Atlal 9, 65-107, 1985; Zarins J. and H. Badr : Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain II, Atlal 10, 36-57, 1986
- 120 - Fattovich 1989, مرجع سابق
- 121 - Fattovich 1991, مرجع سابق
- 122 - Fattovich 1998, 275-6 - مرجع سابق صص
- 123 - Keall E. : A few Encountering megaliths on the coastal plain of Yemen , Proceedings of the Seminar for Arabian Studies , 28, 139-147, 1998
- 124 - Vogt and Sedov 1998a, مرجع سابق
- 125 - Vogt and Sedov 1998a, مرجع سابق
- 126 - Tosi 1985: 365 - مرجع سابق ص
- 127 - Tosi 1986, table 1, 405 - مرجع سابق ص
- 128 - Tosi 1985, 365 - مرجع سابق ص
- 129 - Tosi 1985, 365, fig.31 - مرجع سابق ص
- 130 - Al-Radi S. and F. Stone : Surveys of the North Yemen Tihamah, - Proceeding for the Seminar of Arabian Studies, 13, 101-102, 1983
- 131 - Tosi 1986: 404-7 - مرجع سابق صص
- 132 - Zarins J. : Obsidian and the Red Sea trade prehistoric aspects , - South Asian Archaeology 1987, Serie Orientale Roma, 507-540, Rome: IsMEO, 1990
- 133 - Tosi 1986, مرجع سابق

134 - De Mario F.: The Western ar-Rub al-Khali "Neolithic" : new data from the Ramlat Sabatayn, Annali dell Istituto Universitario orientale di Napoli, 49, 109-148, 1989; Uerpmann H-P : Animal domestication : accident or intention ? in Harris (ed.), The Origin and Spread of pastoralism in Eurasia, 227-237, London: U.C.I., press, 1996.

135 - Cervicek 1979, مرجع سابق

doe, B.: Southern Arabia, London: Thames and Hudson, 1971 , p. - 136

94

137 - doe, B. 1971 , المرجع نفسه ص 95

138 - doe, B. 1971 , المرجع نفسه ص 95

139 - doe, B. 1971 , المرجع نفسه ص 95

140 - doe, B. 1971 , المرجع نفسه ص 95

141 - doe, B. 1971 , المرجع نفسه ص 100

142 - doe, B. 1971 , المرجع نفسه

143 - doe, B. 1971 , المرجع نفسه ص 103

143 - doe, B. 1971 , المرجع نفسه ص 103

Rhodokanaki Rhodokanakis N. : "Die Sarkophaginschrift von - 144

,Gizeh" Zeitschrift fur Semitistik

The Periplus of the Erythrean Sea , translated by Wilfred H Schoff, 145-

.London, 1912. II, pp. 11- 113- 33, 1923

المراجع :

- (1) الأكوع، إسماعيل بن علي البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988.
- (2) الخرباش، صلاح، والانبعاي، محمد 2001 جيولوجية اليمن مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء.
- (3) القدسي، محمد عبدالباري : ” البحر الأحمر ” الموسوعة اليمنية المجلد الأول، الطبعة الثانية: 476-478، مؤسسة العفيف، صنعاء، 2002 .
- (4) الإرياني، مطهرعلي : ”لماذا سُمي المندب مندباً“، مجلة الإكليل، ع 40 ، ص-20-39، إصدارات وزارة الثقافة -صنعاء 2012.
- (5) رياني، مطهر على: المعجم اليمني 1 : في اللغة والتراث حول مفردات خاصة في اللهجات اليمنية الطبعة الأولى، دار الفكر، -24 دمشق، 1996 .
- (6) بافقيه، محمد عبدالقادر: توحيد اليمن القديم : الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الاول إلى القرن الثالث الميلادي، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، صنعاء، 2007، صص 19-20 .
- (7) شرف، علي حميد : الجزر والفنارات اليمنية في البحر الاحمر وخليج عدن والبحر العربي، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، 2002، ص 30 .
- (8) شهاب، حسن صالح : ”عدن فرضة اليمن “، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1990.
- (9) غالب، عبده عثمان : ”تعز: نطاق جبلي للعبور والتواصل بين قارتين“، في كتاب تعز عاصمة اليمن الثقافية على مر العصور، تحرير عبد الحكيم سيف، جامعة تعز، 1-26، 2010 .
- (10) فوكت بوركهارت : حضارات مجهولة سادت على خليج عدن : منذ حقبة الركام الصدي في العصر الحجري حتى ظهور مدينة صبر في العصر البرونزي المتأخر، في 25 عاما حفريات وابحاث في اليمن 1978-2003، 19-21، 2003 .
- (11) فوكت، بوركهارت : صبر مدينة من نهاية الألف الثاني خلف منطقة عدن، في اليمن في بلاد ملكة سبأ 47-48، 1999 .

- (12) ياقوت الحموي، شهاب الدين (بدون) معجم البلدان المجلد الرابع دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، طبعة 1996.
- (13) ياقوت الحموي، شهاب الدين (بدون) معجم البلدان المجلد الرابع دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1996.
- (14) Al-Radi S. and F. Stone : Surveys of the North Yemen Tihamah, Proceeding for the Seminar of Arabian Studies, 13, 101-102, 1983.
- (15) al-Sayary, S. S., and Zotl, J. G. (eds.), Quaternary Period in Saudi Arabia. vol. 1. New York: Springer Verlag, 1978; Schoch, L : Land Evaluation and Classification from LANDSAT-Imagery in the Yemen Arab Republic. Zurich: Department of Geography, university of Zurich, in Cooperation with the Swiss Technical Co-Operation Service, Map. 1: 1, 000, 000 scale, 1978;
- (16) Amirkhanov H.A.: Cave Al-Guza: The Multilayer Site of Oldowan in South Arabia Moscow, 2008;
- (17) Amirkhanov H. A.: "Research on the Palaeolithic and Neolithic of Hadramaut and Mahrah , Archaeology and Epigraphy 5/4: 217-228, 1994.
- (18) Amirkhanov H. A. : The Paleolithic of South Arabia Moscow: The Principal Commission Eastern Literature, 1991;
- (19) Amirkhanov H. A. : "The Acheulian of Southern Arabia (in Russian), Arkeologiya , 1987.
- (20) Anati D. A. and Robert C. T. : "Red Sea Salinity Nature 339: 20-21, 1989.

- (21) Bordes F. : The Old Stone Age McGraw Hill book company, New 21
- (22) York, 1977; Clark J. D. : The Prehistory of Africa London, 1970. Clark 1970.
- (23) Bischoff J.L. : "Red Sea geothermal brine deposits : Their mineralogy , chemistry, and genesis, in Degens, E.T
- (24) Bulgarelli , G. : Research on Pleistocene and Palaeolithic sites, East and West, 35, 360-363. 1985, p363.
- (25) Beydoun Z. R. : "Geology of the Arabian Peninsula, Eastern Aden Protectorate and part of the Dhaufar" U.S. Geol. Survey prof. paper 560-N, 1- 48, 1966; Greenwood J. E. et al. : "Precambrian geological history and plate tectonic evolution of the Arabian Shield" . 25- Bischoff J.L. : "Red Sea geothermal brine deposits : Their mineralogy , chemistry, and genesis, in Degens, E.T.
- (26) Cochran J. R. : "The gulf of Aden: Structure and evolution of the young ocean
- (27) basin and continental margin" Journal of Geography, Res. V. 86- B1, 263 – 287, 1981 .
- (28) Copeland L. and Hours F. Quaternaire et prehistoire du Nahr al Kebir septentrional. Part II. The Paleolithic of the Nahr et Kebir Valley, pp. 145-58, 1979.
- (29) Cervicek P. : "Some African affinities of Arabian rock art ", Rassegna di Studi Etiopici, 27, 5-12, 1979.
- (30) Degens E. T. and Ross D. A. : "The Red Sea hot brines" Scientific America, v. 222, 32 – 42, 1970;

- (31) Doe, B.: Southern Arabia, London: Thames and Hudson, 1971 , p. 94.
- (32) De Mario F.: The Western ar-Rub al-Khali “Neolithic” : new data from the Ramlat Sabatayn, Annali dell Istituto Universitario orientale di Napoli, 49, 109-148, 1989;
- (33) Edens C. and Wilkinson T. J., 1998, South Arabia During the Holocene : Recent Archaeological Developments. Journal of World Prehistory 12: 55-119.
- (34) Fedele F.: 1992, “Zooarchaeology in Mesopotamia and Yemen : a Comparative History.” Origini. Preistoria e protoistoria delle civiltà antiche 16, pp. 49-93, 1992, pp. 73-4
- (35) Fattovich , R. The contact between Southern Arabia and the Horn of Africa in late prehistoric and early historic times: a view from Africa, in A Avanzini (ed), profumi d’Arabia, 273-286, Rome, l’Erma’di Bretschneider, 1997, p. 274.
- (36) Fattovich, R. : At the periphery of the Empire: the Gash Delta (Eastern Sudan), in W.V. Davies (ed.), Egypt and Africa. Nubia from prehistory to Islam, London, 1991;
- (37) Fattovich, R. : The late prehistory of the Gash Delta (Eastern Sudan), in I. Krzyzaniak and M. Kobusiewicz (eds), Late prehistory of the Nile Basin and the Sahara, 459-468. Poznan: Poznan Archaeological Museum, 1989;

- (38) 36- Fattovich, R.: Remarks on the pre-Aksumite period in northern Ethiopia, Journal of Ethiopian Studies, 23, 1990,459-468.
- (39) Garson, S.G. and Krs, M. : “Geophysical and geological evidence of the relationship of the Red Sea transverse tectonics to ancient fracture: Geol. Soc. Am., v. 87, 169-181, 1976.
- (40) 24- 39-Huchon P.etal.: “Extensional deformations in Yemen since Oligocene and the Africa-Arabia-Somalia triple junction” Annales Tectonicae v. 2, 141 – 163. 1991.
- (41) Hours 1975; Hours F. : The Lower Paleolithic of Lebanon and Syria – problems in prehistory: North Africa And the Levant, Dallas, 1975; Tchernov, E. : The age of ‘Ubeidiya’ formation (Jordan Valley) and the earliest hominids in the Levant. Palaeorient, 14/2: 63-5, 1988.
- (42) Grolier, M., and Overstreet, W. : Geological Map of the Yemen Arab Republic 1: 500,000. Reston, Virginia: U. S. Geological Survey, 1983;
- (43) Geukens, F. Geology of the Arabian Peninsula, Yemen. U. S. Geological Survey Professional Paper 560-B, 1966.
- (44) Geological map of the Yemen Arab Republic U.S. Geological Survey , Map 1- Overstreet 1143-B, 1978;
- (45) Keall E. : A few Encountering megaliths on the coastal plain of Yemen , Proceedings of the Seminar for Arabian Studies , 28, 139-147, 1998

- (46) Krieger L. et al. : The Yemens: Country Studies pp. 91-2134. R.F. Nyrop, ed., U.S. Government printing Office, 1986.
- (47) Laughton A. S. : “The Gulf of Aden, in relation to the Red Sea and the Afar depression of Ethiopia, in the World rift system” Geological Society of Canada, special paper No. 66-14, 78 – 97, 1965.
- (48) Marcolongo B. :, “Brief History of the Geographical and Geological Explorations in Yemen.” In Sabaean Studies: Archaeological, Epigraphical and Historical Studies in honour of Yusuf M. Abdallah, Alessandro de Maigret, Christian Robin. Eds. Amida M. et. al., pp. 389-399, 2005.
- (49) McKenzie et al. : “plate tectonics of the Red Sea and East Africa: Nature, v. 226, 243-248, 1970;
- (50) Rhodokanaki Rhodokanakis N. : “Die Sarkophaginschrift von Gizeh” Zeitschrift fur Semitistik,
- (51) Ross, D.A., eds. , Hor brines and recent heavy metals in Red Sea: New York, Springer-Verlag, 368-401, 1969.
- (52) Ross D. A. and Schlee J. : “Shallow structure and geological development of the southern Red Sea” Geological Society of America Bulletin v. 84, 3827- 3848, 1973;
- (53) Ross, D.A., eds. , Hor brines and recent heavy metals in Red Sea: New York, Springer-Verlag, 368-401, 1969.

- (54) 53-Ross D. A. and Schlee J. 1973 "Shallow structure and geological development of the southern Red Sea" Geological Society of America Bulletin v. 84, 3827- 3848.
- (55) 54-Schoch, L.: Land Evaluation and Classification from LANDSAT-Imagery in the Yemen Arab Republic. Zurich: Department of Geography, university of Zurich, in Cooperation with the Swiss Technical Co-Operation Service, Map. 1: 1, 000, 000 scale, 1978;
- (56) Sadr, K. : The territorial Expanse of the Pan-Grave culture, Archeologie du Nil moyen 2: 265-291, 1987; Edens C. and Wilkinson T. J.: South Arabia During the Holocene : Recent Archaeological Developments. Journal of World Prehistory 12: 55-119, 1998.
- (57) The Periplus of the Erythrean Sea , translated by Wilfred H Schoff, London, 1912. II, pp. 11- 113- 33, 1923.
- (58) Tringali G.: Note su ritrovamenti archeologici in Eritrea, Rassegna di Studi Etiopici, 28, 99-113, 1981.
- (59) Tosi, M. : "The Tihamah Coastal Archaeological Survey." East and West 35, 363-369, 1985.
- (60) 59- Tosi M. : "The Emerging Picture of Prehistoric Arabia." Annual Review of Anthropology 15, 461-490, 1986a.
- (61) 60 - Tosi, M. : "The Tihamah Coastal Archaeological Survey." East and West 35, 363-369, 1985, pl. 1, p. 365;
- (62) 61-Tosi M.: "The Emerging Picture of Prehistoric Arabia." Annual Review of Anthropology 15, 461-490, 1986a.

- (63) Tosi 1984a: 407, fig. 34; Zarins and Zahrani 1985 : 68
- (64) 63- Tosi M. : “Survey and Excavations on the Coastal Plain (Tihamah).” East and West 36 , 400-414, 1986b.
- (65) Uilendorff E. : The Semitic Languages of Ethiopia. London , 1955;
- (66) 65-Uerpmann H-P : Animal domestication : accident or intention ? in Harris (ed.), The Origin and Spread of pastoralism in Eurasia, 227-237, London: U.C.I., press, 1996
- (67) Van Beek G. et al.: “an Archaeological Reconnaissance in Hadhramaut, South Arabia, Preliminary report”. Annual Report of the Smithsonian Institution, pp. 521- 545.7, 1963 .
- (68) 67- Vogt B. : Jahresbericht 1994 des Deutschen Archaeologischen Instituts, Sana’a. Archaeologischer Anzeiger 1995,4: 862-867, 1995.
- (69) 68- Vogt B. and A. Sedove : The Sabir culture and coastal Yemen during the second
- (70) millennium BC-the present stste of discussion , proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 28, 261-270, 1998a.
- (71) 69- Vogt B. and Sedov A. : “Die Sabir-Kultur und die jemenitische Küstenebene in der 2. Halfte des 2. Jahrtausends v. Chr.”, in Jemen-Kunst und Archaeologie im Land der Königin von Saba, Exhibition catalogue, Vienna, Kunsthistorisches Museum, pp. 128-133, 1998.

- (72) 70– Vogt B. and A. Sedov : Die Sabir-Kultur und die Jemenitische Küstenebene in der 2. Hälfte des 2. Jahrtausends v. Chr., Jemen, Kunst und Archäologie im Land der Königen von Saba', 129-133. Skira:Wien, 1998b.
- (73) Whalen, N.M. and k. E. Schatte : Pleistocene sites in Southern Yemen.
- (74) Arabian Archaeology and Epigraphy, 8, 1-10, 1997;
- (75) Whalen N. et al. : "Excavation of Acheulean Sites Near Saffaqah in aD-Dawadmi 1983", Atlal 8: 9-24, 1984; Whalen N. et al. : "A Lower Pleistocene site in Northern Saudi Arabia", Atlal 10, 1986.
- (76) Whalen N. : "Is the early Man found his way through Bab Al-Mandab Strait from Africa to Yemen", History and Archaeology 2/3: 1-17, 1994;
- (77) 74- Whalen N. and Pease D. W. : "Archaeological Survey in Southern Yemen", Paleorient 17/2: 127-131, 1991.
- (78) 75- W. C. et. al. : Contributions to Geochemistry, Economic Geology and Geochronology of the Yemen Arab Republic. Virginia: U. S. Geological Survey, 1985;
- (79) 76- Zarins et al. : "The second preliminary report on the Southwestern Province, Atlal 5: 9-42, 1981.
- (80) 77- Zarins J. and A. Zahrani : Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain, 1984, Atlal 9, 65-107, 1985; Zarins J. and H. Badr : Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain II, Atlal 10, 36-57, 1986

- (81) 78—Zarins J. and A. Zahrani: Recent archaeological investigations in the southern Tihamah plain II, *Atlal*, 10, 36-57, 1985, p 68-9.
- (82) 79- Zarin, J.: Ancient Egypt and the Red Sea trade: the case for obsidian in the predynastic and Archaic periods, in A Leonard Jr and B B Williams (eds), *Essays in Ancient Civilization presented to Helen J Kantor* 339-368. Chicago, 1989.
- (83) 80- Zarins J. : Obsidian and the Red Sea trade prehistoric aspects , *South Asian Archaeology* 1987, *Serie Orientale Roma*, 507-540, Rome: IsMEO, 1990.

أحياء أم درمان القديمة في فترة الدولة المهدية (سياحة أثرية) 1885 - 1898م

باحثة آثار

أ. تسنيم حمد صلاح الدين حمد الملك

مستخلص:

تتناول هذه الورقة بالدراسة والتحليل أحياء أم درمان عاصمة الدولة المهدوية في عهد الخليفة عبدالله التعايشي ومن أهمها بيت المال والملازمين وود نوباوي وحي الأمراء وغيرها. تنبع أهمية هذه الدراسة من موضوعها حيث شكلت هذه الأحياء المكونات الأساسية لعاصمة الدولة الوليدة حيث كان لكل حي ظروف خاصة به عند تكوينه ومظاهره الثقافية المميزة، فضلاً عن أن موضوع الدراسة لم يجد حظه من الاهتمام مما يشكل محوراً مهماً في دراسة آثار وتاريخ الدولة المهدية.

Abstract:

This paper deals with the study and analysis of the neighborhoods of Omdurman, the capital of the Mahdist state during the reign of the Caliph Abdullah Al-Ta'ishi, the most important of which are the Bait Al-Mal and Al-mulazmeen, Wad Nubawi, the neighborhood of Al,umara, and others. the importance of studying :The importance of this study stems from its subject, as these neighborhoods formed the basic components of the capital of the nascent state, as the neighborhood had special circumstances when it was formed and its distinctive cultural manifestations, as well as the subject of the study did not find its share of attention, which constitutes an important focus in the study of the archeology

and history of the Mahdist state.

Objectives of the study: . Describe the neighborhoods of Omdurman during the caliphate era and their architectural styles, studying the names of Omdurman neighborhoods and clarifying their meanings. Trace the features of the manifestations, the cultural and social continuity of Omdurman neighborhoods. Study Approach :Descriptive archaeological method.

1 _ أهداف الدراسة:

وصف أحياء مدينة أم درمان في عهد الخليفة وطرازها المعماري و دراسة أسماء أحياء أم درمان وبيان دلالاتها، وتتبع ملامح مظاهر الاستمرارية الثقافية والاجتماعية لأحياء أم درمان.

2 _ منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الآثاري الوصفي والتاريخي . .

مقدمة:

تعتبر مدينة أم درمان عبارة عن سودان مصغر مما أعطاهها أهمية اجتماعية وثقافية وسياسية ، فهي مدينة تاريخية بمعنى الكلمة. فهناك آثار عريقة تتحدث عن هذه الأهمية، حيث نلقى الضوء من خلالها علي حقبة مهمة من تاريخ السودان الحديث، وهي الدولة المهدية في السودان، وبالطبع توثق وتؤرخ لهذه الحقبة المهمة مدينة أم درمان، فهي مثار جدل ونقاش كثير من الباحثين في مجال التاريخ، خاصة ما كتبه عنها الكتاب الغربيون أمثال سلاطين باشا وغيرهم.

تهدف هذه الورقة إلى إبراز فترة الدولة المهدية في مدينة أم درمان، ومعرفة الجوانب الأثرية والتاريخية ومحاولة وضع لمحة أثرية متكاملة من خلال الثقافة المادية والاجتماعية المتمثلة في أحياء أم درمان كإرث ثقافي وحضاري يدخل ضمن قانون الآثار الاتحادي لسنة 1999م - والولائي لسنة 2009م والذي ينص على أن كل المباني والصروح والقطع التاريخية التي مر عليها مائة عام أو أكثر تعتبر من الآثار وعلى الدولة واجب حمايتها والحفاظ عليها ، (قانون الآثار العام، 1999م،

قانون الآثار ولاية الخرطوم، 2009)، حيث أصبحت هذه المباني تحظى باهتمام آل المهدي، كما أصبحت تراثاً قومياً يهم كل السودانيين، والعالم أجمع لما أحدثته الثورة المهديّة قديماً من حراك وأحداث في تلك الفترة.

خلفيه تاريخية:

بعد فتح الخرطوم على يد الإمام المهدي في 26-1-1885م اتخذ أم درمان سكناً له، وكذلك اتخذها من بعده الخليفة عبد الله مقرأً له، حيث صرح الخليفة بأن أم درمان هي مدينة المهدي المقدسة. وقد كانت هذه المدينة قبل المهدي عبارة عن منطقة صغيرة إلا أنها أصبحت منطقة مأهولة بالسكان بعد سكن المهدي والخليفة فيها، حيث تم تخطيطها وتنظيمها على حسب طراز المدن الإسلامية بحيث يتوسط المسجد المدينة والسوق. وكان السكان في البداية، بالقرب من النيل لسهولة الحصول على المياه، وبالفعل أنشئت آلاف من الأكواخ المصنوعة من القش، عدا الجامع الكبير الذي به حائط مبنى من الطين، ثم لاحقاً بنى بالطوب المحروق وتم تبييضه بواسطة بعض البنائين العرب، ثم اتخذ الخليفة لنفسه ولأقربائه بيوتاً من الطين اتبعهم في ذلك الأمراء وكذلك أغنياء أم درمان الذين بنو بيوتاً من الطين. انظر الخريطة (1).



صورة رقم (1 - ب) مجسم يوضح أحياء ومعالم "أم درمان القديمة".



صورة (1 - أ) خريطة توضح كل أحياء ومعالم «أم درمان القديمة»



صورة (1ب) توضح كل أحياء أم درمان القديمة في فترة المهديّة

حي الموردّة:

يعتبر هذا الحي من الأحياء القديمة، والعريقة ولعله بدأ مع نشوء بقعة المهدي الذي اتخذ من قرية أم درمان الصغيرة مقراً لفترة المهديّة، حيث بدأ الخليفة عبد الله في بناء هذه المدينة، وجلب المراكب الشرعية تحمل الأخشاب والحطب والمواد الغذائية من الشمال والشرق والجنوب لتعود إلى أم درمان في شاطئ النيل شمال بيت المهدي وبيت الخليفة، ولذلك أطلق على هذا الحي من خور أبو عنجة حتى سوق أم درمان الموردّة. من أهم معالم هذا الحي، هو ”سوق الموردّة“ فهو من أقدم واعرق الأسواق في أم درمان. (انظر الصورة رقم 1). (شكاك -2006-ص1).



صورة (1 أ) لسوق "الموردة" في ثمينيات القرن التاسع عشر صور (1ب) لسوق "الموردة" حاليًا



صورة (1 ج) صورة عامة لحي "الموردة" حاليًا

حي الربيع:

الربيع هو اسم علم مشهور بمدينة أم درمان، وهو أحد قادة الثورة المهدية ومحاربيها الأفاضل، فقد أطلق اسم القائد الربيع علي هذا الميدان الذي أعدم فيه عقابًا له علي بطولاته التي قدمها في فترة الخليفة، وذلك بأمر سلاطين باشا بعد موقعة كرري ودخول الإنجليز للسودان. وتم تشييد مركز شباب حي الربيع في ذلك الميدان تخليدًا لذكراه. ومن أهم معالم هذا الحي هو " ضريحه " الذي يقع في الناحية الغربية من الميدان. (انظر الصورة رقم 2)، (نفس المرجع - ص17).



صورة (2أ) يوضح المقر الذي دفن فيه "القائد الربيع
صورة (2ب) توضح "ميدان
الربيع "حاليا
أحد القادة في فترة المهدية
المكان الذي أعدم فيه القائد الربيع



صورة (2ج) عامة عامة لحي "الربيع" حاليا

حي الأمراء:

يقع حي الأمراء في الجزء الشمالي من العباسية غرب، وكان يسكنه أمراء المهديّة من أبناء الخليفة عبد الله وأقاربه الذين أسروا في سجن رشيد بمصر، وتم نقلهم إلى مدينة عطبرة. ويقال إن هذا الحي خصص لهم ليكونوا في ناظري مفتش المركز البريطاني حتى يضمن مراقبتهم خوفاً من أي حركة أو ثورة .

من أهم الأسر التي سكنت الحي “آل مخير” وهو أحد أمراء المهديّة “وآل الخليفة علي ود حلو”. (انظر الصورة رقم 3)، (نفس المرجع -ص17-20).



صورة (3أ) توضح منزل “الأمير مخير” حالياً يسكنه أحد مواطني الحي “أحفاده”
صورة (3ب) توضح منزل “الأمير ود حلو” حالياً يسكنه



صورة (3ج) توضح منزل السيدة “أم كلثوم بنت الإمام المهدي ” صورة (3د) عامة لحي حالياً يسكنه جزء من “أحفادها”
الأمراء حالياً

حي العباسية شرق:

يقع في الجزء الشرقي من شارع الأربعين، ويمتد إلى شارع الموردة من الناحية الشرقية إلى خور أبوعنجة جنوباً، وهنالك بعض الروايات حول تسمية العباسية. ومن أهم المعالم في هذا الحي “قبة الشيخ البدوي ” رجل الدين الذي

تتلمذ علي يده الإمام عبد الرحمن المهدي، والذي عاصر فترة المهديّة، وحكم خليفة المهدي. ومن أهم الأسر التي سكنت هذا الحي هم “آل السيد الصديق المهدي” الذي نشأ وترعرع في هذا الحي و”السيد الصادق المهدي”. كما أن هذا الحي تم اختياره من قبل الإمام عبد الرحمن ليسكن فيه، وكان محل الزيارة لأبناء أم درمان والوافدين من الأقاليم. ولقد عاش الإمام عبد الرحمن المهدي في هذا الحي أطول فترة في حياته ونشأ وترعرع في هذا الحي السادة ”آل المهدي وآل داوود الخليفة عبد الله. (انظر الصورة رقم 4)، (الذهب ب،ت-ص4 - 5)



صورة (4أ) توضح قبة “الشيخ البدوي” أحد الشيوخ صورة (4ب) توضح سرايا الإمام عبد رحمن ”حالياً

تسكنه ”أسرة“ بحى العباسية شرق

الذين عاصروا فترة المهديّة



صورة (4ج) عامة لحي العباسية شرق

حي الملازمين:

ويطلق على هذا الحي اسم حي السور لأن الملازمين هم حرس الخليفة عبدالله خليفة الإمام المهدي الذين كانوا يسكنون في هذه المنطقة أيام المهديّة بالقرب من بيت الخليفة، وقبة الإمام المهدي، ومنزل شيخ الدين ابن الخليفة، وكان ذلك السور يحيط بهذه المنطقة من بوابة عبد القيوم حتى حدود سكن الملازمين جنوب بيت المال.

ومن أهم معالم هذا الحي الحائط الشرقي "لمدرسة الأهلية" فهو جزء من السور "سرايا البحر" كما كان يسميها الإمام عبد الرحمن المهدي، وهي تقع علي شاطئ النيل، حيث كانت ترسو بالقرب منها "الباخرة الطاهرة". فاليوم تسكن هذه السرايا آل السيد أحمد المهدي. (انظر الصورة رقم 5)، (عامر، 2013م، ص 71).



صورة (5ب) توضح ضريح "الشيخ جليس" أحد شهداء "فترة المهديّة"



صورة (15) توضح سرايا البحر في فترة المهديّة
حاليا منزل "الإمام أحمد المهدي"



صورة (د5) توضح
حي الملازمين حالياً



صورة(ج5) توضح جزءاً من سور الملازمين
في "فترة المهدية"

حي الركابية:

هذا الحي العريق من أوائل الأحياء التي أقيمت في أم درمان مع فترة المهديّة وقيام بقعة المهدي، وذلك عند ما أحضر الخليفة عبد الله بعض المواطنين من الأقاليم وأقام لهم الأحياء المختلفة وكان من نصيب هؤلاء هذا الموقع المتميز في مدينة أم درمان.

ومن أهم الأسر في هذا الحي أسرة "آل كاشف" أو زريبة الكاشف لأنها تعتبر من أهم وأكبر الأسر التي سكنت الحي. ومن أهم معالم الحي زاوية "مرسي الشيخ". (انظر الصورة رقم 6). (نفس المرجع ، ص ، 74).



صورة (أ) توضح زاوية الشيخ مرسي تم تأسيسها في 1883م
صورة (ب) توضح منزل آل كاشف حاليا يسكنه "أحفاده"



صورة (ج) صورة عامة لحي الركابية

حي القلعة:

وهو من الأحياء القديمة التي نشأت في أم درمان عقب تأسيسها في العام 1885م، وهناك عدة آراء حول تسمية هذا الحي باسم القلعة، الرأي الأول: يقال إنه سمي بالقلعة نسبة للمكان الذي نشأ فيه الحي حيث يتميز بالارتفاع

والعلو عن الأماكن المحيطة به، وهنالك رأي ثانٍ يقول سمي بقلعة ” صالح جبريل“ والاسم مأخوذ من العم صالح باعتباره شيد قصراً ذا طراز معماري متميز من بقية مباني الحي، وهنالك رأي ثالث : يقول إن المجموعة من أبناء الفتوحات سكنت جزءاً من الحي سمي بقلعة الفتوحات. ويحده من الجنوب شارع أبو روف، وشمالاً المجري الرئيسي الذي يمر جنوب مسجد الشيخ قريب الله وشرقاً شارع الهجرة وغرباً زريبة الكاشف. ومن أهم معالم هذا الحي ” مقابر الشهداء، قصر صالح جبريل، والآبار القديمة“ التي كانت تستعمل قبل دخول طلمبات المياه (انظر الصورة رقم 7). (الذهب- ب، ت- ص10).



صورة (أ7) توضح جزءاً من ”مقابر شهداء كرري“ بحي القلعة صورة (7ب) توضح قصر ”صالح جبريل“ أول قصر تم بناؤه في حي



صورة (7ج) عامة لحي القلعة حالياً

حي أبو روف:

ويقع هذا الحي شمال حي بيت المال وغرب النيل قبالة شمبات على الضفة الشرقية وجنوب حي الدباغة، وهو حي عريق وقديم نشأ منذ فترة المهديّة، ويقال إن اسم أبو روف الذي أطلق عليه جاء من اسم علي أبو روف وهو علي إبراهيم شاع الدين، وكان من كبار رجال المهديّة والأمير النور عنقرة. ورأي آخر يقول إن الاسم أخذ من رئيس قبيلة رفاعة ”الهوي“ الشيخ مالك أبو روف” الذي اتخذ من هذه المنطقة سكناً له. وهناك رواية ثالثة أوردها الشاعر القومي محمد بشير عتيق وقال فيها إن أصل هذه التسمية ترجع لأحد مواطني مدينة سنجة من مركز ”أبو حجار“ الذي حضر إلى أم درمان واستقر في هذه المنطقة، حيث أنشأ ورشة لصناعة المراكب والسواقي، ومن ثم توافد الناس وسكنوا من حوله. وفي اعتقادي أن التسمية الأولى هي الأقرب واتخذ الاسم من أحد قيادات المهدي علي أبو روف. ومن أهم معالم أبو روف ”سوق الشجر“ فهو عبارة عن سوق صغير وقد بدأ في شكل عشوائي إذ كان هناك رجل يدعي ”آدم“ جاء من مدينة دنقلا واستقر في ذلك المكان وكان من التجار الذين يتاجرون في ”اللالوب“ ويبدو أن بذرة اللالوب غرست في الأرض ونمت من الماء الذي اعتاد العم آدم أن يتوضى بها وأصبحت شجرة ظليلة اجتمع حولها التجار، وطلق عليها شجرة آدم وتطورت المنطقة حتى صارت اليوم باسم سوق الشجرة واختفى منه اسم آدم. ومن أهم المعالم التاريخية ”ثرب أبو حبيب“ ويقال إن حبيب هذا جاء إلى هذه المنطقة ومعه مجموعة من عشيرته، وعرفت باسم ثرب أبو حديد. وفي رواية أخرى يقال إن عشيرته كانوا يستقلوا مركباً وغرقت بهم بالقرب من هذه المنطقة لقربها من نهر النيل. وفي رواية ثالثة أنها مقابر لبعض من شهداء كرري وعرفت بثراب أبو حبيب). انظر الصورة رقم (8)، (شكاك -2006-ص99).



صورة (8أ) توضح مقابر "أبو حبيب" أحد الشهداء في فترة المهدية
صورة (8ب) توضح منزل الأمير "النور عنقره" حالياً منزل "أحفاده"



صورة (8ج) عامة لحي أبو روف

حي الهجرة:

سمي بدار الهجرة لأن الخليفة عبد الله كان يقيم فيه عندما يقوم بتوديع القوات المتجهة إلى الشمال، فكانت العادة أن يسير معها حتى كرري، وقد صار هذا الأمر سنة منذ أن سار المهدي مع قوات النجوم المتجهة إلى الشمال حتى كرري وودعهم فيه. وأيضاً كان هنالك موضعان آخران للهجرة تعسكر فيها القوات القادمة إلى المدينة والخارجة منها وهي "شجرة المهدية" لقوات الجنوب والغرب وقبة "الشيخ خوجلي" لقوات الشرق.

ومن أهم الأسر التي سكنت هذا الحي هي أسرة “آل حسن داوود” من كبار رجالات الأنصار ومن كبار قادة حسب الأمة. ومن أهم معالم الحي “دار الخليفة عبد الله ود تورشين ودار الخليفة علي د حلو” ومنزل “أبو جكة” الحارس الشخصي للخليفة عبد الله. (انظر الصورة رقم 9) ، (أبو سليم -1979م-ص 91).



صورة (9أ) توضح منزل الحرس “أبو جكة” في فترة المهديّة صورة (9ب) منزل الأمير داود الحلو الآن هو منزل حسن داود وحالياً منزل أحد سكان الحي بالهجرة حفيده



صورة (9ج) توضح “شجرة المهديّة” داخل صورة (9د) توضح حي الهجر بصورة عامة “مقابر الحضرة” منذ فترة المهديّة

حي العمدة:

هو الحي الذي يقع في تلك الأرض الطيبة من أم درمان والذي أخذ اسمه من ركانز المهدية المرحوم "السيد العوض" الذي كان أميناً للزكاة في المهدية وعين أول عمدة لأم درمان، وطلق على الحي الذي اتخذته سكناً له بحي العمدة تيمناً بالعمدة وبعد وفاته ألت العمودية لابنة "عبد رحمن السيد العوض" وبعد وفاته في العام 1963 رحمة الله عليه لم يأت من بعده عمدة إذ ألغيت العموديات في العاصمة وتخلت العمودية بوفاة العمدة الذي يشغل المنصب، وبدأ الإلغاء "بالعمدة كرم الله" ثم العمدة "مقبول السيد العوض". "ومن أهم معالم هذا الحي جامع "الشيخ مرزوق" وجامع "الشريف البتي" ومدرسة "الهجرة" التي تحولت إلى مدرسة "الركابية". (انظر الصورة رقم 10، (نفس المرجع-ص 69).



صورة (10أ) توضح منزل العمدة "السيد العوض" أمين زكاة المال صورة (10ب) توضح جامع والعمدة في فترة المهدية في 1887 الشيخ مرزوق تم تأسيسها



صورة (10ج) توضح مسجد "الشريف البتي" تم تأسيسه صورة (10د) توضح حي العمدة بصورة عامة في ثمانينيات القرن التاسع عشر

حي ودنوباوي:

هو من أوائل أحياء أم درمان التي وزعها الخليفة المهدي للقادة وكانت باسم القائد "محمود النوباوي" وسمي بالنوباوي لسميته الداكنة وطوله الفارع وضخامة جسمه بما يشبه أبناء جبال النوبة والبعض يقول إنه نوباوي من تلك الجبال، ويقال إنه هو القائد الذي قتل غردون باشا وأخذ رأسه للأمام المهدي عليه السلام. وهذا الحي يقع غرب حي الهجرة، وشمال حي القلعة، وشرق حي العمدة، وجنوب مقابر أحمد شرفي ويعتبر هو في حدود أم درمان الشمالية قبل ظهور الثورات ومدينة النيل وغيرها من إضافات جديدة في أم درمان. وأيضاً نلاحظ بأن هناك استمرارية للمهدية الحديثة في هذا الحي. ومن أهم معالم هذا الحي منزل "محمود ودنوباوي" وحديثاً جامع "الإمام عبد الرحمن المهدي"، ومن أهم الأسر التي تسكن هذا الحي أسرة "الأمير نقد الله" وأسرة السيد "عبد الله الفاضل". (انظر الصورة رقم 11)، عامر - 2013م - ص 73.



صورة (11أ) توضح منزل الأمير محمد ودنوباوي "صورة (11ب) توضح مسجد "الإمام عبد الرحمن"
حالياً تسكنه حفيده
الآن بحي ود نوباوي



صورة (11ج) عامة لحي ود نوباوي حالياً

حي العرب:

ويعتبر من أقدم وأعرق الأحياء في أم درمان فقد كان موجوداً قبل دخول المهدي عليه السلام البقعة وإنشاء أم درمان إذ كانت المنطقة الواقعة غرب أم درمان منذ عام 1875م وهي كانت خلاء ليس فيها سوى الأشجار وكانت تلك المنطقة مركز تجمع العرب الذين يأتون من الخلاء قاصدين نهر النيل لشرب مواشيهم وجلب الماء لذويهم في المناطق غرب المنطقة وظل هذا الحال حتى قيام الثورة المهدية فكانوا يردون الماء ويبيعون المواشي لسكان أم درمان بقعة المهدي. وبعد دخول الإنجليز قامت الحكومة بتوزيع تلك المنطقة أراضٍ سكنية، وظهر حي العرب بصورته الحالية، ويعتبر من الأحياء الأولى التي احتضنت طلاب العلم وحفظة القرآن لكثرة الخلاوي والمساجد، وقد جمعت الطرق الصوفية إذ يوجد بالحي ” الطريقة القادرية ، والأحمدية والإسماعلية والدسوقية والبرهانية والختمية ثم الأنصار“

ومن أهم معالم الحي ”عصارات الزيوت التقليدية“ التي تدار بالجمال وأول ”لاسلكي“ للبوستر وحوش ”الإبل“. (انظر الصورة رقم 12) ، (الذهب -ب،ت- ص 59-50).



صورة (12أ) ماتبقى من ”حوش الإبل“ في فترة المهديّة صورة (12ب) عامة لحي
حاليا يسمى ”بحوش الإبل“ العرب حاليا

حي المسالمة:

عندما اختار الإمام المهدي أم درمان مقراً له ولدولة المهديّة أطلق عليها بقعة المهدي، وكان من ضمن الذين تجمعوا في هذه المدينة إخوة من الأقباط المسيحيين، وفي عهد خليفة المهدي اعتنقوا الإسلام، وسكنوا في هذه المنطقة من أم درمان عند سقوط أم درمان بعد موقعة كرري، وانقسمت هذه المجموعة إلى مجموعتين:

إحدهما عادت إلى دينها الأول المسيحية، والأخرى استمرت في دين الإسلام وأطلق على هذه المنطقة حي المسالمة وترجع التسمية إلى الذين دخلوا الإسلام في المهديّة وصارت هنالك بعض الأسر التي ينتمي منها جزء للمسلمين وجزء آخر للمسيحيين وهم جميعاً الأقباط. ومن أهم معالم هذا الحي ”الكنيسة القبطية“ والتي تعتبر لفترة طويلة الكنيسة الوحيدة في أم درمان، وفي هذه الكنيسة العريقة يقيم الإخوة الأقباط طقوسهم الدينية من صلاة وتعميد وتأبين بل مراسم الدفن، وحفلات الزفاف وغيرها، ومدرسة الراهبات“ التي تعتبر ثاني أكبر دار للعلم أقامها المبشرون عند دخولهم للسودان ”، ومدرسة الأقباط “. (انظر الصورة رقم 14) ، (نفس المرجع ، ص 85-83).



صورة (14) عامة لحي المسالمة حالياً

حي بيت المال:

يقع هذا الحي بالقرب من نهر النيل، وشمالاً حتى الدباغين، وغرباً حتى حي السيد علي، جاءت تسمية الحي من بيت المال العمومي للمهدية، والذي كان يوازي في الوقت الحاضر وزارة المالية ومخازن الدولة، حيث يعتبر دوره مهماً في دولة المهدية، وأيضاً كان يتم نقل البضائع الواردة بالطريق النهري عبر هذا الحي.

ومن أهم معاملته ” مصنع العملة وبيت مال الملازمين، ومنازل كتبة بيت المال، وأمنائه، ثم سوق الرقيق“. (انظر الصورة رقم 15)، (عبد القادر -2005- ص 97).



صورة (15) عامة لحي بيت المال

حي العرضة:

كانت من المواسم المهمة العرضة، أي العرض الأسبوعي للجيش، وكانت العرضة تقام يوم الجمعة في موضع بغرب المدينة يقال له العرضة، وكانت العادة في عهد الإمام المهدي أن تجمع الرايات خلف الإمام المهدي فيسير بها إلى مكان العرضة، ويقبل الجيش على الاستعراض وعلى التدريب وكان محظوراً على المجاهدين إطلاق السلاح الناري داخل المدينة أثناء سير أو ركوب الخيل تجنباً من ازدحام المدينة. وفي عهد الخليفة عبد الله تغير نظام العرضة بعض الشيء، إذ إن الخليفة كان يذهب لاستعراض الجيش بعد تنظيم راياته في العرض، وقد عدل الخليفة عن حضور العرض الأسبوعي وصار يتولى ذلك بالنيابة عنه أخوه ” الأمير يعقوب بن محمد“ كبير أمراء الراية الزرقاء وساعده الأيمن أو أخوه ” السنوسي أحمد.

أما العروض السنوية فكان يحضرها الخليفة بنفسه أو ينوب عنه أمير أمراء أكبر الرايات ويده اليمنى وأمير رايته ”السنوسي أحمد“، وليس في ذلك حرج لأن استعراض الجيش أمر تنظيمي بحت ولا يتصل بولاية العهد. انظر صورة رقم 16)، (أبو سليم، 1979م، ص 107).



صورة (16) عامة لحي العرضة حاليا

الموروث الثقافي بأحياء أم درمان القديمة:

يعتبر الموروث الثقافي من أهم العادات والتقاليد المتبعة منذ الفترات القديمة حتى يومنا هذا فيلاحظ أن هذه الموروثات الثقافية ما زالت مستمرة ومتوارثة أبا عن جد داخل أحياء أم درمان القديمة ، ومن أهمها “مراسم الزواج، العادات الاجتماعية، الختان، وتقاليد الموتى وغيرها ” ومما تشير إلى الهوية داخل المجتمع المعين بصورة خاصة والمجتمع السوداني بصورة عامة وسوف نتطرق بصورة عامة لهذه الموروثات وهي كالتالي:-

مراسم الزواج لأحياء أم درمان القديمة:

اتسمت مراسم الزواج في أحياء أم درمان القديمة بطابع شعبي لا تزال بقاياها متوارثة من حيث الفكرة إلى الآن. مثال لذلك الطقوس التي كانت تستخدم قبل الزواج مثل: ” دق الشلوفة، الدلال، المشاط ، والعنقريب والبرش وغيره ” وهو يعرف عند أهل أم درمان ” بالقعودة“. (أمل -1991م- ص 40).

العادات الاجتماعية المتصلة بدورة الحياة بأحياء أم درمان القديمة:

عندما تستقبل الأسرة مولوداً جديداً فإنها تحتفل به احتفالاً كبيراً وتحرص على أن يشارك الجميع من الأهل والأقارب والجيران والمعارف بقدر الإمكان في الفرح بمولودهم الجديد، حيث يعرف في أم درمان القديمة بـ "ميلاد الطفل" حيث تكون له طقوس مصاحبة مثل: "العقيقة، بخور التيمان، التمايم المعروفة بالحراسات، سيرة النيل." (إيمان، 2006م، ص 95-97).

الختان داخل أحياء أم درمان القديمة:

الختان أشبه بالزواج الأصغر وهو مناسبة سعيدة تجمع الناس في أحياء أم درمان، وتقام الولائم والاحتفالات. حيث تكون له طقوس مصاحبة مثل: "البخور عند الغروب والشروق" وأخذ المختون للنيل في العصر للمباركة، لإجراء عملية غسل له من ماء النيل مع رمي بعض النقود أو الحلوى، ثم تعود السيرة إلى المنزل قبل الغروب. (أسماء، 1986، ص 12).

تقاليد المآتم في أحياء أم درمان القديمة:

كانت المآتم في مدينة أم درمان القديمة لها طقوس كثيرة، فإن توفي أحد أفراد الأسرة سواء أن كان ذكراً أو أنثى يجتمع أهل الميت حوله بعد أن يبعدون النساء عنه، ويضعونه على العنقريب، فكانت له طقوس مصاحبة مثل: "البكاء، وحث التراب على الرأس، وتلطيف الرماد والشحم على الوجه، وتحنيط الميت، وضرب النحاس، والنوم على الأرض، وقص الشعر، ولبس الدمور، وغسل الملابس بالقرض والعطرون، وعدم أكل السكريات، والحداد لمدة سنة". (شقيز، 1967م، ص 280). أما الرجال فكانوا لا يخلقون شعورهم ولا يخلعون ملابسهم ويتركون الاستحمام لمدة أسبوع، ويوزع أهل الميت في اليوم السابع قطع "الدمور الدبلان" صدقة لروح الميت. وقد أمر الخليفة عبد الله خليفة الإمام المهدي أن تضرب النائح بالسياط، وإذا لم ينصعن لولي الأمر، ومن أقام الولائم تصادر أمواله كلها، (أمال، 1999م، ص 100).

الرواية الشفهية:

الراوي: حلمي بدوي محمد عبد الرحمن.
العمر: 58 سنة.

مكان الميلاد: حي العرب
التاريخ: 2018 / 27/9 م. الساعة: 15,6 مساء.
المجال: باحث ومهتم بمدينة أم درمان.

نص الرواية:

ذكر لي "أن أم درمان موجودة أصلاً قبل المهدية، وبعد ما جاء المهدي أنشأها كويس؟ وتوجد أحياء موجودة قبل المهدية " ذي حي العرب والموردة والعباسية والفتيحاب "التي كان اسمها ديم أبو سعد، وعندما جاء المهدي قابل ود أم مريوم في أبو سعد، وقال له إنه المهدي ويبياعه وحتى في الكلام نحن ما بنقولوا لأنه دا المسكوت عنه في تاريخنا الروايات كثيرة عن أم درمان القديمة وهي اسمها "وشل" وهي مرة نوبية للناس لما بتعرف اسم أم درمان. ورواية أخرى: بتقول إن أم درمان جاء اسمها من "دار مان" وهو ابن لأحد النساء العنج الكانت ساكنة أم درمان . وكانت أم درمان معبر للقوافل التي كانت تغشاها، وكان فيها حامية عسكرية قبل المهدية وهي تركية.

بالنسبة للمعالم الموجودة والله شوفي في كم معلم موجود، البوابة موجودة، وآبار المياه موجودة وكانت فيها آبار كثيرة موجودة وهي دمرت وثاني ما في معلم غير إنو معلم أتميزت به حي العرب عن بقية أحياء أم درمان القديمة ونحن بنفتخر به وهي معاصر الزيوت وهي الآن مكانها أصبح مخابز وأيضاً هنالك معاصر أخرى في فريق العصاير وأيضاً في معلم آخر وهو "الأندية" وطبعاً دا انتهى خالص والحي دا ذاتو سكنوه ناس كثيرين وهم "الكنوز وشايقة والأشراف" وطبعاً اتمازجت وطلعت حي العرب الموجودة الآن وزى ما بقولوا من زمان لحي العرب "أولها حلب وآخرها عرب"

نجيكي لجغرافية حي العرب دا طبعاً التقسيم القديم المسالمة قبل حي العرب وشارع الشنقطي هو شرقاً حتى المنطقة الصناعية غرباً ومن البوستة جنوباً إلي حي المظاهر شمالاً.

في ملاحظة لاحظيها ”معظم بيوت أم درمان القديمة من أسماء الحبوبات لأن الإنجليز لمن سجلوا الأراضي ما لقوا رجال قالوا ماتوا في المهدي، فقاموا سجلوها باسم الحبوبات، فمعظم بيوت أم درمان القديمة نادر تلقاها باسم رجل لأن كلهن كانن أرامل“.

بالنسبة لمسميات الأحياء هي أصلاً مسميات لأمرء المهديّة يعني زي الأمير ودنوباوي والملازمين ملازمين المهديّة وفي أحياء قديمة زي ما قلت ليك كانت قبل المهديّة زي الفرقان مثل ”فريق الرباطاب وفريق فنقر وفريق هوي ثم فريق ربيع“ وده علي سبيل المثال لكن في بعض الأحياء كانت موجودة وأساميها اتغيرت بعد المهديّة زي أبو روف وكما بقول ليكي إنو الجموعية كان قبل المهديّة استوطنوا في أم درمان القديمة من الشمال إلى الجنوب. وبرضو كانت في معالم موجودة ومهمة حتى وقت قريب من فترة المهديّة وهي مثل بوابة ”الريح“ نحنا شفناها حتى 1988م بالإهمال وعدم الاهتمام بها والعوامل الطبيعية اختفت للأسف الشديد والله أنا“ زعلان ليها زعل شديد“ لأن كل القوافل التجارية كانت بتدخل أم درمان عبر البوابة دي، وبرضو في مقابر مهمة جداً لا بد من أن أذكرها لكي هي مقابر ”الجمرية“ وكانت مباشرة جنب البوابة دي وهي على فكرة كانت ممر.

الخاتمة:

تعتبر الأحياء في مدينة أم درمان القديمة من أهم الملامح الثقافية والتاريخية للإرث الحضاري في السودان لما تتميز به من طابع ثقافي ومادي محلي متميز تفردت به أم درمان عن غيرها من مدن السودان . لذلك تعتبر معالم أم درمان بصورة عامة وأحياء أم درمان بصورة خاصة من آثار المهديّة ومن أهم المزارات السياحية في ولاية الخرطوم لما تتميز به من مبانٍ تاريخية منفردة وأسواق شعبية ، تهتم بكل أنواع الثقافة المادية والمنتوج الثقافي لإنسان المنطقة.

النتائج والتوصيات:

1. ضرورة إجراء دراسات اجتماعية وأنثربولوجية عن مدينة أم درمان والمدينة القديمة الخاصة لبعث الكثير من الظواهر والمشكلات الاجتماعية، إضافة إلى وصف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية فيها وتحليلها.
2. لا بد من إجراء دراسات متماثلة في مدن سودانية أخرى لمعرفة الجوانب التي تغيرت والجوانب التي لم تتغير من خلال عقد مقارنات بين المراحل التي تمر بها هذه المدن، وتقديم مادة علمية عن أوضاعها المتغيرة، لا بغرض الوصف، والتحليل فقط بل من أجل الاستفادة منها علمياً في معالجة ما يفرزه التغير الاجتماعي من مشكلات اجتماعية.
3. ضرورة الاهتمام بمعالم المدينة التاريخية والأثرية لما يجعلها تتميز بطابعها التاريخي والتراثي الخاص بها.
4. لم تعد مدينة أم درمان القديمة محصورة داخل حدود المعرفة بل اتصلت مع الأحياء الأخرى، وهذا ساعد على التواصل والتفاعل مع سكان تلك الأحياء، مما أدى إلى ارتفاع كثافة السكان.
5. إن المهن التقليدية داخل أحياء أم درمان القديمة أخذت في التلاشي والاختفاء، لتحل محلها المهن الحديثة القائمة على التخصص واستخدام الآلة. بالرغم من أن هذه المهن كانت متوارثة من الآباء إلى الأبناء.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- (1) الطيب ميرغني شكاك - أحياء أم درمان -2006م.
- (2) التجاني عامر - أم درمان -2013م- مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية -شركة مطابع العملة.
- (3) أمال محمد سعد النور -نشأة مدينة أم درمان وتاريخها وتطور مجتمعتها 1885-1910 -رسالة ماجستير-جامعة أم درمان الإسلامية -1999م-غير منشورة.
- (4) أمل عمر أبو زيد خليفة -دراسة الأدوات المرتبطة بمراسم وطقوس الزواج لمدينة أم درمان الفترة (1858-1958م)-1991م-ماجستير معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية -جامعة الخرطوم -رسالة غير منشورة.
- (5) إيمان أحمد محمد علي -نسق الأسرة والقربة والزواج (دراسة ميدانية لأم درمان القديمة) -2006م-الدار العربية للنشر والتوزيع -مركز البحوث والدراسات السودانية جامعة الزعيم الأزهرى.
- (6) محمد إبراهيم أبو سليم -تاريخ الخرطوم -1979م-الطبعة الثانية -دار الجيل -لبنان.
- (7) مرغني عبد القادر -أم درمان زمان -2005م.
- (8) عثمان سوار الذهب -ملحق خاص -الجزء الأول- دار أفاق الحاسوب للطباعة والنشر.
- (9) عثمان سوار الذهب -ملحق خاص -الجزء الثاني -دار أفاق الحاسوب للطباعة والنشر.

المراجع الإنجليزية:

- (1) AsmaEL Dareer-Woman-Why Do you Weep?1986-London- Zed press- Qand Reprint.

****الشكر الموصول:

*** الأستاذ عبد المنعم الكتيابي

***الأستاذ عبد العظيم

***الدكتور مزمل سعد

***الأستاذ عرمان حسين مقبول

***الاستاذ مهدي السيد الخليفة

التطورات العمرانية والمعمارية في القرن التاسع عشر في ميناء سواكن العثماني

جامعة براندنبورج التقنية - ألمانيا

د. محمد الفاتح أحمد

المستخلص:

إن التخطيط الحضري لميناء سواكن العثماني هو تعبير خاص عن تقاليد البناء الإقليمية الراسخة في البحر الأحمر. دخول الأسلام الى المنطقة زاد بشكل كبير من الأهمية الحضرية لسواكن كنقطة دخول للحج الأفريقي إلى المدينتين المقدستين، مكة والمدينة عن طريق ميناء جدة في منطقة الحجاز. ما يعرف بالمملكة العربية السعودية حالياً. تأثر شكل مدينة الميناء بشكل رئيسي بين عامي 1865 و 1905 سواء كان ذلك في فترة سيطرة الإمبراطورية العثمانية، أو السيطرة المصرية و التأثيرات الدولية لاحقاً، حيث أمكن تسجيل العديد من الإضافات والتغيرات المعمارية بوضوح في المباني الجديدة التي أمتلكتها المجموعات السكنية الجديدة. يأخذ المقال في الاعتبار التطورات الحضرية والمعمارية للمدينة الساحلية مع وضع شوارعها الضيقة والمزدحمة بالتجمعات الحضرية، وتغير أسلوب وأنماط العمارة وأهميتها في عملية التحول السياسي والاجتماعي. يمكن ملاحظة هذا التغير الكبير جلياً في المباني الجديدة التي تتعلق بفترة "ما بعد العثمانية" بعد العام 1865 عندما كان ميناء سواكن تحت السيطرة العثمانية المصرية. النتيجة الحالية للدراسة هي تطوير التصنيف التاريخي للمباني التاريخية اعتماداً على التغيرات السياسية والاقتصادية في المنطقة. كما تدعم نتائج تقنية دراسة الأخشاب الأثرية و الكربون المشع في الأبحاث الجديدة لعلم الآثار في سواكن بالتعاون الفني مع المعهد الأثري الألماني (برلين) مصداقية كتالوج المباني الذي أُستحدث للمدينة من أجل فهم التغيرات تخطيط وعمارة

المدينة التي حدثت خلال الفترات العثمانية المختلفة. تظهر النتائج أيضاً ارتباط الهندسة المعمارية لمباني ما بعد العهد العثماني في سواكن على تأثيرات من ثقافة المباني الفردية لكل مجموعة من مجموعات ملاك المباني المقيمين في المدينة بعد العام وتشابهها لنمط العمارة في الحجاز و لمدينة جدة خاصة، وتحفظ بشكل أساسي ببرنامج ذو طابع تخطيطي عثماني.

Abstract :

The urban structure of the Ottoman Port Suakin is a particular expression of a long established Red Sea regional building tradition. The coming of Islam greatly increased the urban importance of Suakin as the entry point for the African pilgrimage to the two holy cities, Mecca and Medina in Saudi Arabia. Be it the Ottoman imperial sphere, Egypt, or international influences. The shape of the Port city has been influenced mainly between 1865 and 1905, where many extensions and architectural changes can be clearly recorded in the new buildings owned by the new settlers. This why the article considers the urban and architectural developments of the Port city with its urban complex narrow, congested streets situation, the changing of style and typology in the architecture and its significance within a political and social transition process. This considerable change can be observed in the new buildings which relate to the "Post Ottoman" Period after 1865, when Suakin went under Ottoman-Egyptian control. The current result is a development of a historical typology for the historical buildings depending on political and economic changes. Also the new dendrochronology investigations in the Port city in technical cooperation with German Archaeological institute (Berlin) support the reliability of the established buildings catalogue for Port city in

order to understand the development changes in it during different colonial eras. The architecture of the Post-Ottoman houses in Port Suakin connects influences from the individual buildings culture of each of the householder's groups residing in the city after 1865, and it retains essentially an Ottoman spatial program

مقدمة:

تناقش المقالة العمارة العثمانية في منطقة البحر الأحمر بين القرن السادس عشر وأواخر القرن التاسع عشر الميلادي، مع التركيز بشكل رئيس على الأنواع والأنماط المعمارية مع مراعاة العوامل الحضرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. تدراسة تصنيف الفترات المعمارية في جزيرة سواكن وجزئياً في منطقة جدة التاريخية بهدف تضمينها في سياق حضري واجتماعي تاريخي. تحقيقات الباحث الشخصية في مدن سواكن وجدة تمت بمشاركة شركاء تعاون أكاديميين مختلفين، مثل المعهد الأثري الألماني في برلين الارشيف العثماني في اسطنبول وارشيف السودان الخاص في جامعة درم في إنجلترا، بجانب مراكز بحوث أخرى في السودان، تركيا، إنجلترا، ألمانيا والمملكة العربية السعودية. سوف اتحدث في مقالي هذاعن الأجزاء التالية: في الجزء الاول سوف اعطي لمحة تاريخية الي وضع ميناء سواكن خلال الفترات العثمانية. في الجزء الثاني سوف أتحدث باسهاب عن شكلا العمارة والتخطيط الحضري داخل جزيرة سواكن مع التركيز على المباني التي ارتبط سكانها بالتجارة الجداويين والحضارة . في الجزء الثالث سوف أتحدث عن دور اصحاب المباني داخل الجزيرة - شبكة التجارة حوالي عام ١٨٨٥ م. وسوف اختتم مقالتي باستنتاجات رئيسية إلى أوجه التشابه المختلفة في الهندسة المعمارية للمدينة الساحلية مقارنة مع مدينة جدة خلال منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

ميناء سواكن خلال العهد العثماني نظرة عامة:

كان ميناء سواكن تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية خلال الفترات (1555 - 1864م). وفق للارشيف العثماني في اسطنبول، بعد سيطرة العثمانيين

عل سواكن وموانئ البحر الأحمر الأخرى أسس أوزمير باشا، الحاكم العثماني، لأول مرة في العام 1554 ميلادي ما يعرف سنجق عثمانى. سنجق سواكن، الذي تألف من الجزء الشرقي من السودان الحديث (1) بعد فترة قصيرة قام السلطان العثماني في اسطنبول بتفريع هذا السنجق الى ما يعرف بالايالة وأطلق عليها ايالة الحبش والتي شملت موانئ سواكن ومصوع الواقعة على البحر الاحمر في. جاءت عين بيلبري في منصب حاكم إيالة مباشرة من اسطنبول، مركز الإمبراطورية العثمانية. وهذا يظهر أهمية الأيالة في العصور العثمانية المبكرة. توصف فترة التأسيس هذه بأنها فترة عثمانية تركية بحتة، وكانت سواكن قاعدة حدود عثمانية في فترات منفصلة من عام 1555 (2). تم نقل فترات عثمانية أخرى في سواكن وفقًا للسيطرة السياسية والاقتصادية للسلطات العثمانية. خلال الفترات 1865- 1898 تأثر شكل المدينة العمراني بالعثمانيين المصريين وكذلك بالتجار من حضرموت وجدة. كانت هذه الفترة مهمة تم خلالها تسجيل تغييرات في شكل الوجه الحضري والمعماري للمدينة الساحلية.

العمارة في سواكن:

تكمن أهمية سواكن في العمارة الفخمة لمبانيها السكنية والذي يمكن ملاحظة تشابة ايضا في مدن ساحلية في مناطق البحر يمكن رؤية أهمية خاصة في البلدة القديمة في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية (شكل رقم 1). إن وضع سواكن في الوقت الحاضر هو تذكير صارخ بكيفية اختفاء هذا النوع من الهندسة المعمارية ببطء في جميع أنحاء المنطقة بسبب نقل ميناء المدينة إلى موقع بورتسودان الجديد في العام 1905. سقطت المدينة في الخراب والحياة هناك، على سبيل المثال أنشطة الشحن، توقفت تقريبًا بعد عام 1930. ان وضع المدينة في الوقت الحاضر على وشك الإندثار (3). لأحد يعيش في الجزيرة اليوم باستثناء ثلاث عائلات فقط. تم تجاهل سواكن في الغالب في العديد من الدراسات التاريخية للعمارة عندما يتعلق الأمر بالمقارنات مع مدينة جدة خاصة ومناطق الحجاز عامة (شكل رقم 1).



رسم توضيحي 1

صورة تاريخية للمبني في جدة بالقرب من احد البوابات في بداية القرن العشرين

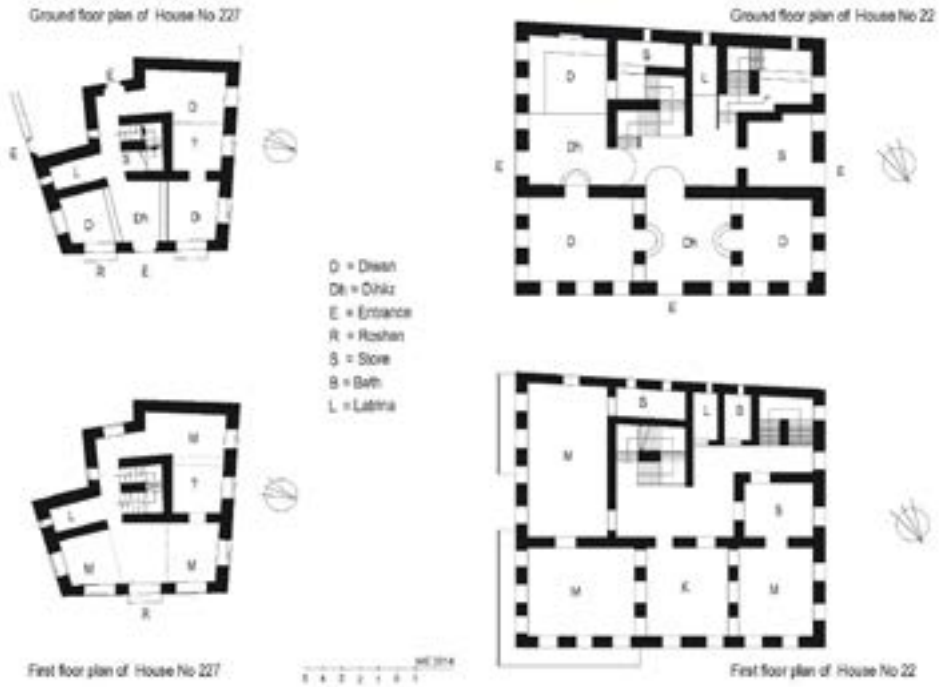
المصدر: Charles Winckelsen 1918:

لا شك أن التجارة وحركة الحجاج الافارقة والعرب والعلاقات الاجتماعية التاريخية بين المدينتين اثرتا أيضًا على شكل الحياة والتنمية الحضرية وكذلك الهندسة المعمارية خلال الحكم العثماني في منطقة البحر الأحمر الذي امتد لحوالي اربعة قرون من الزمان. نوقشت هذه الفترة في سواكن تحت سيطرة العثمانيين

في إلى حد محدود في دراسات النسيج التاريخي العمراني لمدينة البحر الأحمر. مرت اتصالات علاقات الاتصال خلال العصر العثماني بدءاً من منتصف القرن السادس عشر عبر عدة مراحل، خاصة تدفق التجارة والاتصالات بين طبقة التجار في مؤاني المنطقة. والسؤال المهم هو كيف كانت مساهمة هؤلاء التجار في التطورات الحضرية والمعمارية في المدينة الساحلية خلال الفترات العثمانية. استقرت بعض عائلات التجار خاصة من حضرموت وجدة خاصة في القرن التاسع عشر، بعد أن أصبح تتعتمد على مينائي جدة و سواكن في شبكة اعمالها التجارية، بدأت عائلاتا لتجار في تملك العقارات ميناء سواكن. ولربما كانت هذه العائلات قد وجدت طريقها من الحجاز إلى سواكن خلال أواخر القرن التاسع عشر عندما لم يكن الوضع آمناً في جدة أو مدن الحجاز الأخرى مثل ميناء ينبع والوجهة على البحر الأحمر.

عمارة المباني التجارية للحضامة والجدوايين:

بشكل عام تشترك الغرف في مباني جزيرة سواكن على خصائص معينة كالتالي: المجلس هو غرفة استقبال النساء والأسرة، وعادة ماتقع في الطابقين الأول والعلوي من المنزل. الدهليز هولوي المدخل الفرعي الذي يعمل كمنطقة توزيع للضيوف القادمين. غرف الخدمة وهي الحمام والمرحاض وغرفة المخزن. الروشان خشبي هي نافذة بارزة تطل على الشارع. مستوى الخارجة هو مستوى شرفة المنزل حيث يمكن للعائلة النوم والطهي (شكل رقم 2). التشابهات المعمارية في المساحات الداخلية والخارجية بين مباني سواكن وجدة التاريخية هي وجود الروشان في الواجهة الرئيسية للمبني، نظام الألواح الخشبية الانشائية داخل جدران البناء من أجل إضافة قوة للجدران، شكل اقوس صغيرة مدبدة بنظام زخرفي مميز على أبواب المدخل، وجود نظام خزانة محفورة داخل جدران الغرف الداخلية، والأثاث البسيط، صهريج لتخزين المياه في بعض المنازل الكبيرة على مستوى الطابق الأرضي، دهليز يقود الى مكان المجلس و سطح المنزل ما يعرف بالخرجة التي تستخدم للنوم في فترات الصيف الحار.



رسم توضيحي 2

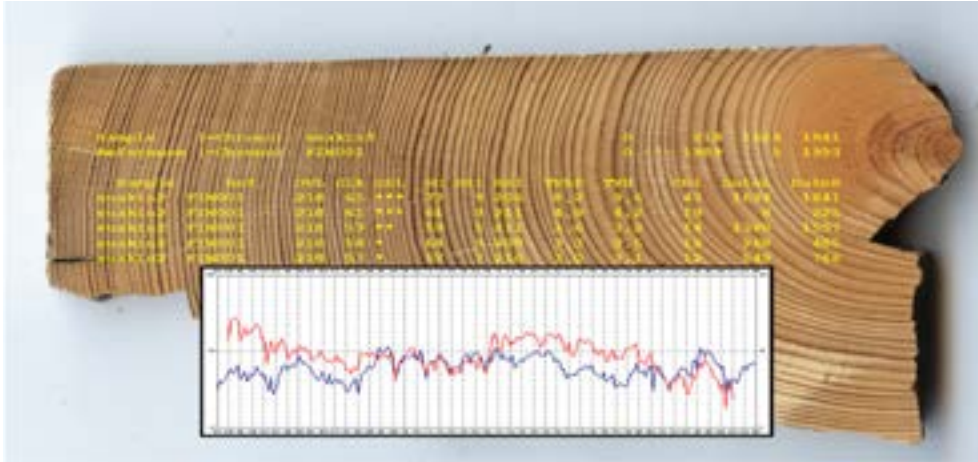
جزيرة سواكن، الطوابق الارضية والاول للغرف الرئيسية للمباني لرقم 227 و 22

المصدر: CAD drawings after Greenlaw 1976, pp. 40, 80

التخطيط الحضري في جزيرة سواكن:

جزيرة سواكن بيضاوية الشكل، قياس حوالي 400 متر من الشرق إلى الغرب و500 متر من الشمال إلى الجنوب. ترتبط الجزيرة بالبر الرئيسي من خلال جسر. يكشف التصميم الحضري للجزيرة عن مخطط شعاعي تتواجد فيه المتاجر والسوق مع وجود مساحة مفتوحة في المركز، إضافة إلى وجود ممرات غير منتظمة تؤدي إلى الشاطئ من جميع الجوانب. تم البحث في العديد من الرسوم التوضيحية، الصور التاريخية والخرائط الأرشيفية في خلال البحث تحديد مواقع المباني ربطها بالتطور الحضري للمدينة الساحلية بين القرن السادس عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي. في المجلد تم مسح هندسي معماري لمواقع 127 مبن من أصل 270 قطعة أرض داخل الجزيرة بدعم من دراسات الأخشاب الأثرية في العلوم الطبيعية التقنية لتحديد أعمار المباني و نوعية مواد البناء الخشبية بالأخص.

تدعم أيضا طرق تحديد اعمار العينات الاثرية بالكربون المشع 13 و 14 وعلم تحديد اعمار الاخشاب الاثرية بالاعتماد على التحقيقات الحضرية والمعمارية للباحث في سواكن وايضا في البلدة القديمة بجدة التاريخية (4). أخذت عينات الخشب المستخرجة من العديد من المباني المختارة في سواكن وبعض أمثلة على المباني في جدة القديمة مكنت من التحقق من أصل الخشب ونوعه، وكشفال اختلافات بين المدينتين (شكل رقم 3). من خلال المسح الهندسي، تمكنا من تحديد شارع السوق التاريخي للجزيرة بين أنقاض عدة مباني (5). وتمت مقارنة النتائج بالخرائط والصور التاريخية، بالإضافة الي تحديد اعمار بعض امثلة المباني المختارة تم بنجاح معرفة تأريخ حوالي 57 مبنى للتجار في جزيرة سواكن مع معلومات عن أصل مواد البناء الخشبية. أن أقدم معلومة لعمر مبني تم تحديدها كانت في المبنى رقم 196 (1519 ميلادي .د.) والذي يقع تقريبا في قلب الجزيرة في مايعرف بالسوق التجاري التاريخي. ايضا تم التعرف على بعض المباني القريبة للسوق يعود تاريخها الي تلك الحقبة الزمنية. توضح الخارطة موقع المباني التاريخية التي تم التحقيق فيها في سواكن. مايقرب من 80 % من المباني تضررت في الوقت الحاضر في حالة تهدم كامل (شكل رقم 3). أول منطقة تم تحديدها هي شارع السوق الذي وُدي الى المركز التجاري لمدينة الجزيرة في القرن التاسع عشر. امكن تحديد مستوى الأرض فقط للمباني حيث يلاحظ تهدم باقي الطوابق العليا بالكامل. توجد بقايا أطلال المحلات التجارية والمباني بشكل أساسي في الطابق الأرضي كمتال مبني رقم 163 (شكل رقم 4).



رسم توضيحي ٣:

جزيرة سواكن، المسح الهندسي للمباني وعينات الاخشاب الاثرية بين الاعوام 2010 و 2013

المصدر: كارل اوفي هويسنر، محمد الفاتح احمد 2014

وفقاً الوثائق الأرشيف من مكتب السجلات الوطني السوداني وأرشيف المجموعة الخاصة بالسودان في مكتبة جامعة (دورهامف) بإنجلترا، كانت هذه المتاجر مملوكة للتجار عرب حضارم و آخرين ذوي خلفيا تجداوية مثل عائلة صيام التجارية وعائلة باجنيد، بازرة وغيرها. كان هؤلاء التجار نشطين في شارع التسوق هذا في سواكن بعد منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل لقرن العشرين. تقع المحلات المدمرة في الطابق الأرضي من المباني السكنية التالية رقم 163 مبنى 274 مبنى 1/273، مبنى 1/273، ومبنى 243، (شكل رقم 4).

استنادا الي وثيقة ارشيفية تعود الى العام ١٩٣٣، تشير الى ان المبنى رقم 163 كان يمثل مجمعا كبيرا متعدد الاستخدامات يقع في قلب الجزيرة. امتلك هذا المبنى التاجر البارز محمد عبد الكريم الشناوي بيك في أواخر القرن التاسع عشر على الأرجح. كانت عائلته تمتلك حوالي ١٤ مبنى في سواكن، بالإضافة إلى مبنى الوكالة الكبير في منطقة القييف او مايعرف ببر سواكن(6). إمتلك عائلة هذا التاجر معظم السفن المستخدمة في تجارة التصدير والاستيراد بين سواكن وجدة ومصوع، وكذلك مدساحلية أخرى. علي حسب الوثائق التاريخية يرجع ذلك في الغالب إلى كونه المقاول المفضل للحكومة على الأرجح بعد عام 1885 (7). هاجرت العائلة في الأصل كتجار من مصر ولديها اتصال مباشر مع جدة ومصوع واعتبرت متعاونتين مع سلطات العثمانيين المصريين في منتصف القرن التاسع عشر وبعد ذلك مع حكومة الأنجليزية المصرية التي حكمت المنطقة في أواخر القرن التاسع عشر(8). كانت الوظيفة الأصلية لمبنا الشناوي بيك المكون من ثلاثة طوابق تجارية وسكنية. كانت المتاجر تقع في الطابق الأرضي بينما كان الجزء السكني يحتل الطوابق العليا. مايمكن رؤيته اليوم هو بقايا الجدران في الطابق الأرضي للمجمع عند مدخل المحلات التجارية في الواجهة الجنوبية الشرقية. تم التعرف على مدخل باب ذو قوس يتيح الوصول إلى مخزن صغير لأحد المتاجر. وفقاً لمواقع غرف الطابق الأرضي وإتجاهها، امكن تحديدها كمساحات تجارية. تم تحديد مجموعة المتاجر في موقع المجمع السكني وامكن الوصول إليها من الشارع الرئيس يعبر مدخل صغير. تتكون المساحات التجارية من مجموعة من

سبعة متاجر تقع في الطابق الأرضي من هذا المبنى السكني. المحلات التجارية مختلفة في الحجمين 15- 40 متر مربع. وفقً للصور التاريخية وخرائط المسح الهندسية، فإن هذا الموقع كان يمثل المركز التجاري لجزيرة سواكن حتى الحقبة ما قبل الاعوام 1930، هنا تم ممارسة الأنشطة التجارية بانماطها المختلفة التي شكلت النسيج المعماري لشارع التسوق التاريخي في القرن التاسع عشر (شكل رقم 4). تظهر الصور التاريخية للجزيرة أن منطقة التجارة الثانية كانت تقع محاذة الى موقع المباني رقم 273، 274، 275 هذه المباني كانت جزء من المجمع التجاري الكبير المملوك للتاجر سيد سعيد صيام من جدة . كان سعيد صيام تاجرًا بارزًا في مينائي سواكن وجدة في نفس الفترة تقريباً في منتصف القرن التاسع عشر. وفقاً لديفيد رودون في مقاله عن تراجع سواكن في القرن العشرين، المنشور عام ١٩٧٠: "كانت أقرب علاقات صيام الخارجية مع شبه الجزيرة العربية وخاصة مع جدة حيث كان والده في العمل على ما يبدو. لكنه كان يتاجر أيضاً مباشرة مع موانئ كالكوستا (الهند) والسويس ومصوع. يمتلك التاجر سعيد صيام خمسة مبانٍ بالأرقام 203، 273، 274، 275 في سواكن، وترك وثائق تجارية ومذكرات غطت فترة اعمالة التجارية في المدينة الساحلية وشبكة وكلائه . يقع مجمع مباني سعيد صيام في المنطقة الجنوبية من الجزيرة. في الوقت الحاضر وجدت الطوابق العليا في حالة تدهم شبة كلى، لكن بعض أجزاء المبنى في الطابق الأرضي لا تزال موجودة. في الواجهة الشمالية للمبنى رقم 274 تم تحديد اربعة غرف بمساحة حوالي 38 متر مربع، وهي منطقة خلفية متصلة يمكن الوصول إليها عن طريق قوس مفتوح مبني في الجدار الخلفي. تم تحديد بقية الغرف في الواجهة الشمالية الشرقية على أنها صف من المحلات التجارية تقع في الطابق الأرضي وتحتوي على مساحات خلفية للتخزين أو المكاتب ، والتي يمكن الوصول إليها من خلال ممر ضيق في الطابق الأرضي (شكل رقم 4).

يظهر الشكل المنطقة الثالثة من منطقة التسوق التي امكن تحديدها على أنها تقع في الواجهة الجنوبية لمبنى رقم 243. تقع منطقة التسوق في المنطقة الجنوبية من الجزيرة وعلى الجانب الشمالي من بيت صيام ب. لمبنى رقم

274، 275. واليوم، لم يبق سوى مستوى الطابق الأرضي ويتكون من غرفتين داخليتين. لا تزال أجزاء من جدران الغرف الواقعة في الغرب والشمال موجودة، ومع ذلك، فإن هذه الغرف متطابقة وقد تم تحديد أن لديها غرفة خلفية مغلقة يمكن الوصول إليها من خلال قوس مفتوح في الجدار الخلفي. يمكن مقارنة مساحة الغرفة الخلفية وتصميمها الداخلي مع غرف الطابق الأرضي في بيت صيام رقم. ٢٧٥، ٢٧٤. داخل المساحة التجارية و تم التعرف علي رف على الجدار الخلفي لغرف المتجر. ما يمكن تحديده أيضًا هو باقي الغرفة المغلقة، الملحقة بالغرفة الخلفية. يمكن أن تكون هذه غرفة تخزين ملحقة بالغرفة الرئيسية.



رسم توضيحي 4

جزيرة سواكن، اشارة السوق التاريخي في القرن التاسع عشر الميلادي.

المصدر: محمد الفاتح أحمد 2014

يظهر الشكل المنطقة الثالثة من منطقة التسوق التي امكن تحديدها على أنها تقع في الواجهة الجنوبية لمبنى رقم 243. تقع منطقة التسوق في المنطقة الجنوبية من الجزيرة وعلى الجانب الشمالي من بيت صيام ب. لمبنى رقم 274، 275. واليوم، لم يبق سوى مستوى الطابق الأرضي ويتكون من غرفتين داخليتين. لا تزال أجزاء من جدران الغرف الواقعة في الغرب والشمال موجودة، ومع ذلك، فإن هذه الغرف متطابقة وقد تم تحديد أن لديها غرفة خلفية مغلقة يمكن الوصول إليها من خلال قوس مفتوح في الجدار الخلفي. امكن مقارنة مساحة الغرفة الخلفية وتصميمها الداخلي مع غرف الطابق الأرضي في بيت صيام رقم 274، 275. داخل المساحة التجارية و تم التعرف على رف خشبي على الجدار الخلفي لغرف المتجر. ما امكن تحديده أيضاً هو باقي الغرفة المغلقة، الملحقه بالغرفة الخلفية. يمكن أن تكون هذه غرفة تخزين ملحقة بالغرفة الرئيسية.

النوع الأول:

تم تحديد نوعين من المتاجر في جزيرة سواكن فيا لمبنى رقم 243 على مستوى الطابق الأرض. امكن دخول الجزء التجاري من المبنى عن طريق بابين كلاهما مفتوح على شارع التسوق. المتجر الأول تبلغ مساحته 44 متر مربع ولربما كانت هذه منطقة المعاملات التجارية والاتصال لمباشر مع العملاء. يحتوي المتجر الثاني على مساحة 22 متر مربع مع إمكانية الوصول المباشر إلى المساحة الرئيسية عبر باب صغير ذو فتحة مقوسة. هنا لربما كانت المساحة بمثابة متجر أو مجلس لاستخدام التجار، الذين ربما كانوا أصحاب المبنى. كان لهذا النوع من المساحات التجارية اتصال مباشر بالمساحات الداخلية للمبنى الذي عاش فيها لتاجر وعائلته.

النوع الثاني:

تم تحديد نوع آخر من المتاجر في الطابق الأرضي من المبنى رقم 243 الذي يحتل مساحة 42 متر مربع. في هذا المتجر يوجد مدخل رئيسي وحيد مباشرة إلى شارع السوق في الواجهة الرئيسية الجنوبية للمبنى. والفرق الوحيد هو أن النوع

الثاني من المتاجر له شخصية مستقلة وغير مرتبط بالجزء السكني أو أي جزء آخر. قد يكون من المربح أن يقوم مالك المنزل بتأجير مساحات الطابق الأرضي سواء على المدى القصير أو على المدى الطويل. من المهم ملاحظة أن المساحات التجارية التي تم تحديدها خلال المسح الميداني في سواكن لم تتغير خلال الفترات العثمانية الأولى والثانية والثالثة على عكس المساحات السكنية. يكشف التحقيق المعماري بدعم من نتائج أبحاث علم الأخشاب الأثرية عن ثلاث حقبة مختلفة في جزيرة سواكن. ويمكن تصنيفها على حسب التحولات السياسية والاقتصادية المختلفة في المدينة الساحلية على أنها فترة "العثمانية الأولى" (1519-1592)، وفترة "العثمانية الثانية" (1723-1808) و "العثمانية الثالثة" الفترة (1836-1899). في الفترات الثانية العثمانية الأولى والثانية تأثرت جزيرة سواكن بشكل رئيسي من قبل التجار العرب من حضرموت وجدة. تظهر الأعمال الإنشائية الواسعة خلال هذه الفترة في جزيرة سواكن أن الميناء كان جذابًا للتجار العرب وأسرههم للاستقرار هناك. تظهر المباني في تلك الفترة بشكل رئيسي تأثيرات عربية من حضرموت وجدة أن العائلات كانت تعيش في نفس المبنى حيث كان المخزن يقع في الطابق الأرضي، بينما كانت الأجزاء المنزلية في الطابق العلوي كانت الإنشاءات الجديدة لهذه الفترة تهديدات رأسية بشكل أساسي من أجل تلبية احتياجات المجموعات العائلية الكبيرة. تعد واجهة روشان شاهداً جيداً على هذه المرحلة المحافظة التي جلبها أصحاب المنازل من شبه الجزيرة العربية التي شاهدها وعلق عليها الرحالة السويسري لويس بوركهاردت عندما زار سواكن متجهاً إلى جدة في بداية القرن التاسع عشر (9). لقد عززت الشبكة التجارية بين مدن البحر الأحمر القوة السياسية للعائلات التجارية، وقد وردت أسماء بعض هؤلاء التجار في وثائق الأرشيف العثماني في إسطنبول. كمثال تقرير من السلطان يفيد عن تشييد مباني في ميناء مصوع تابعة لتجار من حضرموت في العام ١٢٦٧/١٨٥١، مع إنشاءات مماثلة في ميناء سواكن خلال تلك الفترة (10). كان الخطاب الموجه من السلطان في إسطنبول إلى عصمت بك في مصوع وتجار حضرموت في الميناء. تثبت الوثيقة وجود هؤلاء التجار الذين أقاموا أيضاً في مينائي سواكن وجدة

في الفترة نفسها. يبدو أنهما كانت لهما أهمية خاصة لدي السلطات العثمانية في اسطنبول، حيث طُلب منهم تقديم أدلة ورايهم بشأن العريضة المقدمة من الأهالي في ميناء مصوع إلى السلطان العثماني ضد الحاكم العثماني محمد باشا. تجار حُرموت. يظهر في رسالة الرد أسماء تجار من حُرموت مقيمين في مصوع هم السيد باجنيد، سيد الصافي، سيد عمر بازعة وسيد احمد سالمين. يشير دفتر اصول إيرادات سواكن المعمور للعام ١٨٤٤ وهي وثيقة موجودة في الأرشيف العثماني تتعلق بالدخل الجمركي للميناء يرد فيها ذكر اسم السيد الصافي. تمت دراسة وثائق أخرى باختام وتوقيع اسماء تجار بارزين تعود إلى العام 1851 حول هذه القضية من قبل القادة البارزين للمدينة الساحلية الذين يطالبون بجداوي (شخص من جدة) في مصوع إلى السلطات العثمانية في اسطنبول وجدة. يظهر اسم المقاول الجداوي فيوثيقة الأرشيف كأحد المقاولين الرئيسيين المسؤولين عن العديد من الإنشاءات في المدينة الساحلية خلال منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. نفوذ جدة (سياسياً و اقتصادياً) مما يؤدي إلى افتراض وجود كيان منظم لمقاولين للبناء في مينائي مصوع وسواكن خلال تلك الفترة التي تبدو مزدهرة لموانئ البحر الاحمر. كتب سالم عمر باجنيد، تاجر حُرُمِي مقيم في القاهرة، رسالة إلى السلطات الانجليزية المصرية التي حكمت المنطقة انذاك بخصوص ممتلكات عائلته في سواكن. يكتب التاجر باجنيد: "لقد تلقيت بكل احترام رسالتكم المؤرخة في ٨ يناير ١٩٣٧ بشأن منزل عائلة التاجر باجنيد في سواكن. ورثة هذه العائلة موجودون في حُرُموت وبعضهم في جدة. ليس لدي وكالة (توكيل) منهم تمكنني من التصرف في ممتلكاتهم وخاصة من الورثة الشرعيين في هذا المنزل. اعرف ان الورثة فقراء جدا. لقد أرسلت هذا الإخطار لاعتزاري من هذا الموضوع. تحياتي واحترامي. التوقيع: سالم عمر باجنيد." (11). كانت المجموعة الرئيسية الثانية من جدة والحضارمة والعرب الذين احتلوا في الغالب قلب الجزيرة بمحلاتهم ومبانيهم التجارية السكنية، على سبيل المثال بيت محمد عبدالكريم الكابلي (بدون رقم)، بيت عثمان علي عبيد ١٩٦، ٣٧٩، ٦٤، بيت شاويش شمس ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، بيت عبدالرحمن يوسف الدروي ٢٥٧، بيت باجنيد ٣٨٨، ٣٨٩ وبيت باوارث (بدون رقم).

وجود عدد لا بأس به من ممتلكات معظم الأسر الحضرية والعربية في سواكن وجدة يؤكد على وجود شبكة تجار مغلقة في موانئ البحر الأحمر خلال القرن التاسع عشر. وفقاً للمسح المعماري والمعلومات الارشيفية التي تم جمعها عن العوائل التجارية من الأرشفة العثمانية ومكتبة جامعة درم وأرشفة السودان في الخرطوم تمكنا من وضع تصور حول المجموعات العرقية المختلفة التي كانت موجودة في داخل جزيرة سواكن. توضح خارطة علي حسب النتائج العلمية للباحث في جزيرة سواكن على التوزيع السكاني حسب جنسيات التجار الأصلية في جزيرة سواكن خلال أواخر القرن التاسع عشر الميلادي . تنقسم هذه المجموعات إلى خمس: الضباط العثمانيون المصريون والتجار. الجداوين (من جدة) وتجار الحصريون. أيضاً مجموعة البانيان الذين كانوا من التجار الهنود في الأصل. التجار الأوروبيون وقليل من الأسر المحلية. معظم العمال السودانيين المحليين من قبائل البجا سكنت خارج الجزيرة في منطقة (القيف). يؤكد وجود مجتمع مصغر جامع للأجناس لأصحاب المباني في سواكن خلال منتصف القرن التاسع عشر أن معظمهم كانوا تجاراً في الأصل أو لديهم خلفية تجارية جزئية. وقد شكل هؤلاء التجار النخبة وعائلاتهم البنية الاجتماعية للمدينة الساحلية لفترة طويلة. كان سكان مينائي البحر الأحمر: سواكن وجدة وحتى مصوع عادة مايكونون على اتصال مع بعضهم البعض، مما سمح لعائلات النخبة المهاجرة بالعثور على مكان آمن في سواكن. هذا الأمر أدى إلى وضع اقتصادي جذاب ومستقر للمدينة الساحلية الأمر الذي أدى إلى زيادة أنشطة البناء. تتألف المباني التاريخية في قلب الجزيرة من مجمعات في الغالب من ثلاثة إلى أربعة طوابق. كانت هذه المجمعات مسكونة من قبل عائلات التجار. تتكون المباني من منطقة سكنية وأخرى تجارية. يقع الجزء التجاري في الطابق الأرضي بين مايقع الجزء السكني في الطوابق العليا. كان هذا النوع من المباني متعددة الوظائف (سكنيا في الطوابق العليا وتجاريا في الطابق الأرضي) شائعاً في المدينة الساحلية ويمكن التعرف عليه في المباني الأخرى التي تم مسحها هندسياً. غطى هذا النوع من المنازل بالتأكيد حاجة التجار الذين استقروا في الميناء مع عائلاتهم، ويمكن وصفه بأنه مبنى من وحدة واحدة مع العديد من الوظائف.

خاتمة:

اجتذب الموقع القريب لميناء سواكن إلى جدة تجار من جدة لفتح مشاريع اقتصادية في الميناء على اقتصاد الميناء والمنطقة، وبالتالي أثر علي شكل المباني التي شيدت من قبلهم. لم تحتكر شبكة التجار على التجارة فحسب، بل أثرت على بنية المنازل، مثلاً استخدام المساحات على مستوى الأرض لأغراض تجارية، مما يدل على تأثير التاجر المباشر على المساحات الداخلية للمنازل، اكتسبت هوية بعض المباني بالجانب التجاري الخالص. وهذا نجدة علي المستوى الأرضي غالباً الذي احتوى على غرفة منفصلة تستخدم مكتباً لصاحب المنزل الذي كان غالباً تاجراً، على سبيل المثال، مباني رقم ٢٧٣، ٢٤٣، ١/٢٤٣. ٢٧٤ كما احتوى أيضاً على مخزن للبضائع. يمكنه استخدام التاجر بعض من هذه المساحات لمقابلة عملائه بشكل خاص وإجراء الأعمال التجارية دون انقطاع في أجزاء أخرى من المبنى. لربما أدى الوضع السياسي في الجزيرة العربية خلال أواخر القرن الثامن عشر بسبب الحركات الوهابية بالأخص في منطقة الحجاز المتاخمة للبحر الأحمر إلى زيادة أعداد التجار المهاجرين من جدة للاستقرار في سواكن. وصل هؤلاء المهاجرون إلى سواكن مع عائلاتهم، وبنوا بيوتاً تقليدية عاشوا وعملوا في نفس المبنى. وقد أدى ذلك إلى أوجه التشابه المختلفة في الهندسة المعمارية للمدينة الساحلية مع مدينة جدة خلال منتصف القرن التاسع عشر، والتي أطلق عليها الفنان البريطاني التشكيلي (غرين لو) في أواخر السبعينيات "مستعمرة جدة المعمارية" في سواكن. يمكن رؤية هذه التشابهات بوضوح في الاستخدام الشائع للحجارة المرجانية والتقنيات الخاصة مع الألواح الخشبية في بناء الجدران. كما يمكن رؤية أوجه التشابه في تنظيم المساحة الداخلية، والفصل بين الجنسين في المساحات على مستوى الطابق، ووجود المجلس، والديوان والخرجة وكذلك في الروشان كميزة للواجهة. هذه العناصر والمساحات الداخلية هي أجزاء معمارية من "ثقافة التجار"، وهو مصطلح استخدمته الباحثة (نانسي أوم) في عام ٢٠٠٩ لميناء (المخا) في اليمن، والذي يمكن تطبيقه أيضاً على المجتمع الاجتماعي والاقتصادي للتجار في سواكن خلال الفترة العثمانية بدءاً من منتصف القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين.

لاشك أن مباني سواكن تعيش حالة تهدم وخراب كبير ، بالرغم من ذلك فإن مبانيها التجارية السكنية لا تزال تخفي العديد من من مصادر المعلومات عن ثقافة تجار مهمة، والتي أعطت البحر الأحمر وموانئه مظهرًا ووضعاً استثنائي حقيقي وهوية مختلفة عن داخل مدن السودان الحالي. تظهر خصائص التجار العرب والحضريون والجداويون في سواكن ثقافة التجارة العالمية في هذا الميناء والتي قد تكون أحد المصادر الرئيسية للثروة والسلام والعمران والعمارة المزدهرة. لا يزال الأرشييف العثماني في اسطنبول يخفي المزيد من المعلومات التاريخية حول حياة موانئ البحر الأحمر خلال العصر العثماني . الأمر الذي يحتاج إلى المزيد من الجهود من الباحثين في المستقبل لهذه المناطق.

المصادر والمراجع:

- (1) جداويين يعني به هنا المجموعات السكانية الآتية من جدة والحجاز في ذلك الوقت.
- (2) Başbakanlık Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı in İstanbul (BO), Ruus, nu. 213, sh. 212. In: Research Centre for Islamic History, Art and Culture – IRCICA 2007
- (3) قدمت جمهورية تركيا بإشراف وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا) بالتعاون مع السلطات السودانية دعماً مالياً لتأهيل مباني الجامع الشافعي والحنفي والجمرك في جزيرة سواكن بين (2011-2013) كان الغرض من التعاون هو جعل المدينة أكثر جاذبية للسياحة المحلية والدولية.
- (4) M. Elfath Ahmed, Suakin (Sudan) and the Architecture of the Ottoman Empire in the Red Sea Region. Dissertation, Universitätsbibliothek, Brandenburgische Technische Universität Cottbus-Senftenberg (Cottbus 2016).
- (5) محمد الفاتح احمد 2016، الملاحق 1 و 3. بالتعاون مع د. كارل اوفي هويسنر، قسم العلوم الطبيعية في المعهد الأثري الألماني في برلين، العمل الميداني في سواكن وجدة البلد في العام ٢٠١٣.
- (6) CHBS, B. no. 159, 161, 163, 195, 196, 337, 380, 381, 419, 427-43. See also Derrar 1988, pp. 70-71. كاتولوج المباني التاريخية لسواكن.
- (7) Appendices 6.35.1 and 6.35.2: B. no. 163, Bayt M. A. K. Shinawi in Suakin, Mortgage Deed, in 10.2.1933. كاتولوج المباني التاريخية لسواكن.
- (8) Sartorius 1885, pp. 44-46. Derrar 1988, pp. 70-71
- (9) DUR, Suakin MSS Siam 56, 173, 434, 884, 84, 206, 360, 376, 444, 545, 837, 851, 923, 952. In: Roden 1970, p. 4.
- (10) Burckhardt, L 1819, p. 342.
- (11) BOA, I. DH. 00243_014790_001_002. Tarih 1268/1851.
- (12) NRO, Houses belong to the Heirs of Bagneid family in Suakin, in 14.01.1937 الوثائق السودانية، الخرطوم.

(13) Greenlaw, J.-P. (1976). The Coral Buildings of Suakin (1st Edition 1976, 2nd Edition 1995 ed.). London: Kegan Paul International, p.22

(14) جداولين يعني به هنا المجموعات السكانية الاتية من جدة والحجاز في ذلك الوقت.

(15) (2)Başbakanlık Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı in İstanbul (BO), Ruus, nu. 213, sh. 212. In: Research Centre for Islamic History, Art and Culture – IRCICA 2007

(16) (3) قدمت جمهورية تركيا بإشراف وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا) بالتعاون مع السلطات السودانية دعماً مالياً لتأهيل مباني الجامع الشافعي والحنفي والجمرك في جزيرة سواكن بين (2011-2013) كان الغرض من التعاون هو جعل المدينة أكثر جاذبية للسياحة المحلية والدولية.

(17) M. Elfath Ahmed, Suakin (Sudan) and the Architecture of the Ottoman Empire in the Red Sea Region. Dissertation, Universitätsbibliothek, Brandenburgische Technische Universität Cottbus-Senftenberg (Cottbus 2016).

(18) (5) حمد الفاتح احمد 2016، الملاحق 1 و3. بالتعاون مع د. كارل اوفي هويسنر، قسم العلوم الطبيعية في المعهد الأثري الألماني في برلين، العمل الميداني في سواكن وجدة البلد في العام 2013.

(19) CHBS, B. no. 159, 161, 163, 195, 196, 337, 380, 381, 419, 427-43. See also Derrar (19) 6(1988, pp. 70-71. كاتولج المباني التاريخية لسواكن.

(20) Appendices 6.35.1 and 6.35.2: B. no. 163, Bayt M. A. K. Shinawi in Suakin, (20) Mortgage Deed, in 10.2.1933. كاتولج المباني التاريخية لسواكن.

(21) Sartorius 1885, pp. 44-46. Derrar 1988, pp. 70-7

(22) DUR, Suakin MSS Siam 56, 173, 434, 884, 84, 206, 360, 376, 444, 545, 837, 851, 923, 952. In: Roden 1970, p. 4.

(23) Burckhardt, L 1819, p. 342(9)

BOA, I. DH. 00243_014790_001_002. Tarih 1268/1851.(10)(24)

دارNRO, Houses belong to the Heirs of Bagneid family in Suakin, in 14.01.1937 (25)

الوثائق السودانية, الخرطوم (11).

)12(Greenlaw, J.-P. (1976). The Coral Buildings of Suakin (1st Edition 1976, 2nd(26)

Edition 1995 ed.). London: Kegan Paul International, p.22

تاريخ الدولة الكوشية (نبته - مروي)

أستاذ مشارك - جامعة بخت الرضا

د. صديق مهدي عبد الرحمن

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التوثيق بشكل علمي لتاريخ الدولة الكوشية ومعرفة الدراسات الحديثة وما أضافته لتاريخ تلك الفترة. كما تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على تاريخ كوش بشقيه النباتي والمروي. سوف تتبع هذه الدراسة منهج البحث التاريخي التحليلي بكافة أساليبه من وصف وتحليل ومقارنة ونقد واستنتاج وفقاً للحاجة التي تقتضيها الدراسة. أهم النتائج تتمثل في أن الدين لعب دوراً مهماً في تأسيس وتوسع الدولة الكوشية. الأصل المحلي لملوك كوش . مكانة الكنداكات في الدولة الكوشية وتأثيرها في النظامين الديني والسياسي. التأثير المحلي لدولة كوش في الفترة المروية واختراع الكتابة.

Abstract:

The study aimed at documenting scientifically, the kushian history and knowing the current studies contributions additions to the history of that era the study also aimed at shedding light on the two parts of kushian history ;marawy and nepta the study followed the historical research method using all its types like Description , criticism and Dedication according to the needs of the study .Results showed that religion payed significant role in the foundation of the kushian

kingdom and its prevalence، the original source of the kushian kings ، the status of the(kandakat) in the kushian state ، and their effect on the religious and political systems .the kushian local effect on the marawian era and invention of the writing system.

المقدمة :

تعتبر الحضارة الكوشية من أهم الفترات التاريخية المميزة في السودان . حيث استطاع إنسان تلك الفترة بناء أعظم وأضخم المعابد والأهرامات. ولعب الدين فيها دوراً بارزاً في الحياة العامة وبشكل خاص في النظام السياسي وبرز فيها أفضل الملوك والملكات في التاريخ . كما تميزوا بعلاقات وتجارة خارجية متميزة . وتلخص إنتاجهم الفكري قي اختراع الكتابة المروية وتطوير فنونهم العامة . خاصة الرسم والنحت .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على الحضارة الكوشية في الفترة النبتية والمروية ومعرفة أهم المواقع الأثرية وإنجازات ملوكها وعلاقاتهم الخارجية.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في الاطلاع والتمحيص والتدقيق في التاريخ الكوشي وإثراء العمل الفكري فيه وعرضه للباحثين والمهتمين لتعم الفائدة.

حدود الدراسة :

تناولت هذه الدراسة الحضارة الكوشية بشقيها النبتي والمروي(850 ق.م - 300 م) أما من الناحية المكانية فتشمل هذه الدراسة حدود الدولة الكوشية في تلك الفترة .

مشكلة الدراسة:

يمكن حصر مشكلة الدراسة في قلة العمل الآثاري في السودان والوجود المتواضع للبعثات الخارجية. إضافة إلى قلة الدراسات المتخصصة في التاريخ الكوشي.

منهجية الدراسة:

سوف تتبع هذه الدراسة منهج البحث التاريخي بكافة أساليبه من وصف وتحليل ومقارنة ونقد واستنتاج. وفقاً للحاجة التي تقتضيها الدراسة.

هيكلية الدراسة:

- 1- حضارة نبتة.
- 2- حضارة مروي.
- 1-1 أصل ملوك نبتة.
- 1-2 المواقع الأثرية
- 2-2 الاقتصاد المروي
- 3-2 المظاهر الحضارية

مملكة نبتة :

هنالك كثير من الأسماء التي أطلقت على بلاد السودان قديماً وكانت هذه الأسماء وصفية دالة على مميزاته أشهرها بلاد التاتسي والتانحسي ولكن اشتهر اسم بلاد كوش وعرف به السودان عالمياً خاصة في فترتي نبتة ومروي .
نبتة اسم قديم وأول ذكر له كان في زمن الدولة المصرية الوسطى حيث ظهر في نقش مكتوب باللغة الهيروغليفية يعرف الآن بنقش أو مسلة نوري، يتحدث هذا النقش والذي وجد في معبد الأقصر، عن المناجم التي استخرج منها الذهب، فجاء ذكر عدد من المناطق الجغرافية من بينها نبتة، وهي مدينة تقع في سفح جبل البركل⁽¹⁾ وصارت نبتة في فترات في زمن الدولة المصرية الحديثة ذات سمعة واسعة خاصة عندما أصبحت المقر والمركز الرئيسي لعبادة

الإله آمون، وهذا نلاحظه في نقش الملك امونحتوب الثاني. ولكن هذا الاسم نجده شمل مناطق كثيرة حوالي جبل البركل مثل الكرم ونوري وضم أبو دوم وتنقاسي والزومة وغيرها من المناطق واستمرت أهمية نبته حتى بعد نهاية عهدها، حيث استمرت تحتفظ بمكانتها الدينية كمقر لعبادة الإله آمون، وكذلك مكانتها السياسية حيث تواصلت فيها ممارسة عادة تنويع الملوك. وكان الملوك يأتون إليها من العواصم الأخرى، بما فيها مروي لتسليم شارات الملك من كاهن آمون الأول المقيم بجبل البركل.⁽²⁾

وهكذا من الناحية التاريخية يمكن القول أن النبتيين هم سكان إقليم نبته بصفة عامة وتحديداً هم الأسرة التي أعطتنا حكام كوش في فترة سيادة نبته. لم يحدد بعد وبصفة قاطعة متى تأسست مملكة نبته، ويعتبر الارا الزعيم الأول المعروف لهذه الأسرة، والذي لم تعرف كيفية وصوله للحكم وفترة حكمه ومقبرته.⁽³⁾ واستناداً على حقيقتين هما زواج الأخوات في الأسرة الحاكمة والطاعة التي كان يهبها الارا لآمون، فإنه من الممكن اعتبار أن مؤسس الأسرة الكوشية الحاكمة كان وريثاً منحدرًا من حكام كوش القدماء وربما من حكام كرمة، وربما ضعف مركز هذا البيت نتيجة للاحتلال المصري في زمن الدولة الحديثة، وبعد غيابها ظهر من جديد وأعاد حكم أجداده، وربما يكون المؤسس هو الارا نفسه، أو أي من أسلافه.

أعقبه على الحكم كاشتا 806-751 ق.م وهو ملك في السلسلة المتوجة لملوك كوش الأقوياء. وواصل في تدعيم أركان الحكم والإدارة وبدأ في عملية التوسيع شمالاً. وجدير بالذكر أن دولة نبته لقيت الدعم المعنوي والروحي من كهنة الإله آمون الذين فروا من طيبة إلى كوش. وتمكن كاشتا من فرض سيطرته على أجزاء كبيرة من صعيد مصر بفضل مساعدة هؤلاء الكهنة.

اعتلى عرش كوش بعد الملك كاشتا الملك بيا 751-716 ق.م والذي واصل مشروع التوسع حيث استولى على هيراكلوبوس بعد هزيمة الأمير المصري تفنخت ووصلت الجيوش الكوشية زحفها شمالاً حتى مفيوس في الدلتا وبذلك استولى على مصر حتى البحر الأبيض المتوسط. ولقد ترك الملك بيا لوحة وجدت في نبته وهي

الآن في متحف القاهرة معروفة بلوحة النصر، وتحمل هذه اللوحة واحداً من أطول النصوص وأكثرها تفصيلاً. إذ تحتوي على 159 سطراً من الكتابة الهيروغليفية يصف احتفالات الملك ومراحل حروبه مع الليبيين الذين يسيطرون على الأجزاء الوسطى والشمالية من مصر. وعرف الملك بيا بأنه كان رحيماً محباً للخيل، وقد غضب حينما وجد مجموعة من الخيول ميتة في اسطبلاتها في هرموبوليس ولكنه صفح عن المهملين. ومن ناحية أخرى نجده يتحدث عن رفضه مقابلة ملوك الدلتا (الأنجاس) من أكلة لحوم الأسماك، وفي قمة الانتصارات يتراجع الملك بيا إلى بلاد كوش، كما نصب الملكة امنيردس الأولى ابنة كاشتا، كاهنة منقطعة لعبادة آمون طيبة، وكذلك وجدت لوحة أخرى في العام 1920م تصف نظام الحكم في بلاد كوش والسيادة المطلقة للإله آمون فيقول (لقد منحني آمون نيتة السيادة على كل الناس، فمن أقول له أنت ملك يصبح ملكا ومن أقول له أنت ليس بملك لا يصبح ملكا، ولقد منحني آمون طيبة السيادة على مصر فمن أقول له تتوج ملكا يتوج ملكاً، ومن أقول له لا تتوج ملكا لا يتوج ملكا . إن الآلهة تتوج الملوك، كما أن الناس تتوج الملوك . أما أنا فقد توجني آمون. بعد وفاة الملك بيا خلفه على عرش كوش شابكا 716-702 ق.م والذي حافظ على قوة وتماسك الامبراطورية الكوشية ولم يدخل في حروب خارجية كما فعل خلفه شبتاكا 690 - 702 ق.م والذي أرسل أخيه تهارقا على رأس جيش لمحاربة الأشوريين في بلاد فلسطين. وبعد تولي تهارقا الحكم وجد اسمه في عدد كبير من المواقع الأثرية على امتداد وادي النيل، ولقد شيد المعابد أسفل جبل البركل المطل على سهل نبتة الخصيب. كما وجد اسمه في عدة مواقع أخرى في النوبة مثل كاوا وشيد في طيبة أعمدة حول معبد الكرنك من واجهاته الأربعة الرئيسية وبنى بداخلها مجموعة من المعابد . حيث اقترنت عبادة الإله آمون بعبادة الإله أوزوريس. وهنالك دليل على وجود اسمه في ممفيس والدلتا. وتخلّى عن المقابر الكلاسيكية في الكرو وبنى مقبره في نوري على شاکلة مقابر أوزوريس في أبيدوس. كما وجدت مجموعة من النصوص التي وجدتھا جريفث في كاوا تلقي مزيداً من الضوء على سياسة الملك تهارقا في إقامة المعابد وتزويدها

بالموظفين وتقديم القرابين وتقديم أئمن العطايا للآلهة. ولقد شهد العام السادس من حكمه احتفالاً بفيضان النيل إشارة إلى الرخاء الذي عمّ المملكة. ولقد قبل تهارقا التحدي الذي فرضه الآشوريون. ويجيء ذكر اسمه في الكتاب المقدس (حيث يثير المحاربون السود الذين قدموا من بلاد كوش الهلع) فهاجم الملك اسارحادون مصر عام 641 ق.م لكن جيوش تهارقا تمكنت من صده وتكررت محاولة الآشوريين 671 ق.م فنجحوا في هذه المرة وتراجعت الجيوش الكوشية جنوباً، ثم قام آشور بانيبال بمهاجمة مصر مرة أخرى فتراجع تهارقا إلى مدينة طيبة ومنها إلى نبته العاصمة الأولى.

بعد وفاة الملك تهارقا عام 664 ق.م خلفه الملك تانوت أماني -664 656 ق.م، والذي حاول استعادة مصر ونجح في بداية الأمر لكن عندما سمع الآشوريون بعودة الكوشيين أرسلوا جيوشهم لطردهم، وتمكنوا بالفعل من طرد الكوشيين إلى أراضيهم في نبته. ولقد لعبت المعتقدات الدينية دوراً كبيراً في تأسيس دولة كوش، خاصة العبادة الآمونية، كما مثلت الأهمية الدينية بدورها مركزاً للتجمعات الاستيطانية،⁽⁴⁾ فلقد كانت المعابد مركز تجمع استيطاني وبناء المعابد في دولة كوش يرجع إلى عهد الدولة المصرية الوسطى، حيث شيد كل من سنوسرت الثالث وتحتمس الثالث عدداً من المعابد في بلاد كوش.

لذلك نلاحظ أن مناطق الكرو وجبل البركل تمثل أهم المراكز السكانية في بداية دولة كوش، وهذا يرجع إلى قدم المعابد في هذه المواقع. ويبدو أنها كانت تمثل مراكز إشعاع روحي يجذب السكان الذين كانوا يجوبون في تلك الأقاليم وعليه فإن وجود هؤلاء السكان حول المعابد ربما عجل بقيام دولة كوش.⁽⁵⁾



معبد الإله آمون بجبل البركل عن مكتبة المتحف القومي السوداني 2008م

وتؤكد أهمية دور المعتقدات الدينية في كوش منذ بدايتها حقيقة أن كل المعابد قد شيدت من الحجر بأنواعه المختلفة، وأن اهتمام الملوك بالمعابد كان أشد وأقوى من اهتمامهم بالقصور الملكية، والدليل على ذلك هو بقاء كل المعابد أو أثارها، بينما لم يتبق إلا عدد قليل من القصور في مواقع متفرقة. وحتى عندما أصبح الملك في الإقليم الجنوبي في منطقة مروي كانت أكثر أهمية من الناحية السياسية. وظلت المعتقدات الدينية تلعب نفس الدور المهم الذي كانت تلعبه من قبل والملاحظة الجديدة هي ظهور الآلهة المحلية مثل الإله أبيدماك، ولكن من حيث التأثير فقد ظلت المعابد هي الأهم، ولا تزال في مواقع النقعة والمصورات. تقف المعابد وتظهر آثار البعض الآخر. بينما لم تكتشف حتى

الآن أي قصور ملكية مؤكدة، وقد ساهمت هذه المعابد في تجميع الرحل الذين كانوا يتجولون في مراعي أرض البطانة، وساعدت على استقرارهم مما جعل آثار هذه المواقع وتبدو وكأنها مواقع ضخمة جداً. وقد لعبت المعتقدات الدينية عموماً والعقيدة الآمونية بصفة خاصة، دوراً أساساً في تأسيس واستقرار واستمرار دولة كوش، إذ إن قراءة نقوش ملوك هذه الدولة تؤكد الأهمية الكبيرة للجانب الديني، بدرجة أن معظم الواحهم يغلب عليها طابع اللوحات الدينية وقد شكل الإله آمون وربما أبيدماك في الفترة الأخيرة نقطة انطلاق لكل النشاطات الكوشية، فكل الملوك تلقوا الملكية والسيادة والقوة من الإله آمون وقضوا على أعدائهم ومنافسيهم بفضل رضائه وقوته، وتظهر هذه الصورة بوضوح أكثر في نصوص اعتلاء العرش أو تسجيل الانتصارات وغيرها.

وقوة دور المعتقدات الدينية، ربما كان بسبب ضعف أو غياب العوامل العادية التي تؤثر في توطين واستقرار السكان، مثل رابطة الدم أو اللغة أو غيرها من عناصر روح القومية التي تشد مجموعة من السكان إلى إقليم محدد.⁽⁶⁾



الإله آمون على هيئة كبش عن عمر حاج الزاكي مملكة مروي التاريخ والحضارة

أصل ملوك كوش:

اختلف علماء الآثار والمؤرخون حول أصل الملوك الذين حكموا السودان ومصر وعرفوا بالأسرة الخامسة والعشرين، ويعود ذلك أن الآثار الكوشية لم تلق الاهتمام والبحث الكافي، وكان علماء المصريات الأوائل الذين نقبوا عن الآثار السودانية يعتمدون في معرفة تاريخ كوش على ما ورد في السجلات المصرية أو مقارنة آثار هذه الدولة مع آثار دولة أخرى معاصرة، أو سابقة لها خاصة الدولة المصرية. ونسبة للعلاقات الممتدة عبر الحقب التاريخية، فإن أسلاف الأسرة الخامسة والعشرين وملوكها كانوا قد تأثروا بالحضارة والثقافة المصرية، الأمر الذي جعل ملامح التمييز تبدو واضحة على هذه الأسرة ذات الخلفية الكوشية، والتي انحدرت من حكام كرمة القدامى (7) ومن الكرو بالقرب من جبل البركل توجد أقدم مدافن البيت الحاكم، وقد استمرت الكرو مقابر ملكية حتى عهد الملك تانون أمني، وقد حملت مقابرها بعض مميزات حضارة كرمة. ذكر رايزنر أنه من خلال ارتباط ملوك الأسرة الخامسة والعشرين بمقابر أسلافهم في الكرو أصبح واضحاً أن موطن هذه الأسرة القوية ومقر الحاكم كذلك كان في الكرو، ولكنه ينسب ملوك هذه الأسرة إلى الأصل الليبي لاعتقاده بأن كاشا كان حفيداً لأحد الملوك الليبيين ولعثوره على رؤوس سهام تشبه السهام الليبية شكلاً ونوعاً وأيده في ذلك باحثون آخرون⁽⁸⁾

كما اعتقد بعض علماء المصريات أمثال بريستد ودرايتون وفاندييه وبيرج أن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين وأسلافهم مصريون وقد اعتمدوا في قولهم هذا على الآثار والنقوش التي كانت معروفة والتي كانت تعكس جانباً من نشاطات هؤلاء الملوك، مثل لوح النصر للملك بيا ومسلة تانيس للملك تهارقو وبعض التماثيل لشبكو وأفراد أسرته التي اكتشفت في مصر، فقد لاحظ بريستد تعلق هؤلاء الملوك الشديد بعبادة الإله آمون فاعتقد بأنهم مصريون كما لاحظ داريتون تطابق الأسماء في بعانخي بن الارا (السوداني) وبعانخي بن حوريحور المصري فظن أن الأول مصري كذلك لهذا السبب وكذلك أيده كثيرون في هذا الرأي.

وقد ظهر منذ وقت بعيد ضعف هذين الاتجاهين، نسبة لضعف الحجج والبراهين التي أوردها أصحاب النظريتين، وبإعادة النظر. القراءة المتأنية وتقدم وسائل الحفريات توصل عدد من العلماء إلى حقائق جديدة مكنتهم من دحض آراء أولئك الدارسين، ولقد أوردوا كثيراً من الأدلة التي تشير إلى أن حضارة كوش حضارة سودانية، أو محلية أصيلة، وإن كانت تأثرت بمن حولها، خاصة الحضارة الفرعونية.⁽⁹⁾

فهناك كثير من الملامح في هذه الحضارة يبدو وكأنها مأخوذة من حضارة المجموعة الثالثة⁽¹⁰⁾ واتضح أن الكيفية التي اتبعت في طريقة بناء مدافن الكرو الأولى والعادات الجنائزية التي سادت في الحضارات السودانية القديمة.⁽¹¹⁾ ويسوق دانهام عدداً من الحجج التي تدحض الرأي القائل بالأصل الوافد، ويرى أن معظم العادات التي وجدت في نبته - مروي كانت موجودة منذ كرمه، وأن أصلهم المحلي ينعكس في عاداتهم في استعمال العنقريب في الدفن.⁽¹²⁾ وعلى الرغم مما ذهب إليه بعض العلماء، إلا أن الحضارة الكوشية لها خصائصها التي تميزها عن الحضارة المصرية، ولكن يبدو تطابق المظاهر وتشابهها قد فسره أولئك العلماء بأنه عملية تبعية مباشرة، لكن كان ذلك تأثيراً عادياً، ولم يخف ملاح تلك الحضارة العظيمة، التي لا تزال آثارها تقف شاهداً على مدى التقدم والتطور الذي حدث في بلاد كوش. وقد كان ذلك التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي شهدته كوش هو الأساس الذي قامت عليه هذه الحضارة الراسخة.

منذ 4000 ق.م وحتى ما بعد حضارة كرمه، كانت الكومة الترابية التي وجدت في مقابر الكرو الأولى، سمة مميزة في السودان إذاً فليس هنالك أي سبب لافتراض أن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين لا ينتمون إلى المنطقة المحلية، ويبدو أنهم من أصل محلي حدث لهم عملية تأثير ثقافي من مصر⁽¹³⁾ وهذا كان نتيجة لاتصالهم الوثيق بها، وكذلك اتصالهم بكهنة آمون في طيبة وجبل البركل على أيام الاحتلال المصري في زمن الدولة الحديثة.⁽¹⁴⁾ ولم يعرف حتى الآن إلى أي مدى اتسعت هذه الحضارة في الاتجاهات الثلاثة

غير الشمال، ولم يتعقب آثار تلك الحضارة في الشرق والغرب والجنوب وسيظل هذا الحال على ما هو عليه، حتى يلتفت المهتمون في مجال الآثار، وتوجه الجهود في هذه الاتجاهات وربما تظهر أسرار كثيرة عن تأسيس دولة كوش والموطن الأصلي الذي قدم منه ملوك تلك الأسرة والحدود التي وصلت إليها نفوذهم، والثابت أنهم حكموا أقاليم دنقلا، بربر، الخرطوم، النيل الأزرق، وإقليم الجزيرة، وأجزاء من النيل الأبيض.⁽¹⁵⁾

خلد أصحاب هذه الحضارة مميزات ثقافية وحضارية منقطعة النظير، ونحتوا على جدران التاريخ أروع تذكارات ولا تزال آثارهم تقف شاهداً على مدى التقدم والتطور الذي أحدثوه في بلاد كوش.

ومن العرض السابق، تأكدت أصالة ملوك العائلة المالكة، التي حكمت السودان ومصر، واستمر حكمها في بلاد كوش حتى منتصف القرن الرابع الميلادي، وقد تأكد ذلك أولاً لضعف الآراء التي تقول بالأصل الأجنبي، وكذلك قوة الأدلة التي تؤكد أصالة هذه الأسرة، وقد استطاع الباحثون من تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: الكومة الترابية التي بدأت بها مقابر الكرو والتي كانت سمة مميزة لمقابر بلاد كوش منذ فترة حضارة المجموعات الثالثة وكرمة.

ثانياً: عادة الدفن على العنقريب (سرير الخشب) التي وجدت في مقابر الكرو، هي عادة كوشية مؤكدة منذ فترة حضارة المجموعات ومروراً بحضارة كرمة .

ثالثاً: عادة التحلي بالأقراط عند الرجال، عادة كوشية قديمة، وما تزال ممتدة حتى الآن عند بعض قبائل جبال النوبة جنوب غرب السودان وبعض القبائل النيلية الحالية كقبائل الدينكا والشلك والنوير وغيرها.

رابعاً: دفن ملوك هذه الأسرة في الكرو ونوري، وأن المصريين لم يعرفوا دفن موتاهم خارج مصر.

خامساً: تصوير أصحاب هذه الحضارة في التماثيل والنقوش عموماً وهم في سحتهم الإفريقية السودانية.

سادساً: العثور على مقابر خمسة أجيال سابقة لكاشتا في الكرو واستمرار دفن الملوك فيها (عدا تهارقا) أي أن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين دفنوا في الكرو، أما تهارقوا فلقد دفن في الكرو.

سابعاً: بعد فقدانهم لمصر رجعوا إلى بلاد كوش، واستقروا فيها كموطن أصلي وعلى الرغم من كل ذلك، فقد تقاضى كثير من العلماء عن الدور الذي لعبه الكوشي في صنع حضارته وتفرد به سماته الخاصة، حتى وصل بهم الحد نسبة هذه الأسرة للأصول المصرية أو الليبية وأرجع دكتور السماني النصري هذا الافتراض للأسباب الآتية:-

أولاً: عدم التخطيط لاختيار المواقع التي يجري فيها التنقيب الأثري وغياب هيئة أو جهة تنظم هذا العمل في الفترات السابقة لتأسيس مصلحة الآثار. ثانياً: بدائية وسائل التنقيب في ذلك الوقت، وندرة المعلومات عن بلاد كوش مقارنة مع وسائل التنقيب وكمية المعلومات الحالية.

ثالثاً: الاحتكاك اللصيق والاتصال الوثيق بين السودان ومصر عبر الحقب المختلفة. رابعاً: كل الباحثين وعلماء الآثار الأوائل تقريباً الذين أسسوا لهذا النشاط في السودان كانوا من علماء المصريين أو الملمين بالتاريخ المصري لذلك فقد سهل عليهم ربط تاريخ السودان بالتاريخ المصري في كل مراحل.

خامساً: نقل الآثار السودانية من مواقعها إلى مواقع أخرى خارج السودان أو داخله وعدم نشر النتائج الكاملة لأعمال التنقيب.



ملوك الأسرة الكوشية (25) أحمد مجمد علي الحاكم - حضارة نبتا- مروي- تاريخ إفريقيا العام

حضارة مروي:

الموقع الجغرافي :

تقع مروي شمال الشلال السادس في الضفة الشرقية لنهر النيل حيث تبعد من مدينة شندي(7) حوالي عشرة أميال، وبلغت حدودها الشمالية الشلال الأول وجنوباً منطقة الكوة على النيل الأبيض حيث تم وجود آثار تابعة للفترة المروية ، كما وجدت جبانة مروية في منطقة سنار على النيل الأزرق، أما من جهة الشرق فبلغت حدود البحر الأحمر حيث مناجم الذهب وضمت حدودها الغربية صحراء بيوضة حيث بنى المرويون فيها القلاع وحفروا الآبار على طول الصحراء.⁽¹⁶⁾

المواقع الأثرية:-

المدينة الملكية (مروي)

مثلت عاصمة المملكة وتضم العديد من المعابد والقصور، أهمها معبد الإله آمون وإيزيس والشمس، القصر والحمام الملكيين، وإلى الشرق منها توجد أهرامات البجراوية التي مثلت جبانات المرويين. والتي تنقسم إلى ثلاث مجموعات جنوبية وشمالية وغربية.⁽¹⁷⁾

البعصة:

تقع على مسافة ثمانية عشر ميلاً جنوب شرق مدينة مروي القديمة. يوجد بها معبد وحفير كبير تحيط به مجموعة تماثيل لأسود وضفادع نقلت جميعها إلى متحف السودان القومي.

ود بانقا:

تقع جنوب غرب مدينة مروي القديمة بحوالي اثنين وخمسين ميلاً، يوجد بها بقايا معبدتين للإله آمون وابيدماك، وبها قصر للملكة أماني شاخيتو (26-43 ق.م)، ومبنى آخر في شكل خلية نحل يعتقد أنه صومعة غلال(18)

أم أسودة:

تقع في الجنوب الشرقي من مدينة مروي القديمة، وهي عبارة عن حفير كبير محاط بتماثيل للإله ابيدماك (الأسد) لحمايته.

النقعة:

يقع موقعها في سهل البطانة على وادي العوتيب، من أهم الآثار فيها معبد الأسد وإلى الشرق منه معبد الإله آمون وبينهما مبنى صغير عرف بالكشك الروماني.

المصورات الصفراء: تقع في وادي البنات إلى الجنوب من مدينة مروي القديمة بحوالي خمسة وأربعين ميلاً.

المصورات الصفراء:

يقع موقعها إلى الجنوب من مدينة مروي القديمة بحوالي خمسة وأربعين ميلاً في وادي البنات، ويتكون من موقعين أثريين أحدهما إلى الغرب وهو عبارة عن سور ضخم عرف باسم السور العظيم، وعدداً من المعابد والمباني، وفي أقصى الشرق من الوادي يوجد معبد الأسد⁽¹⁹⁾

جبل قبلي:

يقع جنوب مدينة مروي القديمة بحوالي مائة ميل تقريباً، ويوجد به نقش للأمير شيراكيرا وهو في حضرة الإله.

سوبا:

ونعني بها سوبا الشرقية والتي تقع إلى الجنوب بحوالي مائة وعشرين ميلاً تقريباً جنوب مدينة مروي القديمة. حيث عثر على مجموعة كباش عبارة عن تماثيل للإله آمون، منقوش عليها بالمروية اسم الأمير شيراكيرا، وهو الآن في المتحف القومي السوداني⁽²⁰⁾.

لعب موقع مروي المميز دوراً بارزاً في نمائها وتطورها وذلك لتوفر مياه الأمطار وخصوبة وديان سهل البطانة مثل العوتيب والبنات والتي كانت تنتج محاصيل وفيرة، وتوفر مراعي واسعة للمواشي. إضافة إلى أن موقع مروي كان مسيطر على طرق التجارة خاصة الذهب والأفيال. كما أن استخراج الذهب في مروي لعب دوراً مهماً في تطورها وازدهارها. الشيء الذي جعل ملوك كوش يختارونها لتكون عاصمة لهم بدلاً من نبتة⁽²¹⁾.

انتقال العاصمة إلى مروي:

اختلفت آراء المؤرخين حول انتقال العاصمة من نبتة إلى مروي ، فذكر رايزنر أن قبور الكوشين انقسمت بين نبتة ومروي وأن الملك كان يدفن في المكان الذي يقيم فيه أو بالقرب منه، وبناءً على ذلك فإن كل الملوك المدفونين بالكرو أو نوري قد أقاموا بنبتة، وكل الملوك المدفونين بالبحراوية قد أقاموا بمروي⁽²²⁾ ويعتقد رايزنر أن انتقال العاصمة من نبتة إلى مروي تم عقب

وفاة الملك نستانس 308 ق.م إذ إن الدفن انتقل عقب وفاته إلى مروي وانتقلت العاصمة بعد ذلك إلى مروي. أما دنهام فيرى أن انتقال العاصمة كان تدريجياً وقد تم ذلك في عام 538 ق.م، وبنى نظريته هذه على ملاحظته عدد الملكات المدفونات في نبته ابتداءً من عهد الملك مالبناقن (-555 542) ق.م، وحسب رأيه فإن الملوك أصبحت إقامتهم تطول في مروي، ما يعني أنهم كان يتزوجون من نساء مروييات مدافنهن جميعاً في البجراوية الشمالية بمروي. ويرى مكادم أن انتقال العاصمة تم عقب حملة الملك بسماتيك الثاني-592 591 ق.م في عهد الملك اسبلتا، ويدعم مكادم رأيه هذا بلوح حجري وجد لهذا الملك في معبد الشمس بمروي. ويعتقد محمد علي الحاكم أن نبته لم تكن عاصمة لملوك كوش منذ قيامها في العام 800 ق.م وإنما مروي. ويعتمد في ذلك على مجموعة من الأدلة الأثرية، أهمها النقوش التي خلفها الملوك الأوائل لهذه المملكة التي تشير إلى أن نبته كانت مركزاً دينياً احتفالياً مهماً ولكنها أبداً لم تذكر عاصمة. هذا بالإضافة إلى مقابر الأطفال التي وجدت بمروي. إذ إن الجبانة الغربية بمروي هي الوحيدة التي حوت مدافن أطفال، ما يعني أن أمهاتهم عشن في مروي. ما يدل على أن المقر الملكي كان في مروي .

كل هذه الآراء المتضاربة حول انتقال العاصمة من نبته إلى مروي جعلت علماء الدراسات المروية يتفقون في العام 1971م في مؤتمر عقد في برلين أن انتقال العاصمة الكوشية إلى مروي كان في القرن الرابع قبل الميلاد عندما تجولت الجبانة من نوري مركز نبته إلى البجراوية في مروي.⁽²³⁾

الاقتصاد المروي:

يعتبر العامل الاقتصادي أحد أهم أسباب قيام الحضارات. قديماً وحديثاً، إذ يساعد على نمو وازدهار اقتصاد أي دولة على إبراز جوانبها الحضارية واتصالها بالعالم الخارجي. لعب الاقتصاد المروي دوراً مهماً في نمو وازدهار هذه الحضارة. وقد تنوعت النشاطات الاقتصادية المروية بتنوع البيئة المروية، فقد مورست معظم النشاطات الاقتصادية. فتميزت أرض مروي بالخصوبة العالية لممارسة الزراعة، كذلك الرعي وقطع الأخشاب، والصيد والتعدين والتجارة.⁽²⁴⁾

يرى كل من الحاكم هيكوك بأن النشاط الرعوي كان أكثر أهمية من النشاط الزراعي معتمدين على عدم وجود مواقع سكنية دائمة في السهل الغربي للبطانة، ما يعني أن طبيعة المجتمع المروي كانت بدوية رعوية متنقلة. أما كرا فوت فيميل إلى أن الزراعة كانت هي أساس الاقتصاد المروي ويستدل على ذلك بالمواقع السكنية التي وجدت بالقرب من الأراضي الزراعية. بينما يرى شيني أن جزيرة مروي تقع في منطقة بها معدل أمطار سنوي يكفي لزراعة المحاصيل على طول أودية البطانة، كما توفر هذه الأودية مكاناً ملائماً لرعي الماشية.⁽²⁵⁾

النشاط الزراعي :

هيات الظروف الطبيعية المتمثلة في المناخ حيث معدلات الأمطار العالية، والتربة الخصبة على طول النيل في بطون الأودية بيئة صالحة لممارسة الزراعة على نطاق واسع في جزيرة مروي، فلقد مارس أهل مروي مجموعة من أنواع الزراعة. النيلية، المروية، المطرية، والفيضية.

أهم المحاصيل التي زرعها المرويون تمثلت في الخضروات والبقوليات حيث تظهر الرسومات التي نقشت على المقصورات الجنائزية الملحقة بأهرامات البجراوية الشمالية بعض القرابين في شكل خضروات وفواكه (خيار، بصل، قرع، شعير، عجور، قمح، وعدس)⁽²⁶⁾ وكذلك القطن حيث يعد المرويون من أوائل الشعوب الإفريقية التي عرفت زراعته، وخير دليل على ذلك المنسوجات المحلية القطنية التي وجدت في مقابر المرويين، وقد ذكر ذلك صراحة الملك الأكسومي عيزانا عندما قال إنه (قام بتخريب مزارع القطن بمروي)⁽²⁷⁾، أما النخيل فلقد ذكر استرابو أن المرويين كانوا يزرعون النخيل، وصور المناظر المختلفة على جدران المعابد وجريد النخيل تتدل منه علامة العنخ (الحياة) ويبدو واضحاً أنه استخدمه في أداء بعض الطقوس الدينية. هذا بالإضافة للاستفادة من ثماره في غذائهم، وصنع الشراب منه، واستخدام جذوعه وفروعه في سقوف المعابد والمنازل كذلك تميز المرويون بزراعة الذرة والتي تعتبر أهم المحاصيل حيث كانت تمثل الغذاء الرئيسي للمرويين، وظهرت في شكل رسومات على جدران المعابد المروية، المقصورات الجنائزية في البجراوية الشمالية، كما وجدت في القبور

مجموعة قناديل ذرة. من ناحية أخرى استخدمت عيدان وأوراق الذرة كغذاء للحيوانات بعد موسم الحصاد. واهتم المرويون بهذا المحصول الاستراتيجي كثيراً ولجأ المزارعون لبناء مخازن له في شكل صومعة غلال في ود بانقا⁽²⁸⁾

النشاط الرعوي:

من أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها أهل السودان قديماً وعلى وجه الخصوص في الفترة المروية حيث الظروف المناخية والبيئة المناسبة وهناك مجموعة من الدلائل على ممارسة ذلك النشاط وفي نطاق واسع، فلقد كتشفت الدراسات الأثرية في مروي عن وجود مجموعة كبيرة من عظام الأبقار، الشيء الذي يدل على استهلاك كمية كبيرة من لحوم الأبقار، وذكر ذلك رسول الملك قمبيز ملك الفرس الذي أرسل للملك المروي أرقامني 525 ق.م، فقال إنهم يعتمدون في غذائهم على اللحم المسلوق واللبن⁽⁹²⁾

ولقد قام المرويون بتصوير حياتهم الرعوية في كثير من المناظر مثل المقصورات الجنائزية والمعابد، وعلى سطوح الأواني الفخارية والبرونزية. إضافة إلى أنهم قاموا ببناء الحفائر في عدد من المناطق لحفظ مياه الأمطار للاستفادة منها في موسم الصيف لحيواناتهم.⁽³⁰⁾

الصيد:

وفرت البيئة مكاناً مناسباً لممارسة المرويين لحرفة الصيد، فلقد وصف الكتاب الإغريق وجود الحيوانات البرية في مروي، إضافة إلى أن المرويين من أكثر شعوب العالم مهارة في استخدام أدوات الصيد، مثل الفؤوس والحراب والسهام. كما أظهرت المناظر التي وجدت منقوشة على جدران السور العظيم بالمصورات الصفراء لممارسة هذا النوع من النشاط الاقتصادي، فكانت الأفيال من أكثر الحيوانات التي اهتم المرويون بصيدها لأهميتها الاقتصادية والغذائية. واهتم المرويون بصيد النعام الذي يأكلون لحومه وبيضه ويستخدمون ريشه فراشاً.

التجارة:

كان للتجارة دور بارز في نمو وازدهار الاقتصاد المروي، ويرى آدمز أن ما بلغتة الدولة المروية من ثراء وقوة يرتكز على التجارة. كما أنها كانت عاملاً حاسماً في ضعف وتدهور هذه المملكة وذلك عندما انهار الاقتصاد المروي، وكان لظهور أكسوم في الشرق بصفتها منافساً تجارياً لمروي أثر كبير في ضعف وتدهور الدولة المروية.

كانت مروي تتميز بموقع جغرافي متميز، بحيث تربطها الأنهار بالدول المجاورة، فمثلاً نهر عطبرة يربطها بالحبشة، أما النيل الأزرق فيربطها بمناطق سنار وفازوغي، أما النيل الأبيض فيربطها بداخل إفريقيا. كما كانت لها علاقات تجارية مع كردفان ودارفور عبر طرق القوافل، إضافة إلى تجارة البحر الأحمر، عمل البطالة على تطويرها وربطها بالطرق البرية بغية الاستفادة من السلع الإفريقية. من أهم السلع التي كان يصدرها المرويون العاج حيث وجدت منه مجموعة كبيرة في مخازن قصر الملكة أماني شاخيتو في ود بانقا، أما تجارة الأفيال فلقد ازدهرت بشكل كبير بمروي ولقد استطاع إنسان تلك الفترة ترويضها وتدريبها⁽³¹⁾

وازدهرت تجارة الأفيال أيام البطالة كما صدروا النعام وريشه، وجلود الحيوانات والذهب، واستورد المرويون السلع التي لا تتوافر لديهم مثل الأواني البرونزية والزجاجية، والنبيد والأخشاب.⁽³²⁾

أهم المظاهر الحضارية للدولة المروية:

الجانب الديني:

أشهر الآلهة التي عبدت في مروي هو الإله ابيدماك (الأسد) وسبوي مكر وارنسنوفس. وقد ذكر استرابو أن للإثيوبيين آلهتهم الخاصة بهم وهي ليست معروفة لغيرهم، وأشار إلى أن الإله ابيدماك هو إله بربري محلي. ويحتل الإله ابيدماك أعلى مرتبة دينية في الحضارة المروية بعد تدني عبادة الإله آمون حيث كشفت الآثار عن وجود عدد من المعابد التي بنيت باسم هذا الإله في كل من المدينة الملكية، البعصة، ود بانقا، المربعة، العليم، النقعة، والمصورات الصفراء.

معبد الأسد بالنقعة :

يقع معبد الأسد في منطقة النقعة التي تقع في وادي البنات من سهل البطانة، وهي من أكثر المناطق الدينية عند المرويين (المناطق المقدسة)، حيث وجدت فيها كثير من المعابد خاصة للإله ابيدماك وآمون، وإذا أفردنا الحديث في هذه المساحة لمعبد الأسد، فهو يتكون من غرفة واحدة تحتوى على مزار للإله ابيدماك، كذلك للمعبد أربعة أعمدة من الصخر النوبي الرملي، كما تم سقفه بمواد مصنوعة من الخشب.

عند مدخل المعبد نشاهد الملك نتكماني والملكة أماني تيري وهما يحملان سيفين لضرب مجموعة من الأعداء الموثقين والذين يرفعون أياديهم تضرعاً يطلبون الرحمة والعفو من جلاتهما، ونلاحظ أن الأسدين اللذين يرافقان الملك والملكة يتأهبان لافتراس الأعداء، من هذا المشهد نستطيع أن نلاحظ مدى قوة السلطة الملكية في الدولة المروية، وهذا يبدو واضحاً من خلال تقديم هؤلاء الأسرى كقربان للإله المقدس بالمعبد، وأيضاً يدل على أن السلطة الملكية قادرة على الحسم والتدخل إذا ما تطلب الأمر ذلك.⁽³³⁾



معبد الأسد بالنقعة عن عمر حاج الزاكي مملكة مروي التاريخ والحضارة ولقد أبدع الفنان المروي في إظهار الأشكال والأزياء المحلية التي كان يرتديها الملك والملكة، كما عكست صورة الكنداكة وهى ممشوقة القوام في شكل جميل أوضح مدى مقاييس الجمال التي كانت سائدة بين المرويين .

كذلك لا بد من ملاحظة المنظر على طول حافة البوابة لمعبد الأسد، حيث تم تصوير الإله ابيدماك برأس أسد يعتلي رأسه تاجه المعروف أما الجسم فهو لثعبان ينبعث من زهرة اللوتس (زهرة السوسن) له كتفين ويدين لإنسان⁽³⁴⁾. وكذلك لا بد من ملاحظة المنظر على حائط المعبد الشمالي الذي نقش به، هذا المشهد يظهر فيه الملك نتكمانى وتصحبه الملكة أماني توري وابنهما الأمير اركنخريز، وهم جميعاً أمام خمسة من الإلهات وهن: ايزيس والتي ظهرت بتاج مصنوع من قرني بقرة وقرص شمس، والإله موت والتي ظهرت بتاج مزدوج، والإله أمسيمي والتي ظهرت بتاج به صقرين وقرص شمس، إما الإله حاثور فظهرت في هذا المشهد بتاج به ريشتين وقرن بقرة وقرص الشمس، وكذلك الإله سالت والتي ظهرت بتاج به قريني غزال، حيث كانت الإله ايزيس تهب الملك حزمة من الأعداء المقيدين والإله أمسمى والتي يبدو أنها تحمل يداً مقطوعة لعدو، وفي هذا المشهد نلاحظ أن حجم الملكة كان أكثر ضخامة من حجم الإلهات⁽³⁵⁾. وهنا نلاحظ في هذا المشهد مدى إبداع الفنان المروي خاصة في إظهار الملامح العامة للجسم وكذلك تجسيد الصورة الدينية للمرويين واهتمامهم بالإلهات اللواتي عبدن في مملكتهم، وأظهر قوتهن في حماية المملكة ورعايتهن للأسرة الحاكمة. وكذلك في جميع المشاهد في المعابد الدينية.

أما الجدار الجنوبي فلقد نقش فيه مشهد آخر للأسرة المالكة وهم أمام خمسة من الآلهة وهم الإله ابيدماك وله رأس أسد والإله حورص وله رأس صقر، وكذلك الإله آمون برأس كبش، أما الإله افيديس والذي صور في هذا المشهد برأس إنسان، والإله آمون بنوبس والذي ظهر أيضاً برأس كبش. ومن أكثر المناظر إثارة هو الذي تفنن فيه الفنان المروي في هذا المعبد في جداره الغربي حيث نشاهد أن الإله ابيدماك يقف في المنتصف في شكل مذكر له أربع أذرع، ذراعان ممدودتان يساراً نحو الملكة، وذراعان ممدودتان يميناً نحو الملك، هذا وقد مثل اركنخريز على الجانبين خلت واكديه، وأيضاً لهذا الشكل ثلاثة رؤوس أسود الأول يتجه إلى الأمام والثاني والثالث يتجهان نحو الشمال والجنوب، ويمكن القول أن هنالك رأساً رابعاً في الاتجاه الخلفي لذلك لم يظهره الفنان

المروي⁽³⁶⁾ إن هذا المشهد الفريد الذي ظهر به الإله ايديماك أثار كثيراً من الجدل والتخمينات، فلقد قدر أركل أن الإله ذو الوجوه الثلاث والأذرع المتعددة ناتج من تأثير هندي، وصل للمرويين عبر مملكة أكسوم المجاورة لهم، لكن في تقديرنا وتقدير كثير من المؤرخين أن هذا المشهد يدل على أن الإله قادر على التعامل مع كل الجهات في وقت واحد، فمثلاً في هذا المنظر نجد أن الملك والملكة على يمينه ويساره والزائر أمامه.

معبد الأسد بالمصورات الصفراء :-

تقع منطقة المصورات الصفراء في سهل البطانة في الضفة الشرقية لنهر النيل في وادي البنات وهي منطقة ذات طبيعة دينية بحتة، لذلك نشاهد منها العديد من المعابد والمراكز الدينية ومن أشهر وأهم معابدها معبد الأسد الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد(37)

162 The Kingdom of Kush



الإله (الأسد) ايديماك عن ly.zabaker Apedmak the lion good of meroe

فقد تميز معبد الأسد بالمصورات الصفراء مثله ومثل معبد الأسد بالنقعة بأنه يتكون في الأساس من حجرة واحدة، ولقد بناه الملك ارنخامني في بداية القرن الثالث قبل الميلاد، وهنالك سببان محليان لوجود هذا النسق المعماري الفريد،

الأول أنه ربما كان هذا الطراز تطور طبيعي تلقائي نشأ عن طراز معماري سابق إذ إن المعبد قد أعيد بناؤه على نفس هذا النسق المعماري أما السبب الثاني فيرجع للمحلية الصحيحة لهذه المعابد أي أنها أصيلة في تخطيطها وهي مناسبة لمناطق مثل البطانة حيث تنعدم مواد البناء مما يجعل بناء معبد واسعاً بعيد الاحتمال، وربما تدل بساطة المعبد على شكل مبسط من العبادة⁽⁸³⁾.

برع الفنان المروي في تجسيد العديد من الآلهة في هذا المعبد حيث نجد مثلاً في الحائط الجنوبي للمعبد ارنخامني، الآلهة ايزيس يتقدمها ايزيس لمنطقة ا بربر - نه 3 Ibrbr Nh واربى - كلب، وهذان الاسمان قد تم التعرف عليهما على انهما يشيران إلى المصورات الصفراء وود بانقا على التوالي كما أن هنالك صفاً من الآلهة في مواجهة الملك يتقدمها الإله ابيدماك ومن خلفه خمسة آلهة وهم ايضا على التوالي الإله آمون، وسرى مكر، ثم ارنسنوفس، ويليهام الإله حورص، وأخيراً الآلهة ثوث Thoth، كذلك نجد في الحائط الشمالى تصويراً لعدد من الآلهة يقودهم ابيدماك. ومن الملاحظ أن هذه الرسومات مصحوبة بنقوش هيروغليفية، وهي عن أقوال تتلفظ بها الآلهة، أو ابتهالات يبتهل بها الملك أو الكاهن⁽³⁹⁾

معبد الشمس:

تم الكشف على معبد مهم جداً يقع إلى الشرق من مدينة مروي في منتصف المسافة التي تقع بين المدينة الملكية (مروي) والجبانة الغربية، وتقريباً على بعد ميل واحد من مدينة مروي، ويرجع الفضل في العثور على هذا المعبد للباحث الآثاري فارستنانق⁽⁴⁰⁾ وقبل اكتشاف هذا المعبد، كانت هنالك معلومات من قبل المؤرخ الإغريقي هيرودوت تشير إلى وجود معبد مخصص لعبادة الشمس بمروي كما أشار هيرودوت إلى وجود مائدة قرابين ضخمة، وضعت خارج المعبد وكان البروفسور شيني يرى أن أوجه الشبه ضئيلة جداً بين المعبد الذي أشار إليه هيرودوت والمعبد المكتشف بواسطة قارستنانق⁽⁴¹⁾، وهذا الشبه يعتمد فقط على وجود حجر تم العثور عليه بين حطام المعبد، كان فيه قرص شمس كبير ولكن رغم التحفظ حول تطابق المعبد الذي أشار إليه هيرودوت والآخر الذي اكتشفه

قارستانق، إلا أننا نجد أن تسمية الأخير بـ (معبد الشمس) قد لاقت قبولاً ورواجاً حتى أصبح متعارفاً عليه بأنه معبد الشمس، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن د. محمد علي الحاكم ذكر أن من الخطأ أن يعتقد أن هذا المعبد خصص أساساً لعبادة الشمس بل ذهب إلى أنه واحد من مجموعة معابد للاله ابيدماك، ومما يقوي هذا الرأي مجموعة الرسومات ذات الطابع الحربي والتي وجدت في كل من الجدار الجنوبي والغربي وهي من أقوى المميزات للإله ابيدماك، إضافة إلى أن ملوك مروي كان لا بد لهم أن يشيدوا معبداً للإله ابيدماك بعاصمتهم طالما أصبح الأسد هو الإله المفضل والمحوري للمملكة. والجدير بالذكر أن بعض العلماء ذهبوا إلى أن معبد الشمس شيد في عهد الملك اسبلتا (593 - 568 ق.م) لأنه قد وجد بحطام هذا المعبد لوحة تحمل اسم الملك اسبلتا، ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى أنه ربما أعيد بناؤه في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، ودللوا على ذلك بوجود ثلاثة خراطيش كتب عليها اسم الملك اكينداد Akinidad .

تميز معبد الشمس بالرسومات الجميلة التي نقشت على جدرانه والتي شيدت بالحجر الرملي. فمن ضمن الرسومات التي تشاهد على جدرانه ذلك المنظر الموجود على الحائط الشمالي والذي يظهر فيه ملك جالس في مواجهة مجموعة من النساء الراقصات وعدد من الأبقار وكذلك عربة تجرها أربعة خيول، وبالرغم من الدمار الشامل الذي لحق بالمعبد إلا أن من الممكن التعرف على وجود سلم حجري يؤدي إلى محراب المعبد.

والجدير بالذكر أن الدور الذي لعبته هذه المعابد هو أداء الشعائر الدينية بالرغم من أدوار المعابد التي أفصحت عنها الآثار تتركز على المناسبات التي لها ارتباط بطقس اختيار وتتويج الملوك، إلا أن كثرة هذه المعابد هو دليل واضح وقاطع على أن ملوك مروي كانوا يمارسون طقوساً تعبدية منتظمة سواء كانت يومية أو موسمية . هذا وقد كانت لهم تراتيل وأدعية محفوظة وكذلك أفعال حركية معينة يقومون بأدائها بغية التقرب للإله، فمثلاً تلك الابتهالات التي وجدت بالمعابد. ربما كان المرويون يستخدمونها أثناء تأدية طقس تعبدي محدد. وفي هذا الصدد لا بد أن تكون لبعض الرسومات العديد من الآلهة والملوك

والكهنة على جدران المعابد دلالات تعبدية وطقسية أكثر من كونها توثيقية ولا سيما تلك التي تقدم فيها القرابين للإله من قبل الملوك، هذا إضافة على أن استخدام العلامات والخرائيش دلالة على اهتمام عامة الشعب بزيارة هذه المعابد والتقرب للآلهة وكما يرى الدكتور عمر حاج الزاكي .



الكشك المروي (الروماني) عن عمر حاج الزاكي مملكة مروي التاريخ والحضارة

السور :

على الرغم من أن الأدلة الأثرية على قلعتها لا تؤكد اهتمام المرويين وحرصهم على بناء أسوار خارج المعابد الآمونية إلا أنهم كانوا على دراية بأهمية الأسوار وحرصوا على إقامتها بشكل مؤكد حول معابد الأسد، فضم السور الكبير في المصورات الصفراء بين جنباته أكبر حشد من المعابد بوادي النيل القديم وزين بصورة كثيرة تعكس مشاهد الحياة اليومية عند المرويين تتمثل هذه الرسوم في الحيوانات المختلفة من البيئة المحلية المروية وكذلك رسوم أخرى طريفة .

الفنون: من أهم الفنون التي تميز بها المرويون هو النحت والذي عادة ما يكون لأغراض دينية أو جنائزية والرسم والتلوين.

علاقات مروي الخارجية :

نسبة لموقع دولة مروي في الطرف الجنوبي لمثلث الحضارات القديمة وبحكم مجاورتهم لمصر، لم يبق المرويون في عزلة تامة عما كان يجري حولهم ولم يسلموا كذلك من غزوات وأطماع المصريين والفرس والرومان والبطالمة وجيرانهم من جهة الشرق في مملكة أكسوم. وفي عام 591 ق.م غزا فرعون مصر بسماتيك الثاني شمال السودان وأحدث جنوده دماراً كبيراً خاصة في معابد جبل البركل وركز بشكل كبير في تدميره على تماثيل الملوك في معبد آمون الكبير، وكذلك في دكي قيل كما دلت عليه الاكتشافات الحديثة، وإن كنا لا ندري أسباب تلك الحملة التي لم تكن تستهدف البلاد، لذلك نرجح أنها كانت لردع المرويين.

كذلك شهدت العلاقات المروية والفارسية أنواعاً من السياسات خاصة بعد سيطرتهم على مصر. لذلك نلاحظ مدى إبراز القوة للمرويين لملك الفرس قمبيز، خاصة بعد أن أرسل له هدية مع رسله والتي كانت تمثل قوس قوى وكبير وأيضاً اطلاع رسل الفرس لرعايا ملوك مروي وجودة غذائهم المكون من اللبن واللحم. لذلك نلاحظ أن العلاقة كانت مقدرة للغاية بين الطرفين ولكن الفرس تراجعوا عن غزوهم لبلاد مروي نسبة لوعورة المسالك التي تؤدي إلى مروي. وأيضاً لا بد من الإشارة إلى شكل العلاقة بين المرويين والبطالمة والتي تأرجحت علاقتهم بين الحربية والسلمية في أوقات أخرى. وأغلب حملات البطالمة كانت لتأمين حدود مصر الجنوبية من خطر المرويين، وفي أوقات كثيرة كانت العلاقات متمثلة بتبادل المنافع وإقامة الشعائر الدينية وغيرها.⁽⁴²⁾

أما علاقات المملكة المروية مع الرومان خاصة بعد سيطرتهم على مصر في منتصف القرن الأول قبل الميلاد بعد أن انتزعوها من الإغريق فكانت حربية وهذا يبدو واضحاً بعد حملة المرويين على صعيد مصر وسيطروا على أسوان، فأرسل القائد بترونيس (25 - 21 ق.م) حملة قوية هزمت المرويين ووصلت إلى نبته وأحدث فيها خراباً كبيراً ثم عاد بعد ذلك إلى مصر.

ولكن بعد هذه المرحلة تحسنت العلاقات المروية مع الرومان خاصة بعد عملية الصلح التي تمت بين ملكة مروى التي وصفها استرابو بـ المرأة العوراء المسترجلة وامبراطور روما والذي انعكس على المنطقة الشمالية بالازدهار التجاري والتبادل الثقافي، وتسربت على إثر هذا التبادل الكثير من المؤثرات الثقافية الرومانية إلى بلاد مروى.

في منتصف القرن الرابع الميلادي كانت مروى في قمة الضعف والانحلال نسبة لما أصابها من فقر وقلة في الموارد، وكذلك الهجمات التي تكررت في فعل قبائل البجة في الشرق، وهذه الحالة من الضعف يصفها ملك أسوم عيزانا الذي سير حملة إلى مروى وكانت نهايتها في عام 350 م (43)

دامت دولة كوش لأكثر من ألف عام متصلة بين نبتة ومروى حتى أصابها من الوهن والضعف ما يصيب الأمم وخلال مسيرتها الطويلة شاركت كوش في بناء الحضارة الإنسانية وتقدمها خاصة في بلاد السودان الواسعة والمناطق المجاورة لها في القارة الإفريقية.

كنداكات الدولة المروية :

يذكر أن المرويين اعتقدوا في الأسطورة التي تقول (بان آمون جعل الحكم في أبناء أخوات الزعيم الارا أبد الأبديين)، ويفهم من هذه الأسطورة أن آمون خص بالملك الذكور دون الإناث، وبالفعل نلاحظ أن حكام كوش الأوائل والذين دفنوا في جبانتي الكرو ونوري الملكيتين وعددهم ستة وعشرون ملكاً كلهم من الرجال كما نلاحظ أن النساء دفن في جزء منفصل عن مدافن الملوك كما تميزت أهراماتهن بصغر الحجم وضآلة المحتويات بالنسبة لأهرامات الملوك .

اما في جبانات البجراوية نلاحظ أن الهرم السادس من مقابر البجراوية الشمالية كان قبراً للملكة أماني شاختو أكبر أهرامات تلك الجبانة على الإطلاق كما توسطت أهرامات نساء ملكات أخريات أهرامات الرجال الملوك . ونرى في هذا التغيير في عادات الدفن، الذي بدأ في القرن الثالث قبل الميلاد انعكاساً لتنامي مكانة النساء الملكات وتقدمهن نحو الصدارة بعد أن ظلن خلف الملوك

لقرون عديدة.

ويبدو أن أول ملكة تبوأَت ذلك المنصب هى الملكة برتاري 280 ق.م المدفونة في الهرم العاشرة في مقابر البجراوية الجنوبية وبعدها بقرن تقريباً جلست الملكة شنكداختو على عرش مروي 170 ق.م وما أن حل القرن الأول قبل الميلاد حتى تعاقب على مركز الصدارة عدد من النساء الشهيرات اللاتي تركن بصماتهن على آثار المملكة وتحقق لبعضهن الجلوس على العرش أو مشاركة أزواجهن الملوك في السلطة. (44)



الكنداكة أماني شاخيتو عن عمر حاج الزاكي مملكة مروى التاريخ والحضارة
 فى بداية القرن الثانى قبل الميلاد تبوأَت الملكة شنكداخيتو 170 - 160 ق.م
 عرش المملكة وبقيت على مقصورة هرمها صورة لشخص يافع يرجح أنه ابن أو
 أخ قاصر قامت شنكداخيتو وصية على عرشه .

أما فى القرن الأول قبل الميلاد فقد تصاعد نجم النساء الملكيات بصورة لم
 يسبق لها مثيل فى التاريخ المروى، وقد رافق ظهور ثلاث مجموعات أسرية بدأ
 فيها وكأن أفراد كل مجموعة توجوا ملوكاً ليشاركوا فى أمور الحكم وأداء الشعائر
 الدينية أمام الآلهة، المجموعة ضمت الملك ترتقاس والكنداكة أماني رينس والأمير
 اكنداد، والمجموعة الثانية ضمت الملكة الكنداكة أماني شاخيتي والأمير اكنداد
 وأماني ختاي والمجموعة الأسرية الثالثة والتي ضمت الملك نتكامني والكنداكة
 أماني توري والأمراء اريككتاني، اريكارخيرير، وشرو كرور، كما عثر هنتزا على
 خاتم ملكي نقشته عليه صورتا ملك وملكة يرفعان طفلاً . وكل هذه النقوش
 الأسرية دلالة واضحة لتنامي الشعور الأسري لدى ملوك الدولة المروية.

أما الشأن الكبير الذي بلغته الكنداكات فى مروى مؤخراً لا يمكن فصله
 عما سبق أن كسبته النساء الملكات خاصة الأم والزوجة فى صدر الدولة الكوشية
 وقد رأى مكادام أن السيدات الملكات ظللن يحتفظن بمكانتهن على مر القرون
 وهذا بسبب دورهن الإيجابي فى تجديد وراثة الملك حسب الأعراف والتقاليد
 الكوشية ويرجح أن لقب كنداكة موازياً للقب أم الملك والذي عرف بالنصوص
 الملكية المكتوبة وبشكل أدق بأن لقب كنداكة كما يرى مكارم يطلق على أم
 الملك القائم أو على تلك التي يرجى لها أن تنجب ملكاً، وإن فى ظاهرة المبالغة
 فى تضخيم صدر وعجز الكنداكة عند تصويرها رمزاً للخصوبة المرجوة والضرورية
 لإنجاب الملوك. ونلاحظ تعظيم النساء عموماً بين الكوشيين وهذا يبدو واضحاً فى
 لوحات القرابين المكتوبة باللغة المروية لغير الملوك أو أفراد الأسرة الملكية والتي
 كشفت عن مرض أصحابها على الانتساب للأم قبل الأب وقد كان الميت يعرف
 نفسه بأنه (فلان ابن فلانة ابن فلان) . ولقد نلاحظ التعظيم الكبير للنساء
 فى العهد المسيحي فى السودان، وما زال السودانىون يرددون مثلهم المشهور (

الخال شريك الوالد) وهذا دليل قوى لمكانة النساء في المجتمع السوداني، وأيضاً نجد بعض أهل غرب السودان يطلقون على الأصدقاء (ولد أمي) وهو تعبير فيه كثير من قيم القوة في شكل العلاقات والصلات الأمومية بين أفراد المجتمع الواحد. وهذه قيم غرست منذ بدايات الدولة الكوشية.



الكنداكة أماني توري عن عمر حاج الزاكي مملكة مروي التاريخ والحضارة

الكتابة المروية :

مع مجيء الملكة شاناكديختي (170-160 ق.م) بدأت تسيطر الأم على مفاصل السياسة أو الأسرة، ولقد عثر على بناء ضخم لهذه الملكة في النقعة على نقوش مكتوبة باللغة المروية. ولقد عثر على مئات النقوش ونلاحظ أن معظم الكتابات كانت منقوشة على الحجارة كما عثر على القليل منها على ورق البردي، وبشكل عام يمكن تقسيم المواضيع التي تناولتها تلك الكتابات إلى فئتين رئيسيتين (دينية - وديوية)، والنوع الأول هو الغالب فقد وجد على موائد القربان واللوحات الجنائزية، وعلى جدران المعابد والمقصورات الملحقة بالأهرامات وعلى مداخل القبور، أما النوع الثاني من الكتابات المروية (الديوية)، فتشمل كل ما يتعلق بسيرة الملوك والمعاملات، وأعظم نقشين ملكيين هما لوحة الملك المروي تانيدملني (120-100 ق.م) ولوحة الأمير اكنداد (69-64 ق.م)

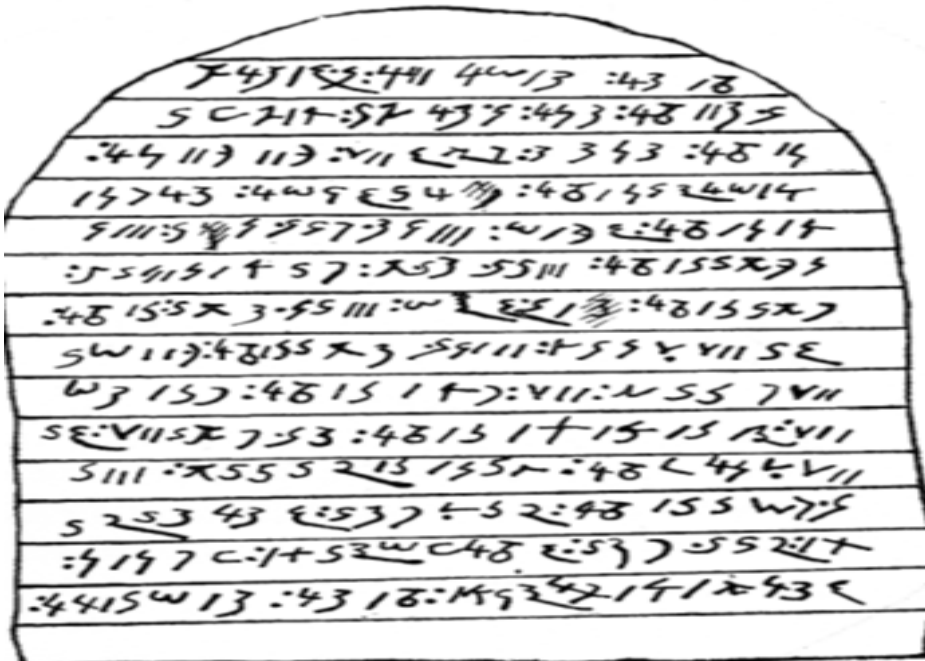
حظيت الكتابات القديمة وخاصة اللغات المندثرة باهتمام الباحثين شأنها في ذلك شأن الآثار، ولوجودها ضمن تلك الآثار، وعلى الرغم من أن فك رموز لغة ميتة أمر صعب. لكن ضروريات المعرفة بتاريخ الإنسانية مثلت دافعا أساسيا لاكتشاف هذا الصعب أو المستحيل. وفي هذا المجال قام علماء اللغات بمجهود جبار ونجحوا في فك رموز اللغات القديمة (المسمارية العراقية - الهيروغليفية المصرية) وأصبح تاريخ تلك المناطق سهلاً للباحثين. لكن اللغة المروية لم يصب فيها إلا نجاحاً محدوداً. وهذا يرجع إلى أنهم في الكتابات القديمة العراقية والمصرية عثروا على نقش يحتوى على كتابات باللغات القديمة (الميتة) وما يقابلها أو ترجمتها بلغة قديمة مازالت معروفة، فبخصوص اللغة المسمارية وجد نقش على صخرة بهستون في إيران فيه كتابات مسمارية وترجمتها باللغة الفارسية القديمة المقروءة، ونجح الإنجليزي هنري ولسون في فك رموز النصين البابلي والآشوري في عام 1947م. وفي مصر وجد حجر رشيد وعليه خطان مصريان قديمان وترجمتهما باللغة الإغريقية القديمة المقروءة، وتمكن الفرنسي شامبليون في عام 1831م من فك رموز الكتابات المصرية مستعيناً بالنص الإغريقي. ولما لم يعثر الباحثان على نقش مماثل للكتابة المروية فتظل معرفتنا محدودة

بمعانيها . وفي الواقع إننا نستطيع حالياً قراءة النصوص المروية لكننا لا نفهم إلا اليسير من معاني ما نقرأ.

وتوالت جهود الباحثين ومازالت تحقق تقدماً ملحوظاً وإن كان بطيئاً نحو الفهم الكامل لتلك اللغة، وعندما يتم إدراك معانيها فإن ذلك يساعد كثيراً في فهم تاريخ الدولة المروية. لأن الخط المروي كان هجائياً سهل التعليم والكتابة، حيث انتشرت المعرفة بين عامة المرويين في زمانهم حتى أن ديدور الصقلي زعم بأن كل المرويين كانوا يكتبون بينما اقتصرت معرفة الكتابة في مصر في أواسط الكهان.⁽⁴⁵⁾

يمكن القول بأنه خلال الفترة المروية اتسعت المعرفة باللغة والكتابة المروية، واليسير من اللغات الأجنبية خاصة المصرية واليونانية واللاتينية وربما الحبشية.

نموذج للكتابة المروية عن عمر حاج الزاكي مروى التاريخ والحضارة



الخاتمة:

تعتبر الحضارة الكوشية من أخصب الفترات الحضارية في تاريخ السودان، وبلا شك تعكس قيمته وعراقته. ولعل الإسهامات التي خلدها أجدادنا في تلك الفترة تقف شاهداً على مدى التحضر والتمدن الذي وصل إليه الشعب الكوشي، فهو الذي استطاع أن يكون امبراطورية عظمى شهدتها التاريخ، وبنو المعابد والأهرامات وقصدوا مجموعة من الآلة. كما برعوا في الزراعة خاصة الخضروات والبقوليات والقطن. ووصلت صناعة الحديد وصهره مراحل متقدمة. وهم الذين اخترعوا الكتابة في الفترة المروية. كما اعتلت مجموعة من النساء على السلطة فيها عرفن تاريخياً بالكنداكات. وتميزت بعلاقات خارجية أثرت فيها وتأثرت بها خاصة في الفترة المروية.

النتائج :

1. قيمة العراقة في الحضارة السودانية تمثلها الفترة الكوشية .
2. بناء المعابد والأهرامات أهم إنجازات الكوشيين المعمارية .
3. سيطرة عبادة الإله آمون وإبيدماك في الفترة الكوشية على النظام الديني .
4. تطور الصناعة خاصة الفخار والحديد والذي لعب دورا اقتصاديا بارزا في تلك الفترة .
5. اختراع الكتابة المروية والعمل بها في المعابد والقصور .
6. سيطرة مجموعة من النساء على السلطة في مروي عرفنه تاريخيا بالكنداكات
7. تميز العلاقات الخارجية وتطورها والتأثير والتأثر بالمحيط الخارجي .

المصادر والمراجع :

- (1) سامية بشير دفع الله تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور حتى قيام مملكة نبتة - الخرطوم - دار هایل للطباعة والنشر والتغليف - 1999م - ص - 316
- (2) السماي النصري - - تاريخ السودان القديم لمحة عامة - مجلة دراسات حوض النيل - العدد الرابع عشر - جامعة النيلين - عمادة البحوث والتنمية والتطوير - 2012م - ص - 71
- (3) Varcoutter . J . upper Egyptian Settlers in Middle Kingdom Nobia- Kush - 5 - 1957 - p - (61 - 96)
- (4) أحمد محمد علي الحاكم - من ملامح الحضارة المروية في السودان - مجلة الدراسات السودانية - العدد الاول - 1973م - ص 95
- (5) السماي النصري - مرجع سابق - ص 82
- (6) J.Garstand, A.H.saye, FLI .Griffith, Meroe the City of the Ethiopians, at the clarndon press, oxford, 1911, p.9
- (7) D.M.Dixon, A Meroit Cemetery at Sennar «Kush, xl , 1963, p63, p227
- (8) احمد مجمد علي الجاكم - حضارة نباتا- مروى- تاريخ افريقيا العام - الجزء الثاني - هيئة اليونسكو- 1985م - ص 322
- (9) Emery -W - M - B - Egypt in Nubia - l0nd0n - 1965 - p - (208
- (10) السماي النصري - ملرجع سابق - ص (83)
- (11) Arkll - - Ahistory of the Sudan - ed-london - 1950 - - pp - (19 - 21)
- (12) Dunham - dand . janssen, j . m . a .; Second co taract forts - vol - 1 - Boston - 1960 - pp - (25-)
- (13) P.L. Shinnie, Meroe a Civization of the Sudan Thame and Had son, London, 1967, p.30

- (14) Reisner - .Discorery of the Tomes Egytion xxvth Dynsty
at el-kuwa in Dongle brovince SNR-vol-ii- 1919-p. - 6
- (15) السماي النصرى - ملرجع سابق - ص (85)
- (16) Arkll - Op.Cit.، P.9
- (17) J.W Crowfoot، FLI. Griffith the Island of Meroe and
Meroitic Inscriptions Fund، London، 1911، p.47
- (18) احمد محمد على الحاكم - مرجع سا-بق - ص 319
- (19) J.W. Crowfoot، Op.Cit.، P.69
- (20) ، Book on Egypt and Chaldaea ،E. W .Budge 20- (20)
، London ، Annals of Nubian Kings ،Egyptian Literature II
p.147 ،1912
- (21) G.A. Reisner، « The Meroitic Kingdom of Ethiopia» SNR.
v، 1922، p 66
- (22) 66-P.60 ،- Op.Cit. ،G.A. Reisner 22- (22)
- (23) A.M.A Hakem، « the City of Meroe and the Myth of the
Napata» Adab، vol.2.3، 1975، p 121
- (24) Ursula Hintze، » The Graffiti Form the Great Enclosure es
sufra» Meroitica، 5، Berlin، 1979، pp. 130150-
- (25) A.J.Arkell، A History of the Sudan to 1821، 2nd ed.، The
Athlone Press، London، 1961، pp 2021-
- (26) Shinnie - 1967 - ibid - p - 33
- (27) Sausan. E Chapman، RCK، 111، Mueseum of fine Arts،
Boston، 1952، Pls 18E، 192، 28B
- (28) A.J.Arkell، A History of the Sudan to 1821، 2nd ed.، The

- Athlone Press, London, 1961 ، pp2021-
- (29) Divan. Edwards, Archaeology and settlement in Upper Nubia in there 1st millennium AD. Gambridge Monographs In African Archaeology 36, BAR, International series. 537, oxford, 1989- p 152.
- (30) P.L. Shinnie, «the fall of Meroe», Kush, 11, 1955 p 83.
- (31) B.G Haycock, op.cit., p.25
- (32) W. Y. Adams « Nuboa Corridor to Africa, Allen lane, Princeton university press, London, 1977, p 11.
- (33) عمر حاج الزاكي - مملكة مروي التاريخ والحضارة - الخرطوم - وحدة تنفيذ السدود - 2006م - ص (8)
- (34) (1) ديترش فلدونق وكارلا كروير - مشروع النقعة - ترجمة عبدالرحمن علي محمد رحمة - ألمانيا - شركة الثقافة والاتصالات الألمانية 2006م - ص (8)
- (35) l.y.zabaker Apedmak the lion good of meroe - in moroiticvol - 18- 1977-- p.p (3742-)
- (36) ديترش فلدونق وكارلا كروير - مرجع سابق - ص (18)
- (37) l.y.zabaker - op.cit., p.43
- (38) أحمد محمد علي الحاكم - مجلة الدراسات السودانية - العدد الاول - 1973م - ص (90)
- (39) l.y.zabaker- op.cit., p.43
- (40) 40- عبدالقادر محمود عبدالله - السودان منذ القدم - الجزء الاول - اللغة المروية - الرياض - جامعة الملك سعود - 1986م - ص (59)

- (41) l.y.zabaker - op.cit., p.44
- (42) Shinnie - opcit- p (144)
- (43) عمر حاج الزاكي- مرجع سابق - ص (32)
- (44) l.y.zabaker - op.cit., p.45
- (45) عبدالقادر محمود عبدالله - اللغة المروية - الجزء الأول - مطابع
جامعة الملك سعود- الرياض - 1986م (28-30)

التنظيم القانوني لأعمال المطاعم والكافيتريات السياحية في التشريع السوداني

أستاذ مشارك - كلية الشريعة والقانون
جامعة الزعيم الأزهرى

د. محمد التجاني محمد الشريف

أستاذ مشارك - كلية السياحة والفنادق
جامعة الزعيم الأزهرى

د. رجاء يوسف عبد الرحمن

المستخلص:

تناولت الدراسة التنظيم القانوني لأعمال المطاعم والكافيتريات السياحية في التشريع السوداني. تمثلت مشكلة الدراسة في أن هنالك قصوراً فيما يتعلق بتطبيق اللوائح المنظمة لعمل هذه المطاعم السياحية. نبعت أهمية الدراسة من أهمية المطاعم السياحية باعتبارها أحد المقومات الأساسية للسياحية في الدول. هدفت الدراسة إلى استعراض نصوص القوانين واللوائح التي تنظم عمل المطاعم السياحية والكافيتريات وأوجه القصور الواردة فيها، وبيان الشروط الواجب توفرها للحصول على الترخيص اللازم لاستغلالها وإدارتها، اتبعت الدراسة المنهج التحليلي والمنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن هنالك قصوراً في قانون السياحة القومي لسنة 2009م الذي لم يشتمل على النصوص الكافية لتنظيم أعمال المطاعم والكافيتريات السياحية، وهو نفس القصور الحاصل في اللوائح المنظمة للعمل السياحي. كما أن ممارسة أعمال المطاعم والكافيتريات السياحية بدون ترخيص تعتبر من الجرائم المستمرة، فمتى كان الشخص يعمل في هذه المهنة دون ترخيص كان مرتكباً لجريمة معاقب عليها بموجب قانون تنظيم العمل السياحي. وأوصت الدراسة بالعديد من التوصيات أهمها: أنه يجب على الجهات المسؤولة عن السياحة بالدولة إعداد مسودة قانون خاص ينظم أعمال المطاعم والكافيتريات السياحية. كما يجب وضع قيود وشروط مشددة لمنح الترخيص لممارسة أعمال المطاعم السياحية تفادياً لجرائم الآداب والجرائم التي تنشأ في مواجهة السائح وتطبيقاً للأمن السياحي.

Abstract:

The study dealt with the legal regulation of the work of tourist restaurants and cafeterias in the Sudanese legislation. The problem of the study was that there are shortcomings with regard to the application of the regulations governing the work of these tourist restaurants. The importance of the study stemmed from the importance of tourist restaurants as one of the basic components of tourism in countries. The regulations governing the work of tourist restaurants and cafeterias and the shortcomings contained therein, and a statement of the conditions that must be met to obtain the necessary license for their exploitation and management. The study followed the analytical approach, the descriptive approach, and the inductive approach. It did not include sufficient texts to regulate the work of tourist restaurants and cafeterias, which is the same deficiency that occurs in the regulations governing tourism work, and practicing the work of tourist restaurants and cafeterias without a license is considered an ongoing crime. Law regulating tourism work, and the study recommended many recommendations The most important of them: that the authorities responsible for tourism in the country must prepare a draft special law regulating the work of tourist restaurants and cafeterias, and strict restrictions and conditions must be set for granting a license to practice the work of tourist restaurants in order to avoid moral crimes and crimes that arise in the face of tourists and in application of tourism security.

مقدمة:

إن عمل المطاعم والكافتریات السياحية ذو أهمية، حيث تعتبر المطاعم السياحية الجيدة وسيلة من وسائل الجلب السياحي الذي يدر على الدولة العملات الصعبة، مع ضرورة وضع الضوابط القانونية التي تنظم هذا النوع المهم من العمل السياحي، وفرض العقوبات اللازمة والحاسمة للمخالفات العمدية التي أصبحت ترتكب وبكثرة من قبل ملاك ومستغلي تلك المطاعم السياحية.

مفهوم المطعم السياحي والمواصفات اللازمة في المطاعم السياحية:

نتناول من خلال هذا المحور مفهوم المطعم السياحي، والمواصفات الواجب توفرها في المطاعم والكافتریات السياحية

تعريف المطعم السياحي:

المقصود بالمطعم السياحي هو الذي يقدم خدمات الطعام والشراب ويمكن أن يقدم خدمات ترويحية ورياضية وفنية لرواده داخل المطعم أو خارجة لقاء مقابل. ويشمل هذا التعريف الاستراحات السياحية والمنتزهات السياحية ومدن التسلية والترويح السياحي، والنوادي الليلية والكافتریات (1) وفي التشريع الأردني تعني عبارة «المطعم السياحي» (مرفق مصنف سياحي حسب تعليمات الوزارة ويقدم خدمات الطعام والشراب)، ويمكن أن يقدم خدمات ترويحية ورياضية وفنية لرواده داخل المطعم أو خارجه لقاء مقابل (2) توجد في كل بلد أنواع كثيرة من المطاعم، وهذه المطاعم جميعها تخضع لتصنيف عالمي خاص بصناعة المطاعم يحدد نوع كل منها، وهذا التصنيف بدوره يساعد الشخص الراغب في العمل في مطعمه الخاص كمشروع استثماري على تحديد النوع الذي يرغب بالعمل به، ولكن بعد عمل دراسة جدوى مطعم؛ لدراسة التكاليف والأرباح المتوقعة لكل منها، ثم النظر في رأس المال المتوفر وتحديد الخيار المناسب وفقاً له ويشمل هذا النوع، المطاعم الآتية:

(أ) المطاعم السياحية

(ب) المنتزهات السياحية (الكافيه)

(ج) النوادي الليلية

(د) الكافتریات

بالإضافة لما سبق فإنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات الثانوية

ما بين أنواع المطاعم، والتي قد تتطلب تكاليف إضافية وشروط أخرى لإقامة المشروع، ومن ذلك تكاليف الصيانة الدورية؛ فهي تختلف باختلاف مقدار المعدات والأجهزة التي تتواجد بالمطعم، والتصميم الداخلي للمطعم؛ فتختلف تكلفة تصميم مطاعم الوجبات السريعة عن تلك الخاصة بالمطاعم الشعبية أو مطاعم الجلوس العائلية، وغيرها. وفيما يلي يمكن التطرق لأبرز النقاط التي يتميز بها كل تصنيف من تصنيفات المطاعم الأساسية (3):

(أ) مطاعم الوجبات السريعة:

- تقدم الوجبات فيها بسرعة ووفق أسعار منخفضة.
- يتم تناول الطعام من العلب الكرتونية أو الصينية البلاستيكية مباشرة، دون الحاجة لطقم الصحون الخزفية أو الشوك والسكاكين.
- يُدفع الحساب قبل الحصول على الوجبة.

(ب) المطاعم غير الرسمية:

- تشتمل قائمة الطعام على أطباق مقبلات ورئيسية وحلويات، وتقدم هذه الوجبات في أطقم أطباق إلى جانب الشوك والسكاكين.
- تتميز بجوها غير الرسمي، وتقدم الوجبات السريعة.
- تتميز بأسعارها المتوسطة، ويتم دفع الحساب بعد تناول الطعام.

(ج) المطاعم الفخمة:

- مثل مطاعم الفنادق.
- عادة ما يقوم شيف متمرس بإدارة المطعم، ويعمل لديه فريق من الجرسونات المحترفين.
- تتكون قائمة الطعام من وجبات مترابطة، ووفق أسعار ثابتة.
- يولي اهتمام كبير لتصميم المطعم والأجواء الموجودة فيه.

(د) الكافيه:

- أماكن مخصصة لتقديم المشروبات.
- قد يتم تقديم بعض أنواع الساندويتشات أو الفطائر المعدة مسبقاً، ولكن ليس فيها.
- تعد أماكن مناسبة للجلوس والاختلاط الاجتماعي.

(هـ) الكافيتريات

- تقدم الخدمة فيها من قبل العامل الموجود خلف الكاونتر.
- أنواع الطعام التي تقدم محدودة، وعادة ما تكون جاهزة ومعلبة،

- وأغلبها تكون من الساندويتشات أو الفطائر وما شابه ذلك.
- عادة لا تتوفر فيها طاولات للجلوس، وقد يقتصر وجودها على الطاولات المشتركة والكراسي الطويلة.

جودة المطاعم السياحية:

جودة المطاعم تحكم المطاعم الشهيرة وذات الخمس نجوم أو أقل مجموعة من القواعد والمعايير التي خصتها وزارة السياحة حتى تصبح قانونية ومرخصة، وتخدم هذه المعايير الزبون وتؤمن له تناول وجبة طعام صحية ونظيفة، ولكن هذه المعايير لا تقتصر على المطاعم المشهورة بل على المطاعم الشعبية أيضاً.

معايير جودة مدخل المطعم :

- وضع لائحة واضحة منارة ليلاً بأسعار الأطباق والمشروبات المقدمة في المطعم بلغتين على الأقل.
- إنارة مدخل المطعم بشكل جيد.

الاعتناء بشكل عام بمدخل المطعم من دهان ورخام وسيراميك:

- تأمين مدخل خاص لذوي الاحتياجات الخاصة في المطاعم ذات الأربع إلى خمس نجوم.
- أمين ركنٍ خاص فيه خرائط سياحية للبلد، بالإضافة إلى منشورات ومطبوعات في المطاعم ذات الأربع إلى خمس نجوم.
- وضع مظلة كبيرة عند المدخل لوقاية الزبائن من المطر أو الشمس، أو تخصيص عامل مع مظلة لإيصال الزبائن إلى المطعم في الأيام المشمسة والمطرة.
- تنظيف رصيف المدخل. تخصيص دعاسة ماصة للرطوبة في الأيام الماطرة عند باب المطعم للحفاظ على نظافته.
- كتابة اسم المطعم بشكل واضح ليتمكن الزبائن من قراءته وبلغتين على الأقل، ووضع شعار وزارة السياحة المحدد لتصنيف المطعم.
- الحفاظ على الواجهات الخارجية نظيفة ولائقة.
- الاستقبال والحجز بتعيين موظفين خاصين لاستقبال الزبائن بشكلٍ لائق وإتقان لغتين على الأقل في المطاعم ذات الثلاث إلى خمس نجوم.

- تعيين موظفين للترحيب بالزبائن في قاعة الاستقبال وقيادتهم إلى طاولاتهم المحجوزة في المطاعم ذات الأربع إلى خمس نجوم.
- تخصيص قاعة لانتظار الزبائن ريثما يتم تجهيز طاولاتهم أو حتى يتم تجهز طلبياتهم إن كانت خارجية مع تقديم ضيافة مناسبة لهم في المطاعم ذات الأربع إلى خمس نجوم.
- تعيين موظفين لاستقبال المكالمات وتوفير المعلومات المطلوبة عن الأطباق والمشروبات، وعنوان المطعم والحجز وطلب الأطباق بشكل لائق.
- وضع بطاقة تعريف على الطاولة المحجوزة بعدد الزبائن المناسب.
- إعطاء الزبائن نصائح حول الأطباق إن كانوا في حيرة مع شرح مكونات كل طبق بشكل لائق. تقديم الأطباق بشكل تسلسلي على الطاولة. الذهاب لأخذ طلب الزبون من دون الانتظار لمُناداته.
- طلب سيارات التوكسي عند مغادرة الزبائن وعند الحاجة لها في المطاعم ذات النجمتين إلى خمس نجوم. تخصيص مكان نظيف ومناسب وآمن لوضع المعاطف والمظلات والملابس الشتوية في فصل الشتاء. وضع طاولات بأعداد كراسي مختلفة ابتداءً من كرسين إلى ثمانية كراسي. تجهيز لائحة طعام (Menu) بالأطباق والمشروبات المتوفرة مع أسعارها بلغتين على الأقل، مصممة حسب معايير وزارة السياحة.
- شرح مفصل لمكونات الأطباق الجديدة وغير المألوفة. عدم البقاء بجانب طاولات الزبائن بشكل مستمر وعدم الإلحاح له بتقديم الطلبات. (4)
- تأمين طلب الزبون بسرعة والاعتذار منه بشكل لائق عند التأخر وتوفير الخبز والزبدة والمواالح على الطاولة. تقديم الأطباق والمشروبات حسب الأصول الفندقية.
- إعطاء الفاتورة للزبون في مغلف مخصص والانتظار حتى يقرأه وإعادة المبلغ المتبقي له في نفس المغلف.
- وضع مناديل قماشية قطنية أو كتانية فاخرة ومناسبة للزبون في المطاعم ذات الأربع إلى خمس نجوم ومناديل ورقية مناسبة في المطاعم ذات النجمتين إلى ثلاث نجوم.
- الاشتراك بخدمة بطاقات الائتمان العالمية. تنظيف الطاولة بعد خروج الزبون وتغيير الشراشف إن لزم الأمر.

(2) معايير تصميم وتصنيف المطاعم السياحية:

تصنف المطاعم السياحية إلى خمس فئات حسب الترتيب الآتي:

- أ. مطعم خمس نجوم.
- ب. مطعم أربع نجوم .
- ج. مطعم ثلاث نجوم .
- د. مطعم نجمتين .
- هـ. مطعم نجمة واحدة .
- و. وللدولة بناء على تنسيب اللجنة وضع الشروط التفصيلية بمواصفات المطاعم السياحية والمرافق الواجب توفرها في المطعم والخدمات التي يقدمها والمحافظة على مستوى هذه الخدمات.

(2) شروط ومواصفات المطاعم السياحية:

المطعم السياحي هو منشأة استثمارية سياحية متخصصة ومعدة لاستقبال السياح والزبائن وتحضير وتقديم خدمات الطعام والشراب ولتناولها داخل أو خارج المنشأة وفقاً للبنود والمواصفات أدناه(5).

أولاً: الموقع :

- أ. أن يكون على أحد الشوارع الرئيسية المعبدة أو مكان ذي قيمة سياحية (منظر سياحي طبيعي أو ثقافي أو تجاري أو سكني).
- ب. أن يكون بعيداً عن مصدر التلوث والضوضاء وأن يكون ملائماً وسهل الوصول إليه بالسيارات.

ثانياً: المبنى:

- أ. مبني أرضي أو متعدد الطوابق مستقل أو جزء من مبنى ذي مظهر ممتاز ولائق وتشطيب ممتاز.
- ب. مساحة واسعة أكثر من 200 متر مربع إذا كان درجة أولى أو ثانية.

ثالثاً: المدخل:

- أ. أن يكون مدخل رئيسي مستقل ويستثنى إذا كان وسط مركز أو محلات تجارية فيكتفي بفتحة مستقلة للباب ويكون الديكور للمدخل والواجهة مناسبة.
- ب. أن تكون الأبواب ممتازة من الألمونيوم والزجاج وتغلق بإحكام.

رابعاً: الحديقة:

- أ. أن تكون الممرات مبلطة أو مرصوفة بأسمنت وبها يتناسب والبيئة المحيطة.
- ب. الأشجار تكون منسقة ومضادة ليلاً.
- ج. وجود كراسٍ بقاعدة ومسند وطاولات بمفارش أو رخام أو نوع ممتاز يتناسب مع الحديقة.
- د. أن تكون مقسمة إلى مظلات وشماسٍ بشكل مناسب من النوع الممتاز.
- هـ. تخصيص ركن للأطفال مزود بالألعاب (غير الكهربائية) مع وجود عامل متخصص به.

خامساً: المطعم:

- أ. وجود قاعات طعام مغلقة بها تهوية وتكييف مناسب ومخصص منها لاستخدام العوائل (توفر شفاطات أو مراوح للتهوية المناسبة للتخلص من الروائح والدخان).
- ب. أرضية مبلطة بالرخام الممتاز المغطى بالمشايات.
- ج. أن تكون الحوائط مزينة بامتياز وإضاءة كافية.
- د. طاولات خشب موبيليا أو مادة مناسبة بينها مسافة لا تقل عن متر.
- هـ. طاولات خدمة متحركة لتقديم الطعام مع آلة تقديم الطعام مع عدد مناسب لطاولات الخدمة موزعة حسب سعة القاعة.
- و. توفر صالة مزودة بالطاولات والكراسي مع توفر أنواع العصائر وكذا توفر قسم لإعداد وتجهيز العصائر (6).

سادساً: خدمات المطعم :

- أ. أن تحتوي قائمة الطعام على المأكولات والمشروبات المتنوعة سودانية وعربية وأجنبية تتناسب مع جميع الأذواق لتمكن الزبون من الاختيار بين عدة أصناف وتحدد فيها الأسعار مفصلة.
- ب. مدة الخدمة لا تقل عن (18) ساعة.
- ج. حسن وسرعة تلبية الطلبات (جودة الخدمة).
- د. تقديم الخبز بسلال تتناسب مع زينة المطعم أو بأطباق لمطاعم الدرجة الثانية.
- هـ. أن توجد على كل طاولة أدوات خدمة ممتازة (مطلية بفضة - زجاج - مفارش

-فوط -مناديل ذات الاستخدام للمرة الواحدة) وأن توجد على كل طاولة أدوات الخدمة المساعدة (ملاحات - زيوت وغيرها).

سابعاً:المطبخ:

- أ. أن يكون داخل المنشأة أو ملتصق بها
- ب. أن يكون هناك مدخل مستقل للسلع والمواد الخام
- ج. أن توجد الأقسام المناسبة لنشاط المطعم (قسم حفظ المأكولات، قسم الفاكهة والخضروات، وقسم المشروبات).
- د. في حالة أن يقدم المطعم المشويات والمقليات (كباب -سمك ..وغیرها)مطلوب توفير الأماكن المناسبة مع توفير قسم حفظ تبريد وتجهيز اللحوم والأسماك وقسم المشويات .
- هـ. أن تكون الحوائط مبلطة بالسيراميك أو طلاء ضد الماء لمستوى ارتفاع السقف وأن تكون الأسقف بالخرسانة المسلحة أو مادة غير قابلة للاشتعال.
- و. أن تكون التهوية جيدة وفيه أجهزة شفاطات ومدخن مناسبة.
- ز. أن تكون النوافذ من مادة مناسبة وتسمح بالرؤية وتمنع دخول الحشرات والأتربة.
- ح. توفر طاولات توضيب من الرخام أو المعدن غير القابلة للصدأ وسهلة التنظيف.

ثامناً: الأواني والمعدات:

- أ. إن تكون الأواني ممتازة وتغطي القدرة الاستيعابية للمحل وأن تكون أدوات الخدمة معدنية ممتازة غير قابلة للصدأ أو التسمم ويستحسن أن تحمل الأواني والأدوات اسم المطعم (لدرجة الأولى).
- ب. أن يجهز بعدد مناسب من الأفران الغازية أو الكهربائية وغسالات للأطباق والأدوات وخلطات ومفارم كهربائية وماكينات لتشجير وتجهيز الخضروات وغيرها من معدات وأدوات الطباخة.
- ج. توفير عربات خدمة حديثة وسخانات للمياه وعجانات كهربائية وشوايات وجهاز تسخين أطباق وماكينات صنع ثلج.
- د. توفير دواليب وأرفف لحفظ الأواني والأدوات .

تاسعاً: دورات المياه والمغاسل:

- أ. يجب توفير مغاسل للأيدي مجهزة بالمياه الساخنة والباردة.
- ب. توفير دورتين كاملتين إحداهما للرجال والأخرى للنساء على أن تحتوي على عدة حمامات فيها المراحيض مجهزة .
- ج. تبليط الأرضيات والحوائط من السراميك أو الرخام.
- د. توفير مجففات أيدي كهربائية مع مناديل ورقية.
- هـ. في حالة تعدد الصالات يكون لكل صالة حمام منفصل مجهزة بمتطلبات النظافة الصحية.
- و. ألا تفتح مباشرة على المطبخ أو أقسامه أو صالة الطعام.

عاشرأ: أدوات الترفيه :

- أ. توفر عدد مناسب من سماعات استريو موزعة بالحديقة والمطعم.
- ب. أن تزود قاعة الطعام بموسيقى - تلفزيون - شاشات بلازما - إنترنت - ألعاب إلكترونية ملطفات جو - برامج مصاحبة - صحف يومية - مجلات.

حادي عشر :العمال :

- أ. توفر عدد مناسب من العاملين المؤهلين في مجال السياحة وأن يكون لهم زي موحد.
- ب. رئيس مباشر ويمكن أن يكون صاحب المحل ويتبعه عدد من المباشرين يجيدون اللغات الأجنبية بالإضافة للغة العربية.
- ج. يرأس المطبخ شيف ممتاز يساعد عدد مناسب من الطباخين والمساعدين حسب احتياج وسعة المطبخ.
- د. حصول العمال على البطاقات الصحية والكشف الصحي الدوري.
- هـ. الالتزام بقواعد وشروط الصحة والنظافة والسلامة من الحريق والأخطار وغيرها.

- هنالك مواصفات أخرى يجب أن تتوفر للمطعم السياحي حتى تحصل على درجات ممتازة جراء التصنيف الذي يتم بصورة دورية وهي:
- أ. الجاهزية لتقديم خدمات الضيافة والخدمات.
 - ب. الحجز وترقيم الطاولات وتزيينها.

- ج. وجود كشك لبيع الصور والتحف السياحية.
- د. أن يكون هناك موقف خاص بسيارات الزبائن.
- هـ. وجود خدمة توصيل الطلبات.
- و. وجود مخرج للنجاة (الطوارئ).
- ز. وجود مخزن للسلع والمأكولات والمشروبات ولأدوات النظافة مزود بأرفف ودواليب مناسبة مع توفر الشروط الصحية للتخزين وطرق التخزين.
- ح. وجود صهريج مياه ومولد كهرباء.(7)

شروط ترخيص المطاعم والكافيتريات السياحية في القانون السوداني:

- حتى يتم الترخيص للمطعم السياحي في القانون السوداني لا بد من تقديم طلب باسم وكيل الوزارة مرفق معه الآتي (8):-
1. شهادة بحث في حالة الملكية أو عقد إيجار في حالة الإيجار
 2. عقد التأسيس ولائحة الشركة وشهادة التأسيس (في حالة الشركة)
 3. السيرة الذاتية للمدير مرفق معها المؤهلات والخبرات
 4. صحيفة حالة جنائية والفحص الأمني.
 5. شهادة خلو طرف من الزكاة والضرائب ولافتة تحمل اسم المحل
 6. شهادة مقدرة مالية من أي بنك محلي وفي حالة صدور الشهادة من بنك أجنبي يجب توثيقها من بنك السودان + تسجيل اسم العمل
 7. إبراز دراسة بيئية.
 8. شهادة من الدفاع المدني لإجراءات السلامة
 9. الهيكل التنظيمي المقترح موضحاً عدد العاملين ووظائفهم وعدد الأجانب والسودانيين
 10. الزيارة الميدانية للموقع.
 11. الموافقة النهائية وسداد الرسوم المقررة
 12. استخراج شهادة الترخيص.

حالات إلغاء الترخيص أو التصريح (9):

يكون إلغاء الترخيص أو التصريح وجوبياً في الحالات الآتية:

1. طلب المرخص له إلغاء الترخيص.
2. صدور حكم نهائي في جريمة مخلة بالشرف أو الأمانة.
3. ارتكاب سلوك مخالف للآداب العامة أو القيام بأفعال تضر بسمعة البلاد أو أمنها.

الالتزامات والواجبات العامة والجزاءات التي تقع على عاتق مالك أو مستغل المطعم السياحي:

هنالك العديد من الالتزامات والواجبات التي يجب أن يتقيد بها مالك أو مستغل المطعم السياحي نصت عليها لائحة تنظيم عمل المطاعم والكافتيريات القومية لسنة 2010م، وأنه سوف يطوله الجزاء عند الإخلال بتلك الالتزامات والتي تتمثل في الآتي:

أولاً: الالتزامات العامة (10):

- (1) الالتزام باللوائح والمواصفات.
- (2) تمكين موظفي السلطة المختصة من الدخول إلى المطعم.
- (3) وضع اسم المطعم أو الكافتيريا وعنوانه باللغتين العربية والأجنبية ودرجته موضحاً (بالنجوم) بصورة واضحة في واجهة المطعم السياحي أو الكافتيريا، وفي مطبوعات المطعم أو الكافتيريا.
- (4) وضع شعار المطعم أو الكافتيريا في كافة مطبوعات المطعم والمعدات والمفروشات والأثاث.
- (5) إخطار السلطة المختصة ببرامج الترويج قبل البدء في ذلك لأخذ الموافقة.
- (6) الإعلان بأسعار الوجبات والخدمات في مكان بارز.
- (7) عدم إغلاق المطعم السياحي أو الكافتيريا أو تغيير نشاطه أو تجميده إلا بعد الرجوع للسلطة المختصة.
- (8) الالتزام بضوابط قواعد السلوك والآداب العامة.

- (9) الالتزام بالاشتراطات الصحية وأساليب السلامة.
 - (10) تخصيص موقع في بهو المطعم لعرض المصنوعات والمواد الترويجية التي تصدرها الوزارة للترويج عن المناطق الأثرية والجواذب السياحية الأخرى.
 - (11) تخصيص مكان لعرض المنتجات الحرفية .
 - (12) وضع خريطة توضح مخارج الطوارئ.
 - (13) عدم تقديم معلومات للسواح الأجانب يمكن أن تضر بسمعة البلاد أو تشويهها.
 - (14) إلزام العاملين بزي موحد يحمل شعار المطعم السياحي أو الكافيتريا .
 - (15) لا يجوز توظيف أي عمالة أجنبية إلا بعد الرجوع للسلطة المختصة (11).
- وفيما يتعلق بالتشريعات العربية فقد وضع نظام المطاعم والاستراحات السياحية الأردني لسنة 1997م العديد من القيود الواجب أن تتقيد بها إدارة المطعم السياحي وهي:
- (أ) وضع لافتة المطعم باللغتين العربية والإنجليزية تظهر فيها فئة تصنيفه.
 - (ب) إشهار قوائم الأسعار للطعام والشراب في مكان بارز على مدخل المطعم وتقديم لوائح طعام تبين أنواعه وأسعاره لإطلاع الزبائن عليها.
 - (ج) مراعاة أحكام قانون الصحة العامة والأنظمة الصادرة بمقتضاه.
 - (د) تزويد كل زبون بفاتورة وتدرج فيها جميع أصناف المأكولات والمشروبات والخدمات المقدمة له وأسعارها بشكل واضح.
 - (هـ) الامتناع عن تقديم المشروبات الروحية لمن يقل عمره عن 18 سنة.
 - (و) إلزام العاملين في المطعم السياحي بارتداء زي خاص كل حسب طبيعة عمله.
 - (ز) ألا تعلن بأي وسيلة كانت أو يدرج في أي نشرة يصدرها تظهر المطعم السياحي على غير حقيقته من حيث فئة التصنيف أو نوعية الطعام أو الخدمات التي يقدمها.
 - (ح) إعلام الوزارة عن أي تعديل في الاسم التجاري للمطعم أو في ملكيته .
 - (ط) ألا تجري أي تغيير في مرافقه وإنشاءاته إلا بموافقة الوزير المسبقة.

ثانياً: المخالفات:

نصت المادة (7) من لائحة تنظيم عمل المطاعم والكافيتريات القومية لسنة 2010م على أنه: (دون المساس بأي عقوبات يكون منصوص عليها في القانون الجنائي لسنة 1991م أو أي قانون آخر من يؤسس مطعم سياحي أو كافيتريا دون الحصول علي ترخيص أو تصريح حسب الحال من السلطة المختصة وفقاً لهذه اللائحة يعاقب بالسجن مدة سنة أو بالغرامة التي تحددها المحكمة أو بالعقوبتين معاً).

ثالثاً: الجزاءات :

كل شخص يزاول نشاطاً سياحياً أو يرتكب فعلاً مخالفاً لأحكام هذه اللائحة أو لم يلتزم بأحكام هذه اللائحة توقع عليه السلطة المختصة الجزاءات الآتية:

1. الإنذار.
 2. غرامة مالية حسبما هو موضح بالجدول المرفق.
 3. إلغاء الترخيص أو التصريح جزئياً أو كلياً.
 4. حرمانه من ممارسة النشاط لفترة زمنية. (12)
- وإذا تظلم الشخص من عقوبة أوقعت عليه يجوز للوزير (31) النظر والفصل في التظلمات ضد القرارات الإدارية الصادرة من السلطة المختصة. (41). وتختص محكمة الدرجة الثانية بالنظر في الأفعال المرتكبة والمخالفات لأحكام هذه اللائحة، كما يجوز للسلطة المختصة أن تسلك الطريق الجنائي. (15).

الخاتمة:

تناولت الدراسة التنظيم القانوني لأعمال المطاعم والكافيتريات السياحية في التشريع السوداني، حيث فصلت الدراسة مفهوم المطعم السياحي وأهم المواصفات الواجب توافرها في المطاعم والكافيتريات السياحية، والشروط اللازمة لترخيص تلك المطاعم السياحية، خرجت الدراسة بالعديد من النتائج والتوصيات التي تتمثل في الآتي:

النتائج :

- (1) إن ممارسة أعمال المطاعم والكافيتريات السياحية بدون ترخيص يعتبر من الجرائم المستمرة، فمتى كان الشخص يعمل في هذه المهنة دون ترخيص كان مرتكباً لجريمة معاقب عليها بموجب قانون تنظيم العمل السياحي.
- (2) إن العقوبات الواردة في قانون السياحة لسنة 2009م وقانون تنظيم العمل

- السياحي لولاية الخرطوم لسنة 2008م كجزء لممارسة عمل المطاعم والكافيتريات السياحية بدون ترخيص هي عقوبات ماسة للحرية، وعقوبات مالية، وهي من جرائم التعازير .
- (3) إن الدين والقيم استطاعا أن يضعا بصمتهما علي كل أنواع السياحة، والتي لا تستقيم ولا تزدهر إلا بشيوع القيم الفاضلة والأخلاق الكريمة.
- (4) إن المشرع قد وضع حالات يُلغى فيها تصريح المطعم السياحي وجوباً، من ضمنها ارتكاب الجرائم المخلة بالشرف أو الأمانة أو القيام بأفعال تضر بسمعة البلاد أو أمنها.
- (5) إن التظلم ضد القرارات الصادرة بإغلاق المطعم السياحي أو الكافيتريا السياحية يُرفع لوزير السياحة والحياة البرية للنظر والفصل فيه.

التوصيات:

- (1) نوصي السلطة التشريعية بسد القصور الوارد في قانون السياحة لسنة 2009م فيما يتعلق بتنظيم أعمال المطاعم والكافيتريات السياحية لدورها البارز في عكس صورة السودان الزاهية.
- (2) نوصي المشرع ووزارة السياحة والآثار عند إصدار اللوائح المنظمة للعمل السياحي بضرورة تحديد مدة سريان الترخيص لممارسة العمل السياحي، ونقترح أن تكون خمس سنوات أسوة بالمشرع المصري.
- (3) نوصي موظفي السلطة المختصة بالالتزام بسرية التقارير عند تفتيش المطاعم والكافيتريات السياحية.
- (4) نوصي الجهات التشريعية بالنص على حرمان المدان بجرائم الشرف والأمانة من ممارسة أي نوع من أنواع العمل السياحي بالبلاد.
- (5) على المنشآت السياحية ضرورة التقيد بالضوابط التي وضعها القانون بشأن استخدام الأجانب في المنشآت السياحية.
- (6) نوصي الجهات المسؤولة عن السياحة بالدولة إعداد مسودة قانون خاص ينظم أعمال المطاعم والكافيتريات السياحية، كما يجب وضع قيود وشروط مشددة لمنح الترخيص لممارسة أعمال المطاعم السياحية تفادياً لجرائم الآداب والجرائم التي تنشأ في مواجهة السائح وتطبيقاً للأمن السياحي.

المصادر والمراجع:

- (1) د. زيد منير عبودي، إدارة وتصنيف المطاعم السياحية وآلية عملها، ط1، 2008م دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ص13.
- (2) (2) المادة (3) من نظام المطاعم والاستراحات السياحية رقم (6) لسنة 1997م
- (3) ماهر عبد العزيز، إدارة المطاعم، 2009م دار زهران للنشر عمان -الأردن ص41
- (4) د. زيد منير عبودي، إدارة وتصنيف المطاعم السياحية وآلية عملها، ط1، 2008م دار الراية للنشر والتوزيع، الاردن، ص16
- (5) مرشد تصنيف المطاعم السياحية للعام 2015م، صادر عن الإدارة العامة للآثار والسياحة، (وزارة الثقافة والإعلام والسياحة ولاية الخرطوم).
- (6) زيد منير عبودي، مرجع سابق، ص16
- (7) ماهر عبد العزيز، علم إدارة الفنادق، 2006 دار زهران للنشر عمان ص35.
- (8) يقصد بها وزارة السياحة والآثار والحياة البرية.
- (9) الترخيص حسب المادة (3) من لائحة تنظيم عمل المطاعم والكافيتريات القومية لسنة 2010م يقصد به : (الترخيص الذي تصدره السلطة المختصة لمزاولة النشاط على المستوى القومي)، اما التصريح فيقصد به (تصريح مزاوله العمل على المستوى القومي).
- (10) المادة (6) من لائحة تنظيم عمل المطاعم والكافيتريات القومية لسنة 2010م
- (11) لأن هنالك ضوابط لاستخدام الأجانب بالمنشآت السياحية منصوص عليها في التشريعات السودانية.
- (12) المادة (9) من لائحة تنظيم عمل المطاعم والكافيتريات القومية لسنة 2010م
- (13) يقصد به وزير السياحة والحياة البرية وفقاً لنص المادة (3) من لائحة تنظيم عمل المطاعم والكافيتريات القومية لسنة 2010م
- (14) المادة (8) من نفس اللائحة .
- (15) المادة (11) من لائحة تنظيم عمل المطاعم والكافيتريات القومية لسنة 2010م

التشابهات الحضارية بين الجزيرة العربية وإقليم النيل الأوسط خلال فترة ما قبل التاريخ: تقنية الصناعات الحجرية نموذجاً

جامعة جازان-المملكة العربية السعودية -
جامعة وادي النيل

د. فائز حسن عثمان أحمد

مستخلص:

ظهرت تقنية الصناعات المoustيرية واللفوازية خلال العصر الحجري القديم الأوسط، في كل من إقليم النيل الأوسط والجزيرة العربية. عدد من المواقع أبرزها التي تقع في أقصى الشمال حول وادي حلفا والمنطقة الواقعة بين الحدود السودانية المصرية شمالاً وحتى الشلال الثاني جنوباً، وكذلك في منطقة سهل دنقلا. في الجزيرة العربية وجدت هذه التقنية الصناعية في عدد من المواقع أبرزها مواقع منطقة الجوف في شمال غرب المملكة العربية السعودية. ونسبةً لأن تاريخ الاكتشاف كان في إقليم النيل الأوسط مبكراً عن الجزيرة العربية، أطلق عليها اسم التقنيات النوبية، وقد كان لظهور هذه التقنيات في كلا المنطقتين رغم وجود حاجز البحر الأحمر بينهما مشار تكهنات وفرضيات وسط الباحثين الأثريين على مستوى العالم. وجود تشابهات وتواجد لتقنيات صناعة الأدوات الحجرية في كل من الجزيرة العربية وإقليم النيل الأوسط حقيقة. يرى بعض الباحثين أن وجود هذه التقنيات في كلا المنطقتين ليس بالضرورة نتج عن هجرات بشرية مبكرة، من أفريقيا إلى الجزيرة العربية، وإنما نتيجة لتشابه البيئة في كلا المنطقتين وهي التي حتمت على الإنسان القديم ابتكار هذه التقنيات. كما يرى البعض أن للأدلة التي تم الاستناد إليها غير كافية وأن معظم الأدوات التي تم الاستناد عليها عبارة عن ملتقطات سطحية لم يتم الحصول عليها نتيجة حفريات منتظمة. على كل ومهما كان الأمر ورغم ما يمكن أن تسفر عنه الأبحاث الأثرية مستقبلاً من نتائج تظل حقيقة

Abstract:

The Mousterian and Levallois industries technique appeared during the Middle Palaeolithic period, in both the regions of the Middle Nile and the Arabia. A number of sites, the most prominent of which are located in the far north around Wadi Halfa and the area between the Sudanese-Egyptian borders in the north to the second cataract in the south, as well as in the Dongola Reach. In the Arabia, this industrial technology was found in a number of sites, most notably the sites of the Al-Jawf region in northwestern Saudi Arabia. As the date of discovery was in the Middle Nile region earlier than the Arabia, it was called Nubian techniques, and the emergence of these technologies in both regions despite the presence of the Red Sea barrier between them was the subject of speculation and hypotheses among archaeological researchers around the world. The existence of similarities and the existence of stone tool-making techniques in both the Arabia and the Central Nile region, in fact. Some researchers believe that the existence of these technologies in both regions is not necessarily a result of early human migrations, from Africa to the Arabian Peninsula, but rather a result of the similarity of the environment in both regions, which necessitated the ancient man to invent these technologies. Some also believe that the evidence that has been relied on is insufficient and that most of the tools that were relied on were surface seizures that were not obtained as a result of regular excavations. However, whatever the matter, and despite what future archaeological research may yield in future results, it remains true.

مقدمة:

مصطلح العصور الحجرية أو آثار ما قبل التاريخ أطلقه العلماء على الحقبة الحضارية التي استخدم فيها الإنسان أدوات مصنوعة من رقائق صخور الكوارتز والجرانيت والصوان الصلبة (صخورناحية بركانية) شذبها لإنتاج الفؤوس والمطارق والنصال « السكاكين» شكلها كحجارة رحي « مطحنة حجرية » كما صنع منها أدوات الزينة واللوان المغارة التي رسم بها مشاهد الصيد.

تنقسم العصور الحجرية الى ثلاثة أقسام رئيسية:

1. العصر الحجري القديم:

وينقسم الى ثلاثة عصور هي العصر الحجري القديم الأسفل ثم العصر الحجري القديم الأوسط ، فالعصر الحجري القديم الأعلى. أغلب حقبة العصر الحجري القدي تمتد الى حوالي مليوني عام قبل الحاضر خلال العصر الجليدي الأخير « البلايستوسين ». أغلب الأدوات الحجرية من الطراز الأشولي والشيلي.

2. العصر الحجري الوسيط:

ويتمدد ما بين العصر الحجري القديم الى بدايات العصر الحجري الحديث. تطورت خلالها لصناعات الحجرية بشكل أكبر.

3 - العصر الحجري الحديث:

ويعرف أيضاً بعصر ثورة انتاج الطعام عن طريق اكتشاف الزراعة واستئناس الحيوانات، مما وفر للمجتمعات الجديدة القدرة على انتاج وتخزين الغذاء مما أدى إلى الاستقرار في مستوطنات دائمة بدلاً من التجوال والتقاط وجمع الطعام. انعكس الاستقرار على طبيعة المجتمعات الجديدة حيث ظهرت تقاليد فصل المدافن عن المساكن وظهور الحرف التقليدية كصناعة الفخار والأدوات ودبغ الجلود والزراعة والرعي. كما عرف هذا العصر التنظيم الاجتماعي. شهد علم الآثار خلال فترة تطوره الطويلة سلسلة من الأهداف البحثية التي ظل جزء منها مرتبطاً بنظريات علم الأنثروبولوجيا، والتي كان من بينها انتشار الحضارات ومعرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك، وقد نتجت عن ذلك مجموعة من الفرضيات أبرزها أن الحضارة نشأت في منطقة جغرافية محددة

ثم انتشرت إلى مناطق أخرى، فتم تفسير ظهور عدد من الظواهر الحضارية المشتركة في عدة مناطق من العالم على هذا الأساس.

في هذا البحث نقف على انتشار تقنية الصناعات الحجرية خلال فترة ما قبل التاريخ في منطقتي الجزيرة العربية وإقليم النيل الأوسط، ليس إثباتاً لفرضية معينة أو نظرية محددة ولكن لإلقاء الضوء على التبادل الثقافي في ظل الأدلة والشواهد الأثرية، باعتبار أن التجربة الإنسانية المفيدة يمكن أن تنتقل من مكان إلى آخر. كان من الصعب حصر كل المواقع الأثرية في منطقتي الدراسة نسبةً لكثرة عددها لذلك تم أخذ نماذج محددة دون الإخلال بمنهجية البحث ودون الإخلال بحجم العينات المراد دراستها والوقوف عليها.

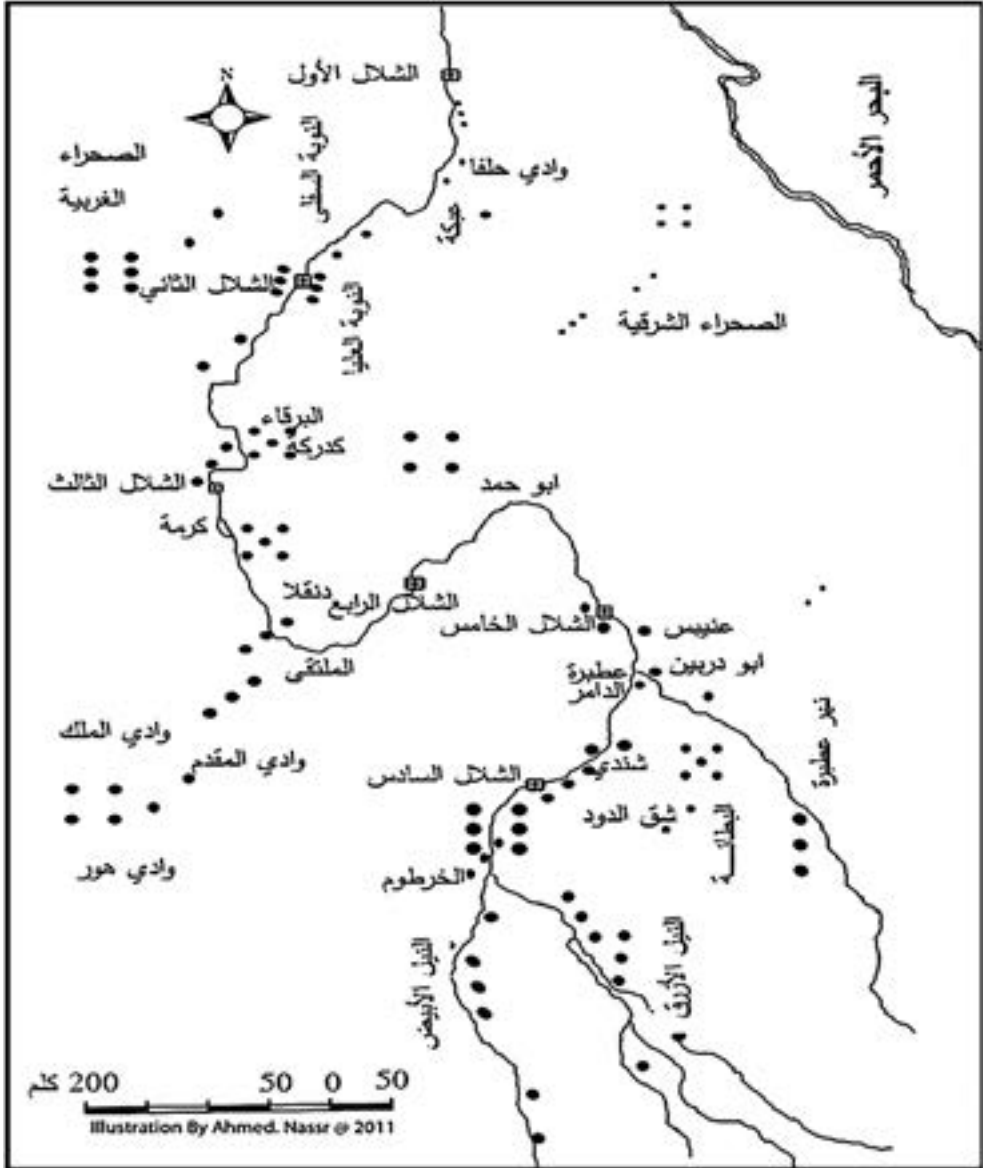
العصور الحجرية في إقليم النيل الأوسط:

خلال عصر البلايستوسين كانت الظروف المناخية في أجزاء واسعة من شمال إفريقيا عامةً ووادي النيل الأوسط خاصةً في فترة العصر الحجري القديم قاحلة وأصبحت أقل عديداً من مناطقها غير صالحة للسكن، ويرى بعض الباحثين أن تدفق مياه النيل كان أقل لما أصبح عليه في الفترات اللاحقة، وربما وصل إلى 10-20 في المائة من تدفقه السنوي الحالي، بل ومن الممكن أنه قد توقف عن الجريان في مواسم الجفاف وتحول إلى تجمعات قليلة في بعض المناطق.

2-1: العصر الحجري القديم الأسفل:

تعتبر دراسات آركل A.J.Arkell من الدراسات الرائدة في مجال آثار ما قبل التاريخ في السودان، ويعتبر خور أبو عنجة من أوائل المواقع التي تم تسجيلها في السودان والتي ترجع لفترة العصر الحجري القديم الأسفل (1) وقد جمع آركل حوالي 2000 أداة حجرية من سطح الموقع أمكن تصنيفها على أنها أدوات أشولية الصناعة. كما سجلت البعثة الأثرية المشتركة لآثار ما قبل التاريخ عدداً من المواقع الأثرية التي ترجع لهذه الفترة في الأجزاء الشمالية من إقليم النيل الأوسط (ما كان يعرف بالنوبة السفلى) في المنطقة الواقعة بين الحدود السودانية المصرية شمالاً ومنطقة الشلال الثاني جنوباً (2) ومعظم المواقع التي تم تسجيلها كانت مواقع تصنيع للأدوات الحجرية تقع على طبقات ومجاري قديمة لنهر النيل. وبناءً على دراسة الأدوات الحجرية تم تقسيم العصر الحجري القديم الأسفل

إلى ثلاثة فترات: العصر الأشولي المبكر، العصر الأشولي الأوسط، والعصر الأشولي المتأخر. حتى الآن لايعرف إلا القليل نسبياً عن آثار الفترة المتأخرة من العصر الحجري القديم خاصة في المنطقة الوسطى من السودان.(3).



خريطة رقم 1 توضح مواقع العصور الحجرية في إقليم النيل الأوسط
عن (أزهري صادق:2017)

العصر الحجري القديم الأوسط:

تم تسجيل عدد من المواقع الأثرية التي تعود لهذا العصر في عدد من مناطق إقليم النيل الأوسط، أقدمها اكتشافاً حول وادي حلفا في أقصى شمال السودان، كما تم العثور على مواقع أخرى بالقرب من دنقلا. وتتميز هذه الصناعة بمواقع استقرار كبيرة وبعض المعسكرات الصغيرة، التي تنتشر فيها الأدوات الليفلوازية وعدة أنواع من المادة الخام كالحجر الرملي والحجارة البركانية وحصى النيل. وكان الاقتصاد السائد خلال هذه الفترة هو صيد الأسماك والحيوانات البرية والنهرية. تلت هذه الفترة صناعة جماي (13000-15500 Gemaian ق. م)، التي تميزت بقلعة الأدوات الليفلوازية إضافة إلى وجود العديد من المكاشط والمخارزو الأدوات المسننة (4)

تم تقسيم العصر الحجري القديم الأوسط إلى عدد من الصناعات الحجرية التي انتشرت بصفة خاصة على ضفاف نهر النيل والمجاري المائية وعلى سفوح الجبال في عدد من مناطق شمال السودان، وتعتبر الصناعة المoustيرية Mousterian أقدم أنواع الصناعات الحجرية التي تم الكشف عنها في تلك المناطق. مؤخراً اكتشفت بعثة معهد الآثار والأنثروبولوجيا البولندية عن موقع أثري يرجع لهذه الفترة في العفاض (5) كان من ضمن محتوياته ورشة لتصنيع الأدوات الحجرية الليفلوازية.

العصر الحجري القديم الأعلى:

وبالرغم من محدودية المعلومات المتعلقة بالعصر الحجري القديم الأعلى في السودان، لكن يبدو أن سكان العصر الحجري الوسيط انتشروا في مناطق واسعة من أواسط ومناطق أعالي النيل والعديد من مناطق وسط وغرب إفريقيا والمناطق المجاورة التي لم يتم فيها إجراء أي أعمال تنقيب أثري حتى الآن تقريباً وقوعها في هذه المنطقة الشمالية من السودان خلال الفترات المناخية لقاحلة قد تساهم كثيراً في فهمنا لأصول سكان الثقافات اللاحقة.

هناك القليل من المواقع الأخرى التي تنسب إلى العصر الحجري القديم الأعلى في مناطق بطن الحجر ومنطقة دالب شمال السودان. حيث تم الكشف عن الصناعة المعروفة باسم صناعة خور موسى (16000-25000 Khor Musan ق. م)، والتي عرفت

فقط على طول النيل من منطقة اختيارية في الشمال إلى جماي في الحد الجنوبي للشلال الثاني(6)، وهناك مواقع أخرى تم الكشف عنها في منطقة خشم القربة تتميز بتقنيات حجرية مميزة من الشفرات فضلاً عن تقنيات أخرى غير معروفة في المناطق الموجودة غرباً (7).

وضعت صناعات أخرى من ذات الفترة ضمن ما عرف بالعصر الحجري النوبي النهائي، لتمييزها عن الصناعات المعاصرة او اللاحقة بظهور تقنيات حجرية جديدة خاصة تقنية الأدوات الدقيقة (8). (Microlithic Tools) ومن أهم صناعات هذه الفترة هي صناعة عبد القادر (Qadan) والمؤرخة من 13.000 إلى 9.000 سنة مضت والتي تتميز بالتقنيات الحجرية الدقيقة ومعسكرات سكنية بالقرب من النهر، كانت صغيرة في البداية ثم أصبحت ذات حجم أكبر. كما تدل المخلفات الأثرية على تركيز أكبر على الحيوانات الكبيرة وصيد الأسماك. ولأول مرة يتم العثور على أدوات الطحن كإشارة إلى أهمية طحن الحبوب البرية.

من الصناعات المتأخرة نسبياً والتي تعو لهذه الفترة صناعة اركين (Arkinian) (مؤرخة إلى حوالي 180 7440 سنة مضت) وتعرف فيمكانواحد بالضفة الغربية للنيل شمال وادي حلفا وتتميز بالتقنية الدقيقة وزيادة في عدد الشفرات. وكذلك صناعة شمركة (Shamarkian) حوالي 3270-5750 ق.م والتي تعرف في منطقة صغيرة بالقرب من الضفة الغربية للنيل شمال وادي حلفا.

4-: 2 العصر الحجري الوسيط:

يعتبر موقع الخرطوم الذي اكتشفه أركل أحد أقدم مواقع العصر الحجري الوسيط في منطقة وادي النيل الأوسط، والتي تحتوي على الفخار والتي اصطلح على تسميتها «الخرطوم المبكرة أو القديمة»، أو «خرطوم العصر الحجري الوسيط» وكذلك «ثقافة الفخار ذو الخطوط المموجة» (9) يعود موقع مستشفى الخرطوم والمواقع الشبيهة له إلى حوالي 7000 ق.م.

هناك مواقع أخرى بالقرب من ملتقي نهري عطبرة والنيل أرخت إلى حوالي 8000 سنة مضت (7000 ق.م). تواريخ مشابهة أيضاً تم الحصول عليها في بعض مواقع النيل الأبيض في تفرع ويلي والشابونة .
تم العثور على آثار سكان العصر الحجري الوسيط في معظم أنحاء وسط

النيل، مع التركيز بشكل خاص على الاستيطان في المناطق ذات المصادر المائية الدائمة. وتشمل هذه المناطق النهرية على طول النيلين وكذلك حول المجاري المائية الرئيسية الأخرى والبحيرات إلى الغرب والشرق (10)

أما في المناطق التي شهدت بحثاً مكثفاً كم منطقة الخرطوم مثلاً فإننا نجد العديد من المواقع حيث تم تسجيل ما يزيد عن 22 موقعاً في منطقة الجيلي وحدها، كما تم تسجيل مواقع متعددة على طول وادي سوبا وكذلك في البطانة حول منطقة شق الدودو على ضفتي النيل الأبيض بين الخرطوم وجبل أولياء، وشمال الجزيرة وجنوبها، وشرقاً في كسلا وخشم القربة، وشمالاً حول عطبرة والدامر .

كما تم تسجيل بعض المواقع شمالاً خلال المسوحات الأثرية في منطقة سد مروي، وكذلك في العديد من الوديان الصحراوية مثل وادي العلاقي ووادي المقدم وصحراء بيوضة. إضافة إلى ذلك كشفت المسوحات الأثرية حول منطقة دنقلا ومنطقة الشلال الثالث والنوبة السفلى على بعض الدلائل الهامة على الوجود البشري خلال العصر الحجري الوسيط.

علاوة على ذلك تميزت مواقع العصر الحجري الوسيط بالعديد من المميزات التقنية الأخرى من بينها الحراب العظمية المسننة والتي وجدت على نوعين أحدهما عبارة عن نصل من العظم كبير الحجم مزود بأشواك جانبية وله قاعدة ذات حزوز بحيث يمكن ربطها في عصا طويلة لصيد السمك. أما الثاني فكان عبارة عن نص الصغيرة ذات أشواك متعددة. ويرى أرك لأن النوع الأخير ربما استخدم مع القوس رغم عدم وجود دليل مباشر عليه، وقد أثبت رأيه هذا بالكميات الكبيرة من الأدوات الشبيهة بالهلال والمصنوعة من حجر الكوارتز والتي يعتقد أنها استخدمت كرؤوس سهام (11).

5- 2: العصر الحجري الحديث:

معظم مواقع العصر الحجري الحديث في السودان بشكل عام تميل طبقات الاحتلال الكبيرة إلى أن تكون سمك كبير، مما يشير إلى فترات طويلة من الاستيطان. حيث تم تسجيل عدد كبير من المواقع الأثرية التي ترجع لهذه الفترة في

مختلف مناطق إقليم النيل الأوسط، مثل المواقع الكدرو، الكدادة، كدروكا، الغابة، الجيلي، الزاكياب، الشهيناب، شق الدود وعلى ضفاف النيل الأزرق أيضاً، عطبرة، أبو دربين، الدامر، وعنيس.

نتيجة لدراسات أركل صار وسط السودان قلباً لدراسات فترة ما قبل التاريخ (ومنذ حفرياته في موقعي الخرطوم القديمة (مستشفى الخرطوم) والشاهيناب (12)، ازداد الاهتمام بمواقع العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث. وقد ساهمت حفريات «أركل» هذه في وضع الإطار العام لفترة ما قبل التاريخ في السودان.

تميز هذا العصر بعدد من المميزات التقنية والتي يمكن تلخيصها في الآتي (13):

1. الأداة الحجرية المسماة بالمقور (Gouge) وهي أداة شبيهة بالفأس أو الأزميل اعتبرها «أركل» العلامة المميزة لمواقع العصر الحجري الحديث في منطقة الخرطوم، بل أطلق على موقع الشاهيناب ومخلفاتها سم ثقافة المقور. ويعتقد «أركل» أن هذه الأداة كانت تستخدم بصورة رئيسية في صناعة القوارب عن طريق حفر جذوع الأشجار.
2. الأزاميل ثنائي السطوح (Bifacial Celt) ويمثل تقنية جديدة من الأدوات الحجرية القاطعة. وهناك أداة شبيهة له مصنوعة من العظم (Bone Celt) ويعتقد «أركل» أنها استخدمت في تقطيع اللحم من الحيوانات الكبيرة.
3. هناك استمرارية في استخدام بعض الأدوات. ومنها الرمح العظمي (بديقه)، وهو يختلف عن الرمح العظمي في العصر الحجري الوسيط، حيث يتميز النوع الجديد بثقب قرب القاعدة، إضافة إلى استخدام الشفرات (Lunates) والمكاشط (Scrapers) والمثاقب (Borers) وأدوات الطحن.
4. استمرار الفخار ليصبح من السمات التقنية الواضحة في العصر الحجري الحديث، لكنه يختلف عن فخار الخرطوم القديمة في أنه دائماً ما يكون مصقولاً ويحتوي على العديد من الزخارف خاصة زخرفة النقاط.
5. ظهرت لأول مرة خلال العصر الحجري الحديث سنارات مصنوعة من القواقع، وهي تدل على استمرار صيد الأسماك.
6. في مجال الزينة الشخصية استخدمت القواقع والحجر الأمازوني (Amazonite) «نوع من الحجارة يعتقد أركل أنه قد تم استجلابه من منطقة تبستي» في

صناعة الخز. وهناك زينه شبيهه بالدبايس صنعت من الزولايت يعتقد «أركل» أنها استخدمت كأزمة للشفاه (Lip-plugs).

7. من الاختراعات الهامة في العصر الحجري الحديث والتي لم تظهر في موقع الشاهينا باللوحات الحجرية المصقولة (Polished Palettes) واستخدمت في طحن الألوان ووجدت لها بعض الدلائل في موقعي الكدادة، والكدرو، بالإضافة إلى عمل التماثيل الفخارية، وتنوع المادة الخام في صناعة الحلي الشخصية باستخدام قشر بيض النعام، والكوارتزيت، والعقيق الأحمر. إن المميزات التقنية السابقة تميّز بصورة عامة مواقع العصر الحجري الحديث في وسط السودان، ولكن ليس بالضرورة أن توجد كلها في أي موقع، خاصةً المقاور والتي لا توجد في عدد من مواقع النيل والبطانة وشندي.

0: 3 - العصور الحجرية في الجزيرة العربية:

سجل أوائل المستكشفين الغربيين لشبه الجزيرة العربية أدوات حجرية في عدد من مناطق الجزيرة العربية، أعقبها اكتشافات علماء الآثار الأوائل (14)، ثم حدثت قدم كبير في دراسات ما قبل التاريخ في سبعينيات القرن الماضي بعد إجراء مسوحات واسعة النطاق كالمسح الأثري الشامل للمملكة العربية السعودية (1976-1981) وفي جنوب شبه الجزيرة العربية العقد الماضي، بالإضافة إلى الدراسات الاستقصائية والمنهجية والحفريات متعددة التخصصات التي زاد فهمنا بشكل كبير عن عصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية، خاصةً التي استخدمت تقنيات بحثية حديثة ومتطورة مثل استخدام الاستشعار عن بعد (15) ويمكن الحديث عن فترات ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية بشكل موجز عبر التطرق لبعض المواقع المهمة وليس كلها وفق التقسيمات المتعارف عليها لدى علماء الآثار كما موضح أدناه.

1- 3: العصر الحجري القديم الأسفل:

تتميز الجزيرة العربية بوجود سجل غني جداً لفترة العصر الحجري القديم الأسفل حسب ما دلت عليه الاكتشافات الأثرية (16)، ليتضح أنه في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية أن المملكة العربية السعودية يوجد بها عدد كبير من مواقع العصر الحجري القديم الأسفل، وقد تم إجراء حفريات

Cores وشظايا Flakes من أحجار الكوارتز والشيرت، كما ظهرت بالموقع أيضاً القواطع Choppers والمكاشط scrapers وأدوات أخرى ثنائية الوجه Bifaces تم تصنيعها بتقنية الطرق المباشر Direct Percussion وتميزت هذه الأدوات بكثافة صبغة العتق التي تغطي سطحها.

تم عمل دراسة مقارنة بين موقع الشويحية وموقع أولدوفاي في تنزانيا حيث أكتشفت نفس أنواع الأدوات الحجرية المكتشفة في الشويحية والمعروفة باسم الأولدوانية، وكما عُمِلت مقارنة بين موجودات الشويحية مع الأدوات التي أكتشفت في موقع كاديب باثيوبيا للتشابه الكبير بين الموقعين، مما يمكن القول بأن موقع الشويحية ينتمي إلى الحقبة الأولدوانية بعمر يتراوح ما بين 1,0-1,3 مليون سنة، كما أن الموقع مشابه لموقع العبيدية في وادي الأردن الذي أُرِخ من خلال القياسات الإشعاعية إلى مليون سنة (18).

من خلال التحليل التقني المقارن لخلص Whalen وزملاؤه إلى أن مجموعة الأدوات الحجرية من موقع الشويحية تذكرنا بقوة بتطور الأدوات الأولدوانية في شرق أفريقيا (19)، ووجود علاقة قوية للغاية بين الجزيرة العربية خلال العصر الحجري القديم الأسفل والمواقع الموجودة في المناطق المحيطة بها، تقنية الصناعة الأولدوانية كانت معروفة في شبه الجزيرة العربية وفي شمال وشرق إفريقيا، مما يشير إلى الدور الكبير للجزيرة العربية في هذا الجانب، وربما تجيب الحفريات الأثرية مستقبلاً على لتوضيح العمليات الديموغرافية للسكان في شبه الجزيرة العربية (عباس سيد أحمد مرجع سابق: 95)، وعلى العوامل الجغرافية والبيئية التي أدت إلى وجود هذه التشابهات في تقنيات صناعة الأدوات الحجرية.

3: 2 - العصر الحجري القديم الأوسط:

تعتبر مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط هي الأكثر وضوحاً في شبه الجزيرة العربية وقد شهدت الفترة الأخيرة تطورات في أهمية دراستها، حيث تم تسجيل عدد من المواقع الأثرية التي ترجع لهذا العصر في عدد من مناطق الجزيرة العربية مثل المنطقة الشمالية والشمالية الغربية على وادي السبهاء ووادي السرحان وحائل وسكاكا وقلوة على منحدرات الجبال بالقرب من الأودية

والسبخات القديمة (20) احتوت على أدوات حجرية ومستيرية ولفلوازية من أحجار الكوارتز والشير تمثل المكاشط الجانبية والمكاشط ثنائية الحد.

كما عثر في المنطقة المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية على مواقع أخرى في وادي حنيفة وحول سلسلة جبال طويق وبالقرب من مدينة الرياض (21) احتوت على أدوات حجرية مصنوعة بالتقنية المستيرية والآشولية من أحجار الكوارتز والشيرت والريولا يتمثل المكاشط والسكاكين والمحكات Burins. كما تسجيل موقع على أطراف الربع الخالي احتوى على أدوات حجرية مصنوعة بالتقنية اللفلوازية والمستيرية مثل الشظايا والشفرات التي كان بعضها مصنوعاً بطريقة التشظية من جانب واحد، وقد تمت أريخ الموقع للفترة من 18000-33000 ق.م (22).

لقد أوضحت الدراسات التي أجريت على الأدوات الحجرية التي ترجع لمواقع هذا العصر في الجزيرة العربية، تشابهاً كبيراً بينها وبين أدوات حجرية أخرى متزامنة معها ما لعثور عليها في عدد من المواقع في افريقيا مثل موقع بير الطير في شمال افريقيا، وخلصت هذه الدراسات إلى وجود علاقات حضارية بين الجزيرة العربية و افريقيا خلال تلك الفترة (23)، وربما تكشف الدراسات والحفريات الأثرية مستقبلاً عن تفاصيل هذه التشابهات وتجب على عدد من الأسئلة المتعلقة بالتغيرات المكانية والزمنية وظروف التكيف البيئي ودورها في خلق صناعات حجرية تلبي حاجة الإنسان القديم في صراعه الدائم للحصول على الموارد، وايضاً تجيب على تساؤلات انتشار الانسان الافريقي خارج افريقيا.

-3:3 العصر الحجري القديم الأعلى:

يبدو أن السجل الأثري للجزيرة العربية يفتقر إلى ظهور المميزات المحددة التي تتعلق بالتقنيات الحجرية مقارنةً مع رصيفاتها في افريقيا، حيث لم يتم الكشف على مواقع ترجع لفترة العصر الحجري القديم الأعلى تنطبق عليها ما توافق عليه الآثار بين كم ميزات أساسية لهذه الفترة، ومع ذلك أشارت بعض الدراسات إلى وجود مواقع في كل من المملكة العربية السعودية واليمن وغيرها (42). شكك عدد من الآثاريين في وجود مواقع وصناعات حجرية ترجع لتلك

الفترة (52)، كما يرى البعض أن هذه المواقع تمت دراستها بطريقة غير صحيحة. تم اقتراح بعض التفسيرات لهذا الغياب مثل ما ذكره أ.د. عباس سيد أحمد من أنه ربما استمرت التقاليد التقنية والنوعية المعروفة في فترة العصر الحجري القديم الأوسط إلى فترات متأخرة (26)، أو أن السمات الحضارية المتعارف عليها والمميزة لفترة العصر الحجري القديم الأعلى في مختلف بقاع العالم، لا تتطابق مع مواقع تلك الفترة في الجزيرة العربية، وعلي هي تضح لنا أن المسارات الثقافية التطورية في الجزيرة العربية في فترة ما قبل الهوليوسين غير مفهومة بشكل جيد.

-3:4 العصر الحجري الوسيط:

على الرغم من التسارع الواضح في وتيرة البحث والاكتشافات الأثرية في شبه الجزيرة العربية في السنوات الأخيرة، لم يتم تسجيل أي موقع بالجزيرة العربية يرجع لفترة العصر الحجري الوسيط في الجزيرة العربية، يحمل الصفات الحضارية الأساسية المتعارف عليها وسط الآثاريين لتصنيف وتأريخ مواقع تلك الفترة (27)، كما أن عدد من الدراسات اعتمدت بصورة أساسية على الأدوات الحجرية المنتشرة على سطح المواقع دون إجراء حفريات منتظمة، مما أدى إلى أخذ نتائجها بشيء من التحفظ.

-3:5 العصر الحجري الحديث:

العصر الحجري الحديث هو المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ، وقد تميز بمعرفة الإنسان فيه الاستقرار الدائم في قرى ثابتة وممارسة الزراعة واستئناس الحيوانات وصناعة الفخار واستخدامه في الحياة اليومية للتخزين والطبخ وغيرها من الاستعمالات وانتقلت فيه المجتمعات من مجتمعات مستهلكة متنقلة إلى مجتمعات منتجة مستقرة. كما شهد الإنسان في هذه المرحلة تطور الفكر الديني.

في الجزيرة العربية لم تسفر الدراسات الأثرية عن توفر المميزات المذكورة أعلاه للعصر الحجري الحديث إلا فترات متأخرة نسبياً عن رصيفاتها في بقية أنحاء العالم، قسم بعض الباحثين فترة العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية إلى ثقافتين: الأولى ثقافة الشظايا وتنقسم إلى مرحلتين: العصر الحجري الحديث المبكر، والعصر الحجري الحديث المتأخر (82). الثقافة الثانية هي ثقافة الشطائر.

ومما جعل الأمر أكثر تعقيداً أن بعض الباحثين استندوا على سمات حضارية غير المتعارف عليها عالمياً لتأريخ مواقع هذا العصر في الجزيرة العربية (92) اعتماداً على ما تم العثور عليه من أدوات في هذه المواقع.

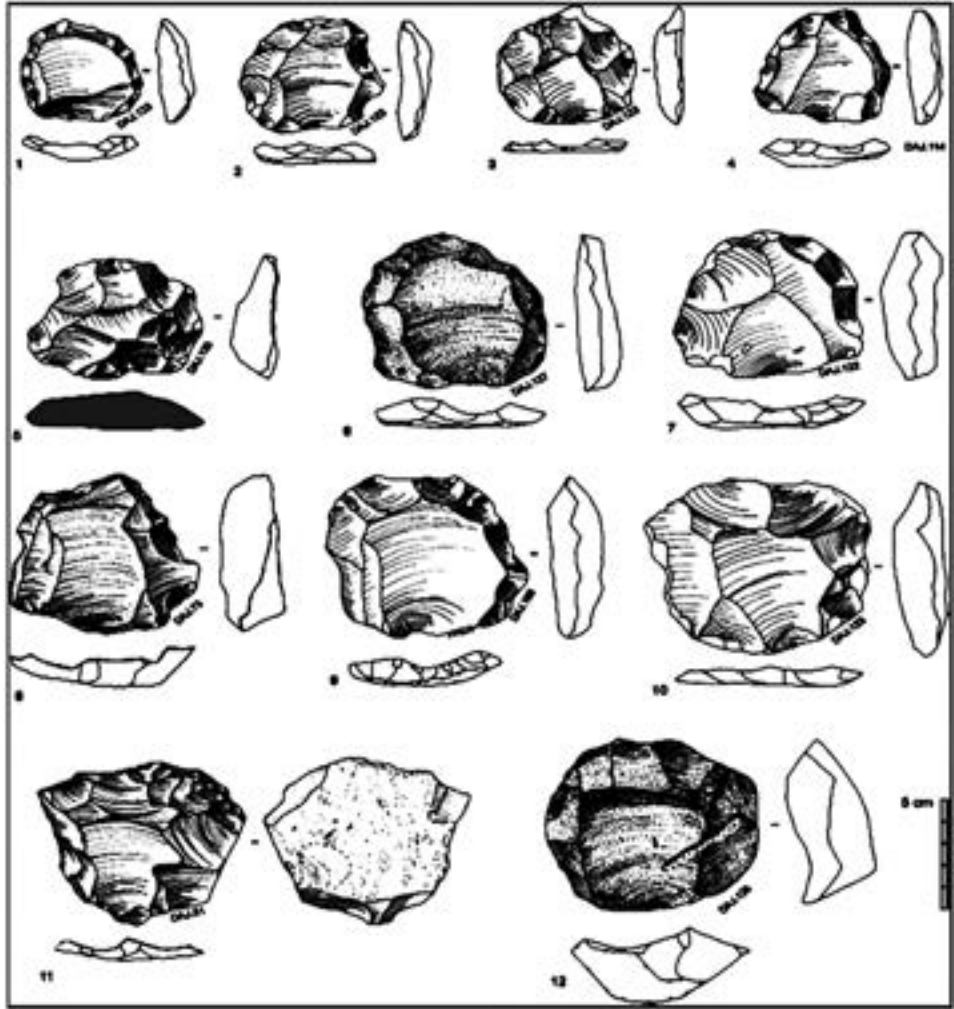
4:0- تقنيات صناعات حجرية مشتركة في وادي النيل الأوسط والجزيرة العربية:

عثر في عدد من المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية على أدوات حجرية لفوازية الصنع استخدمت في صناعتها نفس تقنية الصناعات اللفوازية النوبية، خير مثال لها ما عثر عليه في مدينة دومة الجندل بمحافظة الجوف بالملكة العربية السعودية على بعد 002 كلم جنوب الحدود السعودية الأردنية، وتعتبر محافظة الجوف من المحافظات التي تحتوي على مواقع أثرية ترجع للعديد من الفترات الحضارية القديمة حسبما تم تسجيله خلال المسح الأثري الشامل للمملكة العربية السعودية، والذي بدأ منذ نهاية عقد السبعينات من القرن الماضي (03) من خلال أنشطة المسح، تم تسجيل ودراسة 84 موقعاً ترجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط، اعتماداً على وجود تكنولوجيا الصناعة اللفوازية siollaveL وكانت هذه المواقع ذاتك ثافة أثرية منخفضة صغير الحجم (بنسبة قطعة 1:4 لكل متر مربع)، وبشكل عام لا يتجاوز 001 متر مربع من الإجمالي سطح- المظهر الخارجي.

استهدفت أنشطة المسح جمع كل النوى الموجودة من أحد عشرم وقعاً مختلفاً هي: (JAD ,011 JAD ,021 JAD ,221 JAD ,321JAD ,05 JAD ,15 JAD ,331 JAD ,531 JAD ,89 JAD ,001JAD)، بالإضافة إلى رقائق siollaveL والتي وفرتكمية كبيرة من المعلومات التقنية في مراحل التقشر في الماضي، من حيث التقلبات التكنولوجية وأنماط التخفيض، تم اختيار عشرة مواقع مختلفة من ضمن 84 موقعاً لأغراض الدراسة والتحليل (شكل رقم 1)، بمجموع 793 أداة حجرية تعتبر كافية مقارنةً بحجم العينات ووجود نوى لفوازية siollaveL.

تم العثور في هذه المواقع على أدوات حجرية لفوازية على طول المقاطع العرضية لمحافظة الجوف، وتم تسجيلها باستخدام نظام تحديد المواقع العالمي المحمول باليد وتسميته باختصار JAD (ladnaJ-IA tamuD). من خلال الدراسة

تم جمع معلومات عن المواقع وتوزيعها والمصنوعات اليدوية الكثيفة وتوافر المواد الخام ووجودها وقربها، كما تم تسجيل النتوءات و المعلومات عن القطع الأثرية التي تم تسجيل وعوامل التجوية والحجم، فضلاً عن تأريخها، ليتضح انها تعود للعصر الحجري القديم (الأسفل الأوسط أو العلوي).



شكل رقم 1

نماذج من الأدوات الحجرية محل الدراسة

عن (Parr.et al.1978)



لوحة رقم 1

نماذج من الأدوات الحجرية اللفلوازية في منطقة الجوف

عن (Parr.et al.1978)

خلصت الدراسات إلى ان هناك منصة واحدة اساسية للنوى أحادي الاتجاه من الكوارتز تجمع الأدوات اللفلوازية مع إعداد الجاذبية المحفورة مع عدد قليل من الكوارتز ثنائي الاتجاه والمتكرر النوى siollaveL كانت موجودة أيضاً، كما توجد في حوض جبة عينات مننوى siollaveL التفضيلية ذات الجلبة المركزية والثنائية الاتجاه. وان التقنيات الصناعية للأدوات الحجرية اللفلوازية التي عثر عليها في هذه المواقع، هي نفسها التي عرفت وفي شمال شرق أفريقيا في مجموعات العصر الحجري القديم المبكر والمتوسط والمتأخر التي تستخدم التقنيات الصناعية النوبية(13).

بجانب هذه المواقع التي تمت دراستها في شمال المملكة العربية السعودية وجدت التقنيات النوبية اللفلوازية المعروفة ب(secnerrucco xelpmoC naibuN) طريقة الاختزال بواسطة النوى) وهي تقنية متميزة تعتمد على تفريد النواة الحجرية الأساسية، في نطاق جغرافي وزماني واسع في عدد من المواقع، حيث تم اكتشافها باكرأ في شمال السودان في الستينيات، ثم توالى اكتشافها منذ ذلك الحين في وادي النيل الأوسط والأسفل ووحدات الصحراء الشرقية وتلال البحر الأحمر. (23). كما تم العثور على تقنيات الصناعات اللفلوازية النوبية ذات الصلة في عدد من مواقع القرن الأفريقي في إثيوبيا وفي إريتريا على ساحل البحر الأحمر(33) وفي شمال الصومال. في خارج وأفريقيا تم العثور عليها في منطقة حضرموت شرق اليمن وفي منطقة ظفار جنوب عمان(43).

0 : 5 - الاستنتاج والخلاصة:

من خلال ما سبق يتضح ان تقنية الصناعات المoustيرية واللفوازية التي ظهرت خلال العصر الحجري القديم الأوسط، ظهرت في كل من إقليم النيل الأوسط والجزيرة العربية. في إقليم النيل الأوسط ظهرت في عدد من المواقع أبرزها التي تقع في أقصى الشمال حول وادي حلفا والمنطقة الواقعة بين الحدود السودانية المصرية شمالاً وحتى الشلال الثاني جنوباً، وكذلك في منطقة سهل دنقلا. في الجزيرة العربية وجدت هذه التقنية الصناعية في عدد من المواقع أبرزها مواقع منطقة الجوف في شمال غرب المملكة العربية السعودية. ونسبةً لأن تاريخ الاكتشاف كان في إقليم النيل الأوسط مبكراً عن الجزيرة العربية، أطلق عليها اسم التقنيات النوبية، (35) وقد كان لظهور هذه التقنيات في كلا المنطقتين رغم وجود حاجز البحر الأحمر بينهما مثار تكهنات وفرضيات وسط الباحثين الأثريين على مستوى العالم.

يقدر العلماء أن الجزيرة العربية كانت أحد الممرات المبكرة للهجرات البشرية الأولى وخروج الإنسان من إفريقيا، إذ أن هناك أدلة على أن الإنسان الحديث خرج من إفريقيا قبل حوالي 125000 سنة، عبر مسارين مختلفين، أحدهما على طول وادي النيل عبر برزخ السويس ليعبر إلى فلسطين منذ 120,000-100,000 سنة، والثاني عبر مضيق باب المندب أقصى جنوب البحر الأحمر حيث أن مستوى سطح بحر كان وقتها أقل بكثير وكانت نقطة العبور أضيق، عابرين إلى شبه الجزيرة العربية وإستيطانهم في مناطق هي اليوم الإمارات العربية المتحدة (منذ 125,000 سنة) وعُمان (قبل 106,000 سنة) وترحالهم المحتمل بعدها إلى شبه الجزيرة الهندية (جوالابورام: منذ 75,000 سنة). بالرغم من أنه لم يعثر حتى الآن على بقايا بشرية حتى الآن في تلك المناطق الثلاث، إلا أن التشابه الظاهر بين الأدوات الحجرية التي وجدت في جبل الفاية (الإمارات، وتلك التي في جوال ابورام Jwalapuram وتلك التي عثر عليها في إفريقيا، دفع بالظن بأن صانعوها كانوا كلهم من الإنسان الحديث. هذه الاكتشافات قد تدعم الادعاء بأن الإنسان الحديث خرج من إفريقيا ووصل إلى جنوب الصين قبل حوالي

100000 عام (كهفزهيرين-Zhirendong, Zhiren Cave, مدينة جانجزاو: قبل 100,000 سنة؛ وإنسان ليوجيانج (مقاطعة ليوجيانج): والتي كان تقدير عمرها مثيراً للجدل 139,000-111,000 سنة). كما أن نتائج تقدير عمر ضروس وجدت في لونادونج (جنوب الصين)، تشير أن تلك الأضراس قد يصل عمرها إلى 126000 سنة.

لقد ظلت دراسة الأحداث المعقدة التي كشفت عنها الأدلة التشريحية لمجموعات البشر الحديثة (HMA) المنتشرة خارج أفريقيا منذ فترة طويلة واحدة منتطلعاعلمآثارما قبل التاريخ، إلا أنهذهالمساعي استضمت بالطابع المجزأ للسجل الأثري وقلة الأبحاث في العديد من المناطق ذات الصلة المتعلقة بهذا الموضوع. لكن من المؤكد أنه في المراحل المبكرة من توسع HMA، تم افتراض طرق متميزة لانتشار الصناعات الحجرية خارج أفريقيا عبر طريقين الأول: الممرالشرقي عبرالبحرالأحمر وشبه جزيرة سيناء،الثاني: عبر طريق الانتشار الجنوبي عبر باب المندب.

كلا الطريقين يؤديان إلى شبه الجزيرة العربية أو بالقرب منها. مما يفسر وجود بعض التقنيات في الأفريقية في صناعة الأدوات الحجرية في شبه الجزيرة العربية، ليعطينا القدرة على تتبع الطرق والمسارات لهذا الانتشار،على الرغم من غياب بقايا الأحفوريات البشرية في السجل الأثري في فترة البلايستوسين في الجزيرة العربية، وندرة تسلسلات العصر الحجري القديم الطويلة والمؤرخة في شبه الجزيرة العربية، وهذا بدوره يعكس أهمية شبه الجزيرة العربية كخطوة انطلاق للتوسعات البشرية الحديثة خارج أفريقيا ومدى الانتشار المتزايد لإنسان نياندرت في الشرق الأدنى.

يرى بعض الباحثين أن وجود هذه التقنيات في كلا المنطقتين ليس بالضرورة نتج عن هجرات بشرية مبكرة، خرجت من افريقيا إلى الجزيرة العربية (63)، لكن ربما يكون نتيجة لتشابه البيئة في كلا المنطقتين وهي التي حتمت على الإنسان القديم ابتكار هذه التقنيات. كما وجه البعض انتقادات شديدة للأدلة

التي تم الاستناد إليها في عملية انتشار الإنسان الأفريقي القديم في العالم، باعتبار أن هذه الأدلة غير كافية وأن معظم الأدوات التي تم الاستناد عليها عبارة عن ملتقطات سطحية لم يتم الحصول عليها نتيجة حفريات منتظمة. على كل ومهما كان الأمر ورغم ما يمكن أن تسفر عنه الأبحاث الأثرية مستقبلاً من نتائج تظل حقيقة وجود تشابهات وتواجد لتقنيات صناعة الأدوات الحجرية في كل من الجزيرة العربية وإقليم النيل الأوسط حقيقة ماثلة للعيان دلت عليها معطيات وأدلة أثرية لا يمكن تجاهلها.

المصادر والمراجع:

- (1) 1- Arkell, A. J. 1949a. The Old Stone-Age in the Anglo-Egyptian Sudan (SASOP1), Khartoum.
- Wendorf. F. 1968a. The Prehistory of Nubia. Vol. I. Dallas
- (2) -Wendorf. F. 1968b. The Prehistory of Nubia. Vol. II. Dallas
- (3) أزهرى مصطفى صادق. 2017. «مسارات التطور الثقافي في السودان في عصور ما قبل التاريخ (1) العصر الحجري القديم». مجلة آداب. العدد 38. ص ص 79-104. الخرطوم.
- (4) أزهرى صادق. مرجع سابق ص. 91
- (5) 5-Osypinski, P. et al. 2016. "Affad 23: settlement structures and palaeoenvironments in the Terminal Pleistocene of the Middle Nile Valley, Sudan". Antiquity. 2016. Pp.894-913
- (6) 6-Marks, A. 1968. The Khormusan: An Upper Pleistocene industry in Sudanese Nubia. In F Wendorf (ed.): The Prehistory of Nubia. Dallas: Fort Burgwin Research Center and Southern Methodist University, pp. 315-319.
- (7) Marks. A. E and Fattovitch, R. 1989. "The later prehistory of the Eastern Sudan: a preliminary view", in L. Krzyzaniak and M. Kobusiewicz (eds) Late Prehistory of the Nile Basin and the Sahara, Poznan: Poznan Museum. pp.451-458
- (8) أزهرى صادق. مرجع سابق ص. 94
- (9) Arkell, A.J. 1949b. Early Khartoum. An Account of the Excavation of an Early Occupation Site Carried Out by the Sudanese Government Antiquities Service in 1944-5. London.
- (10) أزهرى صادق. مرجع سابق ص. 91
- (11) 11-Sadig, A. Mustafa. 2013 "Reconsidering the 'Mesolithic' and 'Neolithic' in Sudan" Noriyuki Shirai (ed.), Neolithisation of Northeastern Africa. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and

- Environment 16 Berlin.pp23-42.
- (12) Arkell. A. J. 1953. Shaheinab. London. Oxford University Press.
- (13) Sadig, A.Mustafa.Ibid:33-34
- (14) Caton-Thompson G, Gardner EW. 1939. Climate, irrigation, and early man in the Hadhramaut. Geogr J 93:18-35.
- (15) عباس سيد أحمد محمد علي. 2000. «ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية» الدارة. ص94
- (16) Petraglia MD. 2003. The Lower Paleolithic of the Arabian Peninsula: occupations, adaptations, and dispersals. J World Prehistory.17:141-179.
- (17) Whalen N, Ali J, Sindhi H, et al. 1986. A Lower Pleistocene site near Shuwayhiyah in northern Saudi Arabia. Atlal 10:94-101.
- (18) Groucutt, H. S., &Petraglia, M. D. (2012). The prehistory of the Arabian peninsula: Deserts,dispersals, and demography. Evolutionary Anthropology, 21(3),p.117.
- (19) Whalen N, Ali J, Sindhi H, et al.Ibid:19
- (20) Parr, P.J., Zarins, J., Ibrahim, M., Waechter, J., Garrard, A., Clarke, C., Bidmead, M., al-Badr, H., 1978. Preliminary report on the second phase of the Northern Province survey 1397/1977. Atlal. The Journal of Saudi Arabian Archaeology Riyadh 2, 29-50.
- (21) Zarins, J., et. Al.1982. “ Preliminary Report on the Archaeological Survey ofthe Riyadh Area”, Atlal, 6 , , PP. 28 - 29
- (22) Zarins, J., et. al. Ibid
- (23) McClure H. 1994. “A New Arabian Stone Tool Assemblage...” ArabianArchaeology and Epigraphy , 5, P. 3.
- Rose JI,& Usik VI. 2009. The “Upper Paleolithic” of south Arabia. 24- (24)
- In: Petraglia MD, Rose JI, editors. The evolution of human populations in Arabia: paleoenvironments, prehistory and genetics. Netherlands: Springer. p 169-185.

- (25) 25-Groucutt, H. S., & Petraglia, M. D. Ibid.p.119.
- (26) عباس سيد أحمد محمد علي.2000. مرجع سابق.ص ص 106-107
- (27) عباس سيد أحمد محمد علي. مرجع سابق.ص ص 109-110
- (28) عبدالرزاق المعمرى.2000. «ثقافتان من العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية» أدومات والعدد الأول ص ص 7-9.
- (29) عباس سيد أحمد محمد علي.. مرجع سابق.ص.111
- (30) Adams, R.McC., Parr, P.J., Ibrahim, M., al-Mughannum, A.S., 1977. Saudi Arabian archaeological reconnaissance 1976; the preliminary report on the first phase of the comprehensive archaeological survey program. Atlal.1, 21-40
- Parr, P. et. al.,1978. "Preliminary Report on the Second Phase of Northern Province Survey", Atlal, 2 .PP. 29-50.
- (31) Hilbert, Y.H., et al..2015. Nubian technology in northern Arabia: Impact on interregional variability of Middle Paleolithic industries, Quaternary International. Quaternary International xxx.pp.1-17.
- (32) Guichard, J., Guichard, G., 1965. The Early and Middle Paleolithic of Nubia: a preliminary report. In: Wendorf, F. (Ed.), Contributions to the Prehistory of Nubia.Southern Methodist University Press, Dallas, pp. 57-116.
- Marks, A. 1968.Ibid
- (33) Clark, J.D., 1954. The Prehistoric Cultures of the Horn of Africa. Cambridge University Press, Cambridge.
- Kurashina, H., 1978. An Examination of Prehistoric Lithic Technology in East-Central Ethiopia (Ph.D. dissertation). University of California, Berkeley.
- (34) Crassard, R., 2009. Middle Paleolithic in Arabia: the view from the Hadramawt region, Yemen. In: Petraglia, M.D., Rose, J.I. (Eds.), The Evolution of Human Populations in Arabia. Paleoenvironments, Prehistory and Genetics. Springer Academic Publishers, Dordrecht, pp. 151-168.
- Crassard, R., Thiebaut, C., 2011. Levallois points production from eastern

- Yemen and some comparisons with assemblages from East-Africa, Europe and the Levant. In: Le Tensorer, J.M., Jagher, R., Otte, M. (Eds.), The Lower and Middle Paleolithic in the Middle East and Neighboring Regions. ERAUL, Liège, pp. 131-142.
- Inizan, M.L., Ortlieb, L., 1987. Préhistoire dans la région de Shabwa au Yemen du Sud (R.D.P. Yemen). *Paleoenvironments* 13, 5-22.
 - Schiettecatte, J., al-Ghazzi, A., Charloux, G., Crassard, R., Hilbert, Y.H., Monchot, H., Mouton, M., Simeon, P., 2013. Al-Kharj oasis through time: first results of Archaeological fieldwork in the province of Riyadh (Saudi Arabia). *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 43, 285-308.
 - Crassard, R., Hilbert, Y.H., 2013. A Nubian Complex site from central Arabia: implications for Levallois taxonomy and human dispersals during the Upper Pleistocene. *PLoS One* 8, 69221
 - Hilbert, Y.H., et al. 2015. Nubian technology in northern Arabia: Impact on interregional variability of Middle Paleolithic industries, *Quaternary International*. *Quaternary International* xxx, pp.1-17
- (35) Hilbert, Y.H., et al. Ibid.

(36) عباس سيد أحمد محمد علي. مرجع سابق. ص 109-110